ديوان الوقف الشيعي
العتبة العسكرية المقدسة
مركز تراث سامراء

الإمام الحسن العسكري عليه السلام آية النبوة والإمامة

وقائع المؤتمر العالمي الدولي الثاني

الجزء الخامس

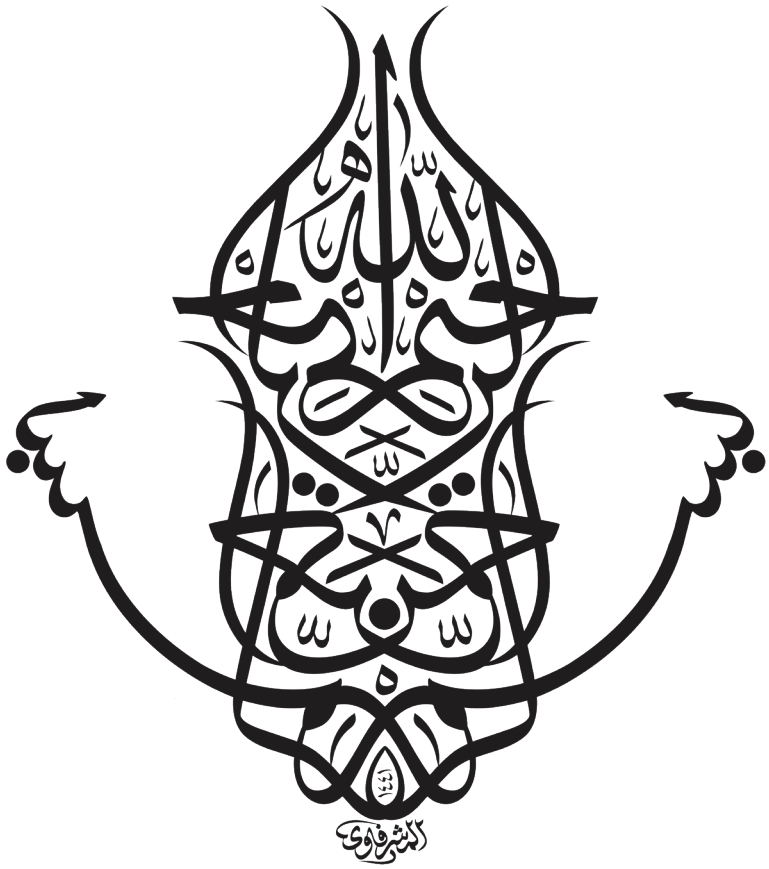
إشراف ومراجعة
مركز تراث سامراء

الكتاب: الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني)/ ج٥.
المؤلف: مجموعة باحثين.
الناشر: مركز تراث سامراء.
المطبعة:
الطبعة: الأولى.
عدد النسخ: نسخة.
سنة الطباعة: ١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٢م.
رقم الإصدار: ٦٢.
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٤٦٥٢) لسنة ٢٠٢٢م.
ISBN: 978-9922-21-401-6

جميع الحقوق محفوظة لمركز تراث سامرّاء.

البحوث المنشورة في وقائع المؤتمر تعبر عن آراء الباحثين ولا تعبر عن رأي مركز تراث سامراء.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني الذي أقامه مركز تراث سامراء برعاية العتبة العسكرية المقدسة وبالتعاون مع جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية و(٢٤) جامعة عراقية.


بسم الله الرحمن الرحيم
الشرفاوي

العقيدة

البحث الحادي والثلاثون

الغلاة في عصر الإمام العسكري عليه السلام

محمد بن نصير النميري أُنموذجاً

رسول كاظم عبد السادة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

فإن من المعلوم أنّ السلطة العباسية لما استدعت الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام إلى سامراء كان هدفها من ذلك إبعادهما عن الشيعة قدر الإمكان، وجعلهما تحت الرقابة عن قرب، وأنّ الموالين إذا علموا بحصار السلطة للإمام عليه السلام سيقلّلون من الاتصال به وارتياد مجلسه المبارك، ولكنهما عليهما السلام استطاعا كسر هذا الحاجز الكبير باستحداث نظام الوكلاء، والأبواب، والمكاتبات، فكثرت وكلائهم ومكاتباتهم للشيعة إذا ما قارناهما ببقية الأئمة عليهم السلام.

وهذه الظاهرة ـ ظاهرة الوكالة عن المعصوم عليه السلام ـ هي في الحقيقة منزلة سامية على مستوى الدين والعقيدة أولاً، وعلى مستوى الدنيا ثانياً؛ لأنها تمنح الوكيل الثقة الكاملة عند الشيعة، بحيث يستطيع التصرف بأموالهم، وربما في كثير من أحوالهم الأخرى، بحرية، ومقبولية كاملة، وبرضاهم؛ لأنه بهذه النيابة يكون في طول ولاية الإمام عليه السلام ورضاه.

ولما كان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم من العروق، كما في الحديث المشهور[1]، ولا عصمة إلا لأهلها المنصوص عليهم؛ ولذلك نصب شباكه وفخوخه لبعض هؤلاء الوكلاء، فأوقعهم في الجهالات والمعاصي التي من جرائها خرجوا من

(١) ينظر: ابن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ج٣، ص١٥٦.

دائرة الشيعة والموالين إلى دائرة المنحرفين والمستأكلين، وكانت وسيلتهم خداع عوام الشيعة برفع الإمام عن منزلته التي وضعه الله فيها إلى رتبة أعلى بما يصطلح عليه بالغلو، فظهر بهذه الصفة جماعة عُد منهم من أهل الاستئكال، والطمع في الدنيا، وعُد آخرين من أهل الارتفاع، والغلو.

وفي هذا البحث سنسلّط الضوء على واحد من أشهر هؤلاء الذي ظهر وعرف في عصر الإمام العسكري عليه السلام، وامتد نشاطه حتى بعد غيبة الإمام الثاني عشر عجل الله فرجه الشريف نتمنى أن نوفق في بيان حقيقة أمر هذا الشخص بما فيه رضا الله والأئمة الطاهرين واستغفر الله من زلات اللسان، والأقلام، وسنتناول ذلك في مباحث:

المبحث الأول: في معنى الغلو وأسبابه

الغلو في اللغة

الغلو في اللغة: الارتفاعُ، ومُجاوَزة القَدْرِ في كلِّ شيء، وبِعْتُه بالغَلاءِ، والغالي والغَلِيّ؛ كلهنَّ عن ابن الأَعرابي؛ وأَنشد:

ولو أَنَّا نُباعُ كَلامَ سَلْمى أَعْطَيْنا به ثَمَناً غَلِيَّا

وغَلا في الدِّينِ، والأَمْر يَغْلُو غُلُوّاً: جاوَزَ حَدَّه.

وفي التنزيل: ﴿لا تَغْلُوا في دينِكم﴾؛

وقال بعضهم غَلَوْت في الأَمر غُلُوّاً وغَلانِيَةً وغَلانِياً إذا جاوزْتَ فيه الحَدّ وأَفْرَطْت فيه؛ وفي الحديث: «**إياكم والغُلُوَّ في الدين**»[1] أَي التَّشَدُّدَ فيه ومجاوَزة الحَدِّ، كالحديث الآخر: «**إِنَّ هذا الدينَ مَتِينٌ فأَوْغِلْ فيه بِرِفْقٍ**»[2]،

---

(١) قال ابن عباس رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله غداة العقبة: هات القط لي حصيات من حصى الخذف. فلما وضعن في يده قال: بأمثال هؤلاء، بأمثال هؤلاء، وإياكم والغلو في الدين فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين، ينظر: ابن حنبل، أحمد، أبو عبد الله الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج١، ص٢١٥؛ ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني ت ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م)، سنن ابن ماجة، ج٢، ص١٠٠٨؛ ابن إدريس ت٥٩٨هـ/ ١٢٠١م) السرائر، ج٢، ص ٣٧٧؛ الحلي، الحسن بن يوسف بن علي المطهر ت٧٢٦ هـ، ١٣٢٥م، وتذكرة الفقهاء، ج٨، ص٢٠٩.

(٢) عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق، ولا تكرهوا عبادة الله إلى عباد الله، فتكونوا كالراكب المنبت الذي لاسفرا قطع، ولا ظهرا أبقى، الكافي، ج٢، ص٨٦.

قال ابن الأثير: وفيه: (إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق)، الإيغال: السير الشديد، يقال: أوغل القوم وتوغلوا، إذا أمعنوا في سيرهم، والوغول: الدخول في الشيء... يريد: سر فيه برفق، وأبلغ الغاية القصوى منه بالرفق، لا على سبيل التهافت والخرق، ولا تحمل على نفسك ولا تكلفها ما لا تطيق فتعجز وتترك الدين والعمل، ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ت٦٠٦هـ/ ١٢١٠م)، النهاية في غريب الحديث والأثر: (وغل)؛ وينظر: الهيثمي:

وقيل: معناه البحثُ عن بواطنِ الأَشْياء، والكَشْفُ عن عِلَلِها، وغَوامِضِ مُتَعَبَّداتها؛ ومنه الحديث: وحاملُ القرآن غيرُ الغالي فيه ولا الجافي عنه، إنما قال ذلك؛ لأَنَّ من آدابه وأَخلاقِه التي أَمرَ بها القَصْدَ في الأُمورِ، وخيرُ الأُمورِ أَوْساطُها [١].

الغلو والغلاة في الاصطلاح

الغلاة هم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخلقية، وحكموا فيهم بأحكام الإلهية، فربما شبهوا واحداً من الأئمة بالإله، وربما شبهوا الإله بالخلق [٢].

واختص لفظ الغلو بالذين غلوا في الإمام علي عليه السلام وفي طائفة من الأئمة عليهم السلام من ولده، وقالوا فيهم قولاً أخرجوهم به من حدود البشرية إلى الإلهية[٣]؛ فالغالي هو من اعتقد إلهية أحد من الناس[٤]، والشائع إطلاقه على من اعتقد إلهية علي عليه السلام [٥]، وقالوا: إن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ربهم[٦].

علي بن أبي بكر ت ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م ، ومجمع الزوائد، ج١، ص٦٢، والحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله أبو عبد الله ت ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م، ومعرفة علوم الحديث، ص٩٥، الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق ت، ٣٢٩هـ،٩٤٠م، الكافي، ج٢، ص ٨٦، محمد بن الحسن ت ١١٠٤هـ، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، ج١، ص١٠٩.

(١) ابن منظور، جمال الدين أبي الفضل بن مكرم (ت ٧١١ هـ)، لسان العرب، ج ١٥، ص١٣١.

(٢) الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد (ت ٥٤٨هـ)، الملل والنحل، ج١، ص١٥٤.

(٣) فياض، الدكتور عبد الله، تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة، ص٨٧.

(٤) الشهيد الثاني، روض الجنان، ص ٩٣.

(٥) السبزواري، محمد باقر، ذخيرة المعاد، ج١، ص٨٠.

(٦) فتح الله، أحمد، معجم ألفاظ الفقه الجعفري، ص٣٠٩.

فهم الذين استلزم الغلو فيهم إنكار نبوة النبي صلى الله عليه وآله[١] مع نفي إله آخر، أو إثباته أو قالوا بنبوته[٢] ويرى بعضهم أنّه: أسلوب من أساليب مقاومة الدين الإسلامي[٣]، وصاحب هذا التعريف ناظر إلى أهداف الغلو لا إلى حده ـ كما هو الظاهر ـ.

ولم يرتبط الغلو بطائفة دون أخرى، فقد ظهرت طوائف عديدة غالت في أشخاص، وأوصلتهم إلى مراتب النبوة، والإلوهية، وأن هناك طوائف تعد من الغلاة ليس لها علاقة بأئمة الشيعة من غلاة المتصوفة على سبيل المثال، وهم بعض المتصوفة الذين يصلون بأقطاب طرقهم إلى الإتحاد والحلولية، ويؤمنون أن الشخص قد يصل إلى مقام الإتحاد بالله، فيصبح هو والله واحد.

عوامل نشوء الغلو

يرى بعض المعاصرين أنّ الغلو قديم في الإسلام، وذلك من خلال توسعه في مفهوم الغلو وتعريفه، يقول:

الغلوّ بمعناه الواسع، الشامل لكلّ ما جاوز الحدّ، كثير جدّاً بين المسلمين، دخل في كافة مجالات الاعتقاد والعبادات، وحتّى المعاملات، والأعراف ممّا يصعب الوقوف معه على حدّ[٤]، ثُمَّ بعد ذلك يبين كل صنف من أصناف الغلو، فهوعند أهل العبادات يرد في الذين ينقطعون، ويتشددون في السنن، وهذا بالحقيقة ليس غلوّاً بالمعنى اصطلاحي إنما هو غلو بالمعنى اللغوي، ومنه ما اتّخذ شكل المقالة، أو صحّ أن يسمّى مقالة يدعو إليها رجل، أو طائفة.

إن أول ظهور للغلو كان بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله مباشرة، وذلك حين أنكر عمر بن

---

(١) الأنصاري، الموسوعة الفقهية الميسرة، ج٢، ص٢٠.

(٢) الخميني، الطهارة، ج٣، ص٣٣٩.

(٣) السامرائي، عبدالله سلوم، الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية، ص٧٣.

(٤) صائب، عبد الحميد، المذاهب والفرق في الإسلام النشأة والمعالم، ص ١٠٩.

الخطاب موت النبي صلى الله عليه وآله وأن الأنبياء لا يموتون، وأنّ النبي ذهب إلى ربّه كما ذهب موسى بن عمران، فغاب عن قومه أربعين ليلةً ثمّ رجع بعد أن قيل قد مات، والله ليرجعنّ رسول الله ليقطَعنّ أيدي رجال، وأرجلهم يزعمون أنّ رسول الله مات [١] !

وبصرف النظر عن الأهداف التي أرادها عمر من هذه المقولة، فإنها تُعدُّ أول مقولة غالية في الإسلام، ظهرت ثمّ انطفأت من ساعتها، وإلّا فإن القرآن يصرح بموت النبي صلى الله عليه وآله ﴿**إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ**﴾[٢].

ثمّ اتخذ الغلوّ أشكالاً مختلفة، وأصبح يؤلّف فرقاً وأحزاباً تتعصّب لمقولاتها أشدّ التعصّب حتّى تموت دونها! وكان أبشع تلك المقولات ما انتهى إلى تأليه البشر وهدم النبوّة والإمامة، ولقد توزّعت طوائف الغلاة على المذاهب الإسلامية كافّة، حتّى لم يبقَ مذهب من المذاهب إلا وظهر الغلوّ بين أصحابه، أو من يُحسب عليه. وهكذا تعدّدت أوجه الغلوّ، ومقولاته على يمين الصراط المستقيم وشماله [٣].

والغلو آفة الدين وهذه الآفة تَعْرِضُ لِكُلِّ دينٍ حقٍّ من جهات عديدة، ولأسباب مختلفة منها:

السبب الأول: قيام كل نبي باعجاز لبيان صدق دعواه عند إنكار المنكرين له، وهذه المعجزة يراد منها البرهان على الصدق، فتتحول عند الضعفاء من أتباع هذا الدين إلى وسائل للغلو في صاحب المعجزة، ثم تنقلها الأهواء النفسية، والاطماع

---

(١) اليعقوبي، التاريخ، ج٢، ص١١٤.

(٢) سورة الزمر، آية ٣٠، وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾، سورة آل عمران، آية ١٤٤، الطبري؛ أبو جعفر محمد بن جرير ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م، تاريخ الرسل والملوك؛ ابن كثير، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م، البداية والنهاية، بيروت دار الفكر، ١٩٧٨م، ج٥، ص٢٦٢.

(٣) صائب، عبد الحميد، المذاهب والفرق في الإسلام النشأة والمعالم، ص١٠٩.

إلى أشخاص آخرين غير صاحب المعجزة نفسه، وهذا الأمر يجعل الدين عرضةً لهجوم المغالي، وأصحاب الخرافات؛ لأن المنتمين لهذا الدين يضيفون إليه أقوالهم، وأفكارهم، مع زخارف من الأساطير، والخرافات ظنّاً منهم ان فيها عزاً للدين ونصرةً له.

وفي المقابل ينشط أعداء الدين في إدخال الخرافات على تعاليمه بضرب رموزه ورفعهم إلى أعلى من المستويات التي هي لهم؛ لأجل تزييف الحقائق على التابعين، فتختلط الشبهات، وبعد سريانها في صفوف الأتباع يتوصلون إلى إضعاف ما جاء به أولئك الرموز، من قيم وتعاليم صادقة، فتنهار المثل العليا في نفوس أتباع ذلك الدين شيئاً فشيئاً.

السبب الثاني: أن الجهل وقصور الفكر هو الذي يغلب على أكثر الناس، لذلك يستطيع صاحب الدعوة الغالية أن يروج لدعوته في صفوف هؤلاء، فما تجد جماعة غالت في شخص معين إذا فتشتهم إلّا لقيتهم جهالاً بحقائق الدين، وتعاليمه الأصيلة، فيكونون بذلك صيداً سهلاً دائماً لدعاوى الغلو.

السبب الثالث: أن الأنبياء المختارين الذين يصطفيهم الله من بين جميع بني آدم ويبعثهم لهداية البشر، يتميزون عادةً بقدرات فكرية، وقِوَى علميّة، وشمائل أخلاقية عالية، يفوقون فيها سائر أفراد البشر، كما أن الله يمنحهم ـ لأجل تأييد نبوتهم ـ تصرفات في الممكنات من خرق العادات، وإظهار المعجزات، مما يجعل الناس الذين غالبيتهم بضاعتهم مزجاة في معرفة عالَم الكون، لا يتحمّلون رؤية تلك الآيات، وَبدلاً من أن يؤمنوا بصاحب القدرة، والمنعم الذي أظهر تلك المعجزات على أيدي الأنبياء ويسلِّموا بأن الأنبياء، والأولياء عبادٌ لِلَّهِ بشرٌ كسائر البشر ارتقوا إلى تلك المقامات، والرتب بفضل طاعتهم للهِ وإخلاصهم في عبوديته يغالون فيه.

كانت عقيدة غياب الإمام أو التمهيد لغياب المعصوم الثاني عشر (صلوات الله

عليه) واحتجاب الإمام الحادي عشر بعيداً عن شيعته بشكل مباشر فرصة سانحة لدعوى الغلو لأغراض ومنافع شخصية أو لأهداف سياسية، وربما كان وراء ذلك أشخاص يريدون هدم العقيدة الشيعية، بل الإسلام عموماً.

وقد تم استغلال ظاهرة النيابة عن الإمام عليه السلام في حال احتجابه، أو غيبته لغرض دعوى الغلو، فكان الغلاة يقومون بدعواهم على مراحل، ففي المرحلة الأولى يدعى الشخص أنه وكيل الإمام، وفي الثانية نائبه أو بابه، بعد ذلك يدعي أنّ روح الله حلّت في الإمام وهو رسول من الإمام إلى الخلق.

وفي هذ المرحلة الأخيرة يمارس تطبيق شريعته الخاصة، وتعاليمه من تحليل المحرمات، وتأويل الآيات بما يناسب دعوته، لتنطلي حيله على عوام الناس، وتستهوي أهل الأهواء منهم.

ومن الأشخاص البارزين ممن تناولته كتب الفرق، والعقائد، وكتب التاريخ بكونه غالياً في عصر الإمام العسكري عليه السلام هو محمد بن نصير النميري، فمن هو النميري هذا؟

المبحث الثاني: ملامح من حياة محمد بن نصير

محمد بن نصير بالنون المضمومة، والصاد المهملة، والياء قبل الراء[١]، اختلف أصحاب كتب الفرق فيه[٢]؛ لذا يُعدُّ ذا شخصيةٍ قلقةٍ، يكتنفها الغموض عند علماء الفرق والرجال، ففي ترجمتهم له يجد الباحث جملة تناقضات وإشكالات يقع فيها الرجاليون، فتارة يعدّونه من أفاضل أهل البصرة علماً، قال ابن الغضائري: قال لي أبو محمد بن طلحة بن علي بن عبد الله بن غلالة: قال لنا أبو بكر الجعابي: كان محمد بن نصير من أفاضل البصرة علماً[٣].

ومرة يعدونه ضعيفاً[٤]، فكيف يوصف المرء بالفاضل، والضعف في وقت واحد؟

هذا بالنسبة لعلميته ووثاقته، أما بالنسبة إلى طبقته في الرواية، فقد عَدّوه مرة من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام[٥]، وأُخرى أنّه من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام، ذكره ابن داود من أصحاب العسكري عليه السلام[٦]، وخلا رجال الشيخ من ذكر اسمه في

---

(١) المامقاني، تنقيح المقال، ج٣، ص١٩٦.

(٢) الشبيبي، كامل مصطفى، الصلة بين التصوف والتشيع، ص١٥٧.

(٣) الغضائري، الرجال، ص٩٩؛ النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن العباس الأسدي ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)، رجال النجاشي، ص٣٤٣- ٩٢٢؛ الطوسي، شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ)، رجال النجاشي، ص٥٠، ٤٤١.

(٤) ابن الغضائري، الرجال، ص٩٩، المامقاني، عبد الله، تنقيح المقال، ج٣، ص١٩٥؛ رجال النجاشي، ص٣٤٣- ٩٢٢، رجال النجاشي، ص٥٠، ٤٤١.

(٥) الطوسي، الرجال، أصحاب الإمام الجواد برقم ١٠ و٢٦.

(٦) ابن داود، تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلي، الرجال، ص٢٧٦ رقم٢٧٦؛ التفرشي، السيد مصطفى، (ت ق١١)، نقد الرجال، ج٤، ص٣٣٧.

باب أصحاب العسكري عليه السلام[١] وهو عند العلامة أحد المذكورين في باب أصحاب الجواد عليه السلام حيث قال الشيخ في كلا الموضعين: محمد بن نصير، من دون إضافة شيء آخر[٢].

وذكروا أنه من الغلاة وأنّه ادّعى أنّه نبيّ ورسول وأنّ عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام أرسله، فكان يقول بالتناسخ، ويغلو في أبي الحسن عليه السلام ويقول فيه بالربوبيّة[٣].

ثم عادوا ليقولوا إنه ادعى النيابة للإمام المهدي عليه السلام وذلك لمّا توفّي أبو محمّد عليه السلام ادّعى مقام أبي جعفر محمّد بن عثمان وأنّه صاحب إمام الزمان وادّعى البابيّة، وفضحه الله بما ظهر منه من الإلحاد والجهل... وادّعى ذلك الأمر بعد الشريعي[٤].

ومن هنا فإن بعض الكتّاب يعتبر محمد بن نصير من تلامذة الشريعي[٥]، وهذا لا يمكن إثباته؛ إذ غاية ما يذكره المؤرخون ادعائه البابية بعد الشريعي، وورودهما معاً في كتاب البراءة واللعن الصادر عن المعصوم عليه السلام، ليس يعني تتلمذ بعضهم على بعض.

والمعلوم أن البابية إذا كانت زوراً فهي من الكذب والافتراء، وليس من مقالات الغلو.

---

(١) الخوئي، أبو القاسم الموسوي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث أو تفصيل طبقات الرواة، ج١٧، ص٢٩٨ رقم ١١٩٠١.

(٢) في القسم الثاني من رجاله، ص٢٥٤ رقم ٤٠، رجال الشيخ، ص٤٠٥، رقم ٧، ص ٤٠٧، رقم ٢٣؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج١٨، ص٣١٥.

(٣) الكشي، رجال الكشّي، ص٥٢٠.

(٤) الطوسي، الرجال، أصحاب الإمام العسكري عليه السلام) برقم ٢٠؛ التستري، الشيخ محمد تقي، قاموس الرجال، ج٩، ص٦٢٢.

(٥) ينظر: النشار، علي سامي، ج٢، ص٩٤٨.

ولم يكتف ارتباك الرجالين في أمره إلى هذا الحد، بل إن لقبه مردد عندهم بين الفهري البصري والنميري مع أنّ هذين لا يجتمعان[١].

ولما لم يميزوا أمره بشكل مقطوع سرى التشكيك بوثاقته لكل من اشترك معه في الاسم والطبقة، فوضع اسمه في قائمة المشتركات[٢].

فهو مشترك بينه وبين الذي هو من أهل كش الثقة الجليل، وكلاهما في طبقة واحدة، على أنهم ذكروا: أن الذي يروي عنه الكشي هو الثقة الذي من أهل كش، والذي يروي عنه العياشي هو النميري الضعيف[٣]، ولكن مراعاة الطبقة لا تأبى أنْ يكون النميري[٤].

وأنّه ورد شخص بإسم محمد بن الحصين الفهري: ملعون من أصحاب الهادي عليه السلام، فلا يبعد اتحاده مع محمد بن نصير الفهري النميري[٥]، وربما يكون الفهري لقباً آخر للنميري وإن لم يثبت له ذلك على نحو القطع[٦].

---

(١) رجال الكشي، الرجال، برقم ٣٨٣.

(٢) المامقاني، تنقيح المقال، ج٣، ص١٩٦.

(٣) يظهر من العلّامة في المختلف ان محمد بن نصير الذي يروى عنه العياشي هو الثقة لا النميري الغالي؛ لأنه طعن في رواية محمد بن مسلم في مسألة المبطون بأنّ في رجالها ابن بكير وهو فطحي، ولم يطعن فيها بمحمد بن نصير مع وجوده فيها، والراوي عنه العياشي، ينظر: الأردبيلي، محمد بن علي ت١١٠١هـ، ١٦٨٩م، جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والإسناد، ج٢، ص٢٠٨.

(٤) ينظر: جامع الرواة، ج٢، ص٢٠٨.

(٥) جامع الرواة، ج٢، ص١٠١، ومحمد بن الحصين الفهري من أصحاب أبي الحسن الثالث الهادي عليه السلام ملعون ضعيف قد يظهر من الكشي أنه محمد بن نصير النميري الفهري، ينظر: الجواهري، محمد، المفيد من معجم رجال الحديث، ص٥٢٠.

(٦) قال في هامش الوافي: الفهري بالفاء والهاء بعدهما الراء يشبه أن يكون محمد بن نصير النميري الذي لعنه علي بن محمد العسكري عليهما السلام، ينظر: الفيض الكاشاني، محمد بن محسن بن مرتضى

ولو توقف الأمر فيما ينسب إلى النميري إلى هذا الحد لكان يمكن الخروج بنتيجة معتد بها إلى أن أخطر ما في حياة هذا الرجل أنْ نسبت إليه فرقة النصيرية، ولم يثبت أنّ النصيرية ظهروا في عصر النميري، فغاية ما يمكن إثباته أنّهم ظهروا بعد وفاته، بل اختلفوا فيمن يخلفه وذلك: لمّا اعتلّ محمّد بن نصير العلّة التي مات فيها قيل له ـ وهو ثقيل اللسان ـ : لمن هذا الأمر بعدك؟ فقال بلسان ضعيف ملجلج: أحمد، فلم يُدْرَ من هو؟، فافترقوا بعده ثلاث فرق، قالت فرقة: إنّه أحمد ابنه، وفرقة قالت: هو أحمد بن موسى بن فرات، وفرقة قالت: إنّه أحمد بن الحسين بن بشر بن يزيد، فتفرّقوا فلا يرجعون إلى شيء[١].

غير أن علماء الرجال والفرق نسبوا إليه تأسيس الفرقة النصيرية؛ نظراً لتسمية هذه الفرقة باسمه لكن هذه التسمية لم ترد في شيء من كتب الفرق القديمة، وإنما ذكرت جماعة محمد بن نصير باسم النميرية؛ لأنه هو نميري من بني نمير[٢]، أمّا المتأخرون من كتاب العلويين الذين يعرفون باسم النصيرية فهم ينكرون أن تكون النسبة إلى محمد بن نصير، بل ينسبها بعضهم إلى نصير غلام الإمام علي عليه السلام[٣] كما سيأتي في المبحث التالي، ويجعلها بعضهم اسماً حصل متأخراً نسبةً إلى جبل النصيرة في سوريا[٤].

ولكن النصيرية يعتقدون أنّهم منسوبون إلى محمد بن نصير بل ويفتخرون في أشعارهم بالانتساب إليه، قال شاعرهم الجسري أحد تلامذة الخصيبي:

(ت ١٠٩١هـ)، الوافي، ج١٢-هامش ص٣٩٢).

(١) الطوسي، محمد بن الحسن (ت٤٦٠ هـ/ ١٠٦٧م)، الغيبة، ص٢٤٤-٢٤٥؛ التستري، قاموس الرجال، ج٩، ص٦٢٢.

(٢) الخصيبي، الهداية ص١٢٩؛ القمي، المقالات والفرق ص١٠٠.

(٣) ينظر: ثامر، عارف الإمامة في الإسلام، ص١٨٧.

(٤) الطويل، تاريخ العلويين، ص٣.

وإنّي نميري في الانتساب خصيبي أتعدى الصواب
شعيبي ما في يقيني ارتياب أقر بمعنى، واسم وباب[١]

كما أن مؤرخي الفرق المعاصرين ينسبون الفرقة لمحمد بن نصير[٢].

ويرى الشيخ السبحاني أن الاضطراب بين المؤرخين في تعيين حقيقة النصيرية ناتج من أن أغلب من كتب عنهم كانوا خصوماً لهم ومن كتب عنهم من غير خصومهم لم يعتمد على أصل صحيح، فلا يبعد أن تكون هذه الفرقة على فرض وجودها في عصرها من الفرق البائدة التي عبث بها الزمان[٣].

ومما يلاحظ في حياة محمد بن نصير أن ثمة شخصيات معينة أدّت دوراً مهماً في حياته، منهم:

أولاً: الشريعي، وهو أبو محمّد الحسن الشريعي، كان من أصحاب أبي الحسن عليّ بن محمّد ثمّ الحسن بن عليّ عليهما السلام، وهو أوّل من ادّعى مقاماً لم يجعله الله فيه من قبل صاحب الزّمان عليه السلام، وكذّب على الله وعلى حججه عليهم السلام، ونسب إليهم ما لا يليق بهم وما هم منه براء، فلعنته الشيعة وتبرّئت منه وخرج توقيع الإمام عليه السلام بلعنه والبراءة منه، ثمّ ظهر منه القول بالكفر، وورد اسمه مضبوطاً في ثلاثة وجوه هي السريعي والشريفي، والشريعي وذلك بحسب ما جاء في رجال الشيخ وغيبته ورجال الكشي، وغير خفي أنّه واحد، وأنّ هذا اختلاف جاء من النسخ[٤]، وهو

(١) الجهظمي، تاريخ أهل البيت المروي عن الأئمة عليهم السلام، ص١٨٦ الهامش.

(٢) ينظر: مشكور، محمد جواد، موسوعة الفرق الإسلامية، ص٥٠٣؛ الحفني، الفرق والجماعات، ص٦٥١.

(٣) السبحاني، بحوث في الملل والنحل، ج٨، ص٣٩٨.

(٤) ينظر: السيد الخوئي، معجم رجال الحديث، ج١٨، ص٣٠١؛ الصدر، نهاية الدراية، ص٤٢٠؛ حبيب الله الخوئي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ج١٤، ص١٧.

الذي ذكر النوبختي أنّه كان يقوي عضد محمد بن نصير، ومن المؤكد أنّ هذا الرجل ينتمي إلى أُسرة شيعية عريقة كان لها مركز، ونفوذ في البلاط العباسي، وتقلّد جمع منهم الوزارة، منهم: أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات تسنّم عرش الوزارة ثلاث مرّات، خلع وحبس خلالها، فقد تسلّم الوزارة بين سنة (٢٩٦ و٢٩٩هـ)، ثمّ في سنة ٣٠٤هـ، وثالثة في سنة (٣١١ ـ ٣١٣هـ)، وقد اتّهموه بمؤازرة أعراب البوادي الذين نهبوا بغداد، وكذلك اتهم بالزندقة، وصودرت أمواله، وذلك أيّام المقتدي بالله العباسي.

ومنهم: أبو الفتح الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات وزير الراضي بالله العباسي ومنهم جعفر بن محمد أخو الوزير علي بن محمد[١].

ثانياً: محمد بن موسى بن الحسن: ابن فرات، كان يقوي أسباب محمد بن نصير النميري ويعضده، ذكره الكشي بعنوان: محمد بن فرات الجعفي [٢].

إن وجود أمثال هؤلاء في حياة ابن نصير مع ما يتمتعون به من قوه في أوساط السلطة العباسية مكنه من التحرك بحرية تامة في داخل البيت الشيعي، ولا سيما وأنّ ظروف غيبة الإمام عليه السلام، ووقوع الحيرة بدأت تلقي بظلالها على الناس.

(١) ينظر: الصابي، كتاب الوزراء، ص٢٤٧؛ السبحاني، بحوث في الملل والنحل، ج٨، ص٣٩٨.

(٢) ينظر: الكشي، الرجال، ص٥٢٠؛ التفرشي، نقد الرجال، ج٤، ص٣٣١؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج١٨، ص٢٩٦؛ السبحاني، بحوث في الملل والنحل، ج٨، ص٣٩٨.

المبحث الثالث: مقالة ابن نصير في الانحراف.

الذين ترجموا للنميري ذكروه بعنوان مؤسس فرقه النصيرية، ويرى بعض المفكرين أنّ تسميتهم بالنصيرية إلى أنّهم أتباع (نصير) غلام الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ويرد اسمه في بعض المصادر هكذا ابن نصير[١].

وذكر التستري: في أنساب السمعاني: النصيري ـ بضم النون ـ نسبة إلى طائفة من غلاة الشيعة، يقال لهم: النصيرية، نسبوا إلى رجل اسمه نصير وكان في جماعة قريباً من سبعة عشر نفساً، كانوا يزعمون أنّ عليّاً هو الله، وكان ذلك زمن عليّ، فأمر بهم فأُحرقوا، وهرب منهم نصير، واشتهر عنه هذا الكفر، وأظنُّ أنّه خلط بين محمّد بن نصير هذا وبين عبد الله بن سبأ ـ المتقدّم ـ توهّماً منه أنّ النصيري نسبةً إلى مسمّى نصير مع أنّه نسبة إلى محمّد بن نصير[٢].

وربما ساعد على هذا الرأي ما نقله البرسي مصنفاً في فرق المسلمين، ومنهم النصيرية، قال: هم أصحاب محمد بن نصير النميري، وسبب كفره أن أمير المؤمنين عليه السلام لما أراد عبور الفرات قال له: نادِ يا جلندي يقول لك أمير المؤمنين عليه السلام: أين المخاض؟[٣]

إلا أنّ ابن شهرآشوب يذكر أن أمر الغلو كان في عهد الإمام علي عليه السلام، وبعد أنْ أحرقهم الإمام فيما اشتهر عنه، أحياه ـ أي الغلو ـ رجلٌ يدعى محمد بن نصير[٤]،

---

(١) ينظر: بدوي، عبد الرحمن، مذاهب الإسلاميين، ص١١٧٠.

(٢) التستري، قاموس الرجال، ج٩، ص٦٢٢.

(٣) البرسي، مشارق الامان ص ٤٠١؛ البحراني، السيد هاشم (ت١١٠٧هـ)، مدينة المعاجز، ط١، مؤسسة المعارف الإسلامية قم، ١٤١٥هـ، ج١، ص٢٥٢ ح ١٥٨ وص٢٥٤ ح ١٥٩.

(٤) روى أن سبعين رجلاً من الزط أتوه ـ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ـ بعد قتال أهل البصرة يدعونه إلهاً بلسانهم وسجدوا له، فقال لهم: ويلكم لا تفعلوا إنما أنا مخلوق مثلكم، فأبوا عليه فقال: لئن لم ترجعوا عما قلتم فيّ وتتوبوا إلى الله لأقتلنكم. قال: فأبوا، فخد عليه السلام لهم أخاديد وأوقد ناراً فكان قنبر يحمل الرجل بعد الرجل على منكبه، فيقذفه في النار، ثم قال:

وهذا غريب من ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨ هـ، ١١٩٢ م) فإن دعاوى الغلو في أمير المؤمنين عليه السلام كثيرة في المدة التي بين الذين أحرقهم الإمام وبين ابن نصير النميري، ولا وجه لقوله: أحياه.

ومن هنا فإن جميع ما ينسب من عقائد إلى محمد بن نصير جعلوه عنواناً باسم النصيري ونجد أول ذكر لهذه الفرقة ومقالتها عند النوبختي(ت٢٨٨هـ)، فقد قال:

شذّت فرقة من القائلين بإمامة علي بن محمد في حياته، فقالت بنبوّة رجل، يقال له: محمد بن نصير النميري، وكان يدّعي أنّه نبي، بعثه أبو الحسن العسكري عليه السلام، وكان يقول بالتناسخ، والغلو في أبي الحسن، ويقول فيه بالربوبية، ويقول بالإباحة للمحارم ويحلّل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم، ويزعم أنّ ذلك من التواضع والتذلّل، وأنّها إحدى الشهوات والطيبات، وأنّ الله عزّ وجلّ لم يحرّم شيئاً من ذلك، وكان يقوي أسباب هذا النميري، محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات [1].

وقد وافق الأشعري القمي (ت ٣٠١ هـ) مقالة النوبختي، بل نقل عنه عين ما كتب [2] إلا أنه أضاف شاهد عيان على أن محمد بن نصير كان ممن يمارس إباحة

إني إذا أبصرت أمراً منكراً ... أوقدت نارا ودعوت قنبراً
ثم احتفرت حفراً فحفراً ... وقنبر يحطم حطما منكراً

ثم أحيى ذلك رجل اسمه محمد بن نصير النميري البصري زعم أن الله تعالى لم يظهره إلا في هذا العصر، وإنه علي وحده، فالشرذمة النصيرية ينتمون إليه، وهم قوم إباحية تركوا العبادات، والشرعيات، واستحلت المنهيات، والمحرمات، ومن مقالهم: إن اليهود على الحق ولسنا منهم، وإن النصارى على الحق ولسنا منهم. مناقب آل أبي طالب، ج١، ص٢٢٧ و٢٢٨؛ بحار الأنوار، ج٢٥، ص٢٨٥.

(١) النوبختي، أبو محمد الحسن بن موسى (ت٢٨٨هـ/ ٩٠٠م)، فرق الشيعة، ص٩٣.

(٢) إن كتابي فرق الشيعة للنوبختي، والفرق والمقالات للأشعري، هما كتابان وصلا إلينا من بين كتب فرق الشيعة الضائعة وبينهما تشابه في المطالب وكذلك بين أسلوب تنظيمهما بصورة عامة، مما حمل عباس إقبال الاشتياني على اعتبار أن فرق الشيعة للنوبختي الذي طبعه أول مرة

المحرمات كما سيأتي [1].

ومن خلال التأمل في نص النوبختي هذا نجده يحدد لنا عقائده كالآتي:

أولاً: الغلو في الإمام العسكري عليه السلام والقول بربوبيته.

ثانياً: دعواه بأنه نبي مبعوث من قبل الإمام العسكري عليه السلام

ثالثاً: القول بالتناسخ[2].

رابعاً: القول بإباحة المحارم.

هذا التسلسل الهرمي في هذه العقيدة يبتدئ من الإلوهية، ثم النبوة ثم التشريع بعد امتلاك القدرة لذلك وهي النبوة.

فلنلاحظ هل يصمد هذا الوصف لمحمد بن نصير عند بقية المؤرخين وأصحاب الفرق والمقالات؟

إنّ أول من يخالف ذلك الأشعري (ت٣٢٤ هـ)؛ إذ يقول: إنّ فرقة من الرافضة

المستشرق ريتر، هو نفسه كتاب فرق الشيعة للقمي، ينظر: الدكتور جواد مشكور، مقدمة كتاب المقالات والفرق، ص كج.

(١) القمي، سعد عبد الله أبي خلف الأشعري، المقالات والفرق، ص١٠٠.

(٢) التناسخ هو عبارة عن تعلّق الروح بالأجسام العنصرية المتعددة في هذه الدنيا، فهي تحل بعد فناء كل جسم بجسم آخر، وأن تظهر الحقيقة الواحدة في صور متعددة، وأن تنال في كل مرحلة جزاء المرحلة السابقة من ثواب أو عقاب، مع أن خلق الأرواح قبل الأجسام، يعني تعلق الروح منحصر بجسم عنصري واحد، وهو غير الأرواح والأجسام الأخرى روحاً وجسماً، فإن معنى التناسخ هو انتقال النفس من بدن إلى بدن آخر منفصل عن الأول. قال الصدوق في الاعتقادات، ص٦٣: والقول بالتناسخ باطل، ومن دان بالتناسخ فهو كافر. ينظر: لطف الله الصافي الگلپايگاني، مجموعة الرسائل، ج١، ص٣١٠؛ المظفر، عقائد الإمامية، ص٨٢؛ السبحاني: الإلهيات، ج٢، ص٨٠٩.

يقال لهم: النميرية أصحاب النميري، يقولون: إنّ الباري كان حالّاً في النميري[١].

بينما نجد عند النوبختي أن النميري ادعى الإلوهية للإمام العسكري، فهذا اختلاف حدث بين مؤرخين يعيشان في قرن واحد، وكذلك قد نسب القول للنصيرية أصحاب ابن نصير ولم ينسبه له مباشرة، وقد قدمنا أنه لم يؤسس فرقة بل حدثت بعد وفاته.

نعم وافق البغدادي (ت٤٢٩هـ) الأشعري فيما ذكر[٢]، ونقل نص مقالة الأشعري[٣]، ولما كانت مسألة النيابة والبابية من أمهات مسائل الغيبة، فقد عقد الشيخ الطوسي (ت٤٦٠ هـ) فصلاً لمدّعي البابية عدّ منها الشريعي، ومحمد بن نصير النميري[٤].

وبعد نقل عبارات الأشعري القمي والنوبختي، يضيف الشيخ الطوسي إلى المقالة السابقة، ادعاء محمد بن نصير بابية الإمام الحجة عليه السلام بعد أن ادعاها الشريعي يقول: وكان محمد بن نصير النميري من أصحاب أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام فلمّا توفي أبو محمد، ادّعى مقام أبي جعفر محمد بن عثمان أنّه صاحب إمام الزمان، وادّعى له البابية، وفضحه الله تعالى بما ظهر منه من الإلحاد والجهل، ولعن أبي جعفر محمد بن عثمان له وتبرّأه منه، واحتجابه عنه وادّعى ذلك الأمر بعد الشُريعي[٥].

(١) الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٣٢٤ هـ)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ج١، ص١٥.

(٢) البغدادي، عبد القاهر بن طاهر (ت ٤٢٩ هـ)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، ص٢٥٢.

(٣) إن ما وقع بين كتابي النوبختي والأشعري القمي من تشابه، حصل عينه بين كتابي الأشعري والبغدادي إلّا أنه كان كثير الشتم للفرق التي لا تتوافق مع عقيدته.

(٤) ينظر: الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠ هـ، ١٠٦٧م)، الغيبة، ص٣٩٨.

(٥) المصدر نفسه، ص ٣٩٨.

إن هذا التنازل في الدعوى غريب فبعد ادعائه النبوة ـ كما عند النوبختي والأشعري ـ هو الآن يدعي البابية، إلّا أن يقال: هذه البابية هي نوع من النبوة وهو بعيد لا يحتمله السياق ولا العرف، ثم إن هذا النبي نجده ذليلاً يتوسل بأبي جعفر ليصفح عنه، أو ما شابه ذلك كما ينقل الشيخ الطوسي.

قال أبو طالب الأَنباري[١]: لما ظهر محمد بن نصير بما ظهر لعنه أبو جعفر رضي الله عنه وتبرّأ منه فبلغه ذلك، فقصد أبا جعفر رضي الله عنه[٢] ليعطف بقلبه عليه، أو يعتذر إليه، فلم يأذن له، وحجبه وردّه خائباً[٣].

ثمّ نقل الشيخ الطوسي عن سعد بن أبي عبد الله ما نقلناه آنفاً عن النوبختي، لينتهي بنا إلى الاختلاف في تعيين من يخلف محمد بن نصير بين ثلاثة سببه كلمة قالها ابن نصير عند موته، وهي (أحمد) فقد قيل له وهو مثقل اللسان: لمن هذا الأمر من

---

(١) أبو طالب الأنباري عبيد الله (عبد الله خ ل) بن أبي يزيد أحمد بن يعقوب ابن نصر كان مقيماً بواسط، عدّه ابن النديم في الفهرست من الشيعة الذين لا يعرف مذاهبهم، قال النجاشي شيخ من أصحابنا أبو طالب ثقة في الحديث عالم به، كان قديماً من الواقفة له عدة كتب نقل ابن النديم عن أبي القاسم بوباش بن الحسن أنّ له مائة وأربعين كتاباً ورسالة منها الإبانة عند اختلاف الناس في الإمامة، الشافي في علم الدين. التوحيد والعدل. أخبار فاطمة عليها السلام وغيرها توفي سنة (٣٥٦هـ) بواسط ترجمه ابن النديم، وابن حجر، وإسماعيل باشا ومن علمائنا النجاشي والشيخ في فهرستيهما والعلّامة وغيرهم. الخوئي، معجم رجال الحديث، ج٢٢، ص٢١٣.

(٢) هو أبو جعفر العمريّ أحد نواب الإمام عليه السلام مات سنة أربع وثلاثمائة، وأنّه كان يتولّى هذا الأمر نحواً من خمسين سنة، يحمل الناس إليه أموالهم، ويخرج إليهم التوقيعات، فإن المهديّ عليه السلام ولد سنة ستّ وخمسين ومأتين، ووكيله عثمان بن سعيد، فلمّا مات أوصى إلى ابنه أبي جعفر محمّد بن عثمان، وأوصى أبو جعفر إلى أبي القاسم الحسين بن روح، وأوصى أبو القاسم إلى أبي الحسن عليّ بن محمّد السمريّ، ينظر: الحر العاملي، هداية الأمة، ج٨، ص٥٦٠؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج٧، ص١٥٤.

(٣) الطوسي، الغيبة، ص٣٩٨.

بعدك؟ فقال بلسان ضعيف ملجلج: أحمد، فلم يدروا من هو؟ فافترقوا بعده ثلاث فرق، قالت فرقة: إنّه أحمد ابنه، وفرقة قالت: هو أحمد بن محمد بن موسى بن الفرات، وفرقة قالت: إنّه أحمد بن أبي الحسين بن بشر بن يزيد، فتفرّقوا فلا يرجعون إلى شيء[١].

هذا النص الذي قدمناه سيكون مادة أساسية لرجال الشيعة جميعهم وغيرهم في مصنفاتهم من عصر الشيخ الطوسي حتى عصرنا، فقد نقله، الكشي (ت ق ٤ هـ)[٢]، وابن أبي الحديد (ت٦٥٥ هـ)[٣]، والعلاّمة الحلّي (ت٦٤٨/ ٧٢٦ هـ)[٤] والمجلسي (ت١١١١هـ)[٥]، وحبيب الله الخوئي[٦]، والسيد حسن الصدر (ت١٣٥٤هـ)[٧] والأردبيلي (ت١١٠١هـ/ ١٦٨٩م)[٨]، والمازندراني (ت١٢١٦هـ)[٩]، والكني[١٠]،

(١) الطوسي، الغيبة، ص٣٩٨.

(٢) رجال الكشي، ص٣٢٢ و٣٢٣.

(٣) حبيب الله الخوئي، شرح نهج البلاغة، ج٨، ص١٢٢، ولا يخفى أنّ ابن أبي الحديد تفرّد بإنكار النميري إمامة الحسن العسكري عليه السلام وإمامة ابنه مع أنّه كان يدّعي البابية لابن العسكري (سلام الله عليهم).

(٤) الخلاصة، ج٢، ٢٥٢ برقم ٢٢.

(٥) المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (ت ١١١١ ه)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أَخبار الأئمة الأطهار، ج٥١، ص٣٦٧.

(٦) حبيب الله الخوئي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ج١٤، ص١٧.

(٧) الصدر، السيد حسن العاملي الكاظمي (المتوفى ١٣٥٤)، نهاية الدراية في شرح الوجيزة، تحقيق الشيخ ماجد الغرباوي، نشر المشعر، ص٤٢٠.

(٨) الأردبيلي، جامع الرواة، ج٢، ٤٦٨.

(٩) أبو علي، محمد بن إسماعيل (ت ١٢١٥هـ)، منتهى المقال في أحوال الرجال، ج٧، ص٤٥٠.

(١٠) الملا علي كني، توضيح المقال في علم الرجال، ص٢٢٢.

والبروجردي[١]، والخاقاني[٢]، والخوئي[٣]، والتستري[٤]، والسيد الأمين[٥]، والنمازي (ت١٤٠٥هـ)[٦]، وغيرهم آخرين.

ولابد من الالتفات هنا إلى أن لمحمد بن نصير علاقة وثيقة بالنائب أبي جعفر والا لما كان يجرأ ان يذهب إليه للاعتذار، ومما يؤكد ذلك أنّ ابن نصير كان من الأصحاب المقدمين عند الإمام العسكري عليه السلام.

ثم إن من المستبعد نسبة فعل المنكرات إلى محمد بن نصير ولا سيما أنه بصدد الدعوة إلى النبوة كما ينقل من ذكر عنه ذلك؛ ولذلك استبعد الشيخ السبحاني (معاصر) هذا الفعل منه فما ورد من النسب في هذا الكلام ممّا يستبعده العقل جداً؛ إذ كيف يمكن أن يتبنى أحد في حاضرة الخلافة الإسلامية هذه المنكرات التي لا يرتضيها أيّ إنسان ساذج؟! ولو كان داعياً إلى هذه الأمور في أجواء نائية بعيدة ربّما يسهل تصديقه[٧].

وعدّها ابن عبد الجليل من الموضوعات عليه من قبل خصومه[٨]. غير أنّ الأمر الأهم في ثبوت انحراف محمد بن نصير ليس فيما نقله علماء الرجال ولكن باللعن الصريح الذي صدر من الإمامين العسكري والحجة القائم عليهما السلام.

---

(١) السيد علي البروجردي، طرائف المقال، ج٢، ص٣٣٥.

(٢) الخاقاني، الشيخ علي، رجال الخاقاني، ص١٧٩.

(٣) الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١٨، ص٣١٦ – ٣١٩.

(٤) التستري، قاموس الرجال، ج ٩، ص٦٢٢ – ٦٢٥.

(٥) العاملي، السيد محسن الأمين، ج٢، ص٤٨ – ٤٩.

(٦) النمازي، علي الشاهرودي (ت١٤٠٥هـ)، مستدرك سفينة البحار، ج٩، ص٢٨٦، ومستدركات علم رجال الحديث، ج٧، ص٣٤١.

(٧) السبحاني، الشيخ جعفر، بحوث في الملل والنحل، ج٨، ص٣٩٨.

(٨) ابن عبد الجليل، المنصف، الفرقة الهامشية في الإسلام، ص١١٤.

ففي الأول سمي بالفهري وقد كتب الإمام إلى العبيدي ابتداءً بالبراءة منه مع جماعة، قائلاً:

«أبرأ إلى الله من الفهري والحسن بن محمد بن بابا القمي فابرأ منهما فإني محذرك وجميع موالي وإني ألعنهما، عليهما لعنة الله، مستأ كلين يأكلان بنا الناس فتانين مؤذيين آذاهما الله، وأركسهما في الفتنة ركساً، يزعم ابن بابا أني بعثته نبياً وأنه باب، ويله لعنه الله، سخر منه الشيطان فأغواه، فلعن الله من قبل منه ذلك، يا محمد إن قدرت أن تشدخ(١) رأسه بحجر، فافعل فإنه قد آذاني آذاه الله في الدنيا والآخرة»(٢).

وفي الكشي قال نصر بن الصباح: الحسن بن محمد المعروف بابن بابا، ومحمد بن نصير النميري، وفارس بن حاتم القزويني لعن هؤلاء الثلاثة علي بن محمد العسكري عليه السلام(٣).

والملاحظ في هذا الكتاب أنّ الإمام عليه السلام لم ينسب إلى الفهري القول بالنبوة، ولم يامر بقتله، وإنما خص بذلك بابن بابا، وإنما نسب إليه الاستئكال بأهل البيت، وادعائه النيابة، والسفارة عن الإمام عليه السلام وهو معنى الاستئكال في ذلك الزمان، وذلك أنّ أشد أسباب الوجاهة قول الباب في العقيدة، والرد على أسئلة الحيارى، وكشف المغطى من الأحكام للطالبين، وهذا ما يضمن لمدعي البابية الأموال الطائلة، ويبرر عبارة يستأكلان في الخبر(٤).

أما الكتاب الثاني فالتوقيع الصادر عن الإمام المهدي عليه السلام وفي هذا التوقيع

---

(١) الشدخ: الكسر في الشيء الأجوف، مجمع البحرين، ج٢، ص٤٣٥.

(٢) رجال الكشي، ج٢، ص٥؛ الميانجبي، علي الأحمدي، مكاتيب الأئمة عليهم السلام ج٦، ص٢٢٩، بحار الأنوار، ج٢٥، ص٣١٧.

(٣)) رجال الكشي، ج٢، ص٣٥.

(٤)) ابن عبد الجليل، الفرقة الهامشية في الإسلام، ص٩٩.

سمي بالنميري، وقد أدرجه مع جماعة من المنحرفين سماهم، وكان التوقيع قد خرج إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح في لعن الشلمغاني[١]، والبراءة منه وبيان كفره وردته وإلحاده وأنه ملعون ظاهراً وباطناً سراً وإعلاناً وفي كل وقت؛ لكذبه وافترائه، وكذلك الحال لمن قال بمقالته ثم عطف القول على النميري وجماعته قائلاً:

«وأعلمهم تولاكم الله أننا في التوقي، والمحاذرة منه على مثل ما كنا عليه ممن تقدمه من نظرائه من الشريعي والنميري والهلالي، والبلالي[٢] وغيرهم، وعادة الله جل ثناؤه مع ذلك قبله وبعده عندنا جميلة، وبه نثق وإياه نستعين، وهو حسبنا في كل

(١) ابن أبي العزاقر، محمّد بن عليّ الشَّلمغانيّ، صاحب كتاب التكليف، كان وجيهاً عند بني بسطام؛ لأن الحسين بن روح كان جعل له منزلة عند الناس؛ لأنه كان في أول أمره من الشيعة وصنف كتباً على مذهبهم ثم ارتد... حتى إنه قال لهم: إن روح رسول الله انتقلت إلى محمد بن عثمان العمري، وروح أمير المؤمنين انتقلت إلى الحسين بن روح، وروح فاطمة انتقلت إلى أم كلثوم بنت محمد بن عثمان، ينظر: محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج٢، ص٤٨.

(٢) إن غاية ما يشكل على البلالي انه كان يحتفظ بالأموال لنفسه وأنه ممن يعتقد بإمامته الإمام المهدي عليه السلام بل ونيابة نائبه أبي جعفر، حكى أبو غالب الزراري قال: حدثني أبو الحسن محمد بن محمد بن يحيى المعاذي، قال: كان رجل من أصحابنا قد انضوى إلى أبي طاهر بن بلال بعد ما وقعت الفرقة، ثم إنه رجع عن ذلك وصار في جملتنا فسألناه عن السبب، قال: كنت عند أبي طاهر بن بلال يوماً وعنده أخوه أبو الطيب وابن حرز وجماعة من أصحابه، إذ دخل الغلام فقال: أبو جعفر على الباب، ففزعت الجماعة لذلك وأنكرته للحال التي كانت جرت. وقال: يدخل. فدخل أبو جعفر رضي الله عنه، فقام له أبو طاهر والجماعة، وجلس في صدر المجلس، وجلس أبو طاهر كالجالس بين يديه، إلى أن سكتوا ثم قال: يا أبا طاهر نشدتك بالله ألم يأمرك صاحب الزمان بحمل ما عندك من المال إليَّ؟ فقال: اللهم نعم. فنهض أبو جعفر رضي الله عنه منصرفاً، ووقعت على القوم سكتة، فلمّا تجلّت عنهم قال له أخوه أبو الطيب: من أين رأيت صاحب الزمان؟ فقال أبو طاهر: أدخلني أبو جعفر رضي الله عنه إلى بعض دوره فأشرف عليَّ من علو داره، فأمرني بحمل ما عندي من المال إليه، فقال له أبو الطيب: ومن أين علمت أنه صاحب الزمان عليه السلام؟ قال: قد وقع عليَّ من الهيبة له، ودخلني من الرعب منه ما علمت أنه صاحب الزمان عليه السلام، فكان هذا سبب انقطاعي عنه، ينظر: الطوسي، الغيبة ص٢٤٤؛ بحار الأنوار، ج٥١، ص٣٦٧.

أمورنا، ونعم الوكيل»[١].

إن الاختلاف في الكاتبين في تعيين لقب محمد بن نصير، يجهض محاولة البعض من التفريق بين الشخصيتين، وأنّ الملعون هو الفهري لا النميري، بدعوى أنّ الفهري والنميري لا يجتمعان من حيث النسبة[٢].

والملاحظ أن الكشي حكى عن نصر بن صباح[٣] كتاب الإمام العسكري عليه السلام إلّا أن فيه النميري وليس الفهري.

فقد يشكل على الكتاب الأول الصادر من الإمام العسكري عليه السلام أن التحريف وقع من النساخ في النميري، فصحّف الفهري كما نقل في هامش الكشي، قال: الظاهر إن قلنا بعدم كونه من زيادات النساخ إن ذكره ههنا؛ لوجود رواية سعد كما يأتي، لكن الصواب فيه محمد بن نصير النميري كما في سائر الروايات، فالفهري والنميري لا يجتمعان[٤].

ويؤيده ما ذكر التستري في القاموس من أصل التحريف الذي وقع في نسخة الكشي يبينه نص الشيخ الطوسي في الغيبة يقول: وخبر الكشّي مع كلامه ذاك في موضع واحد عنونه مع ابن بابا، وفارس في طيّ الغلاة في وقت الهادي عليه السلام.

وحينئذ فخبره إمّا الفهري فيه محرّف النميري وإمّا المراد به محمّد بن حصين الفهري ـ المتقدّم ـ وسقط اسمه من العنوان، وإلاّ فالفهري والنميري لا يجتمعان.

ويظهر باقي تحريفات الكشّي من الغيبة والفرق، ومنها قوله: وافترق الناس

(١) الطبرسي: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب٥٦٠هـ، الاحتجاج، ج٢، ص٥٥؛ بحار الأنوار، ج٥١، ص٣٧٩؛ الأحمدي، مكاتيب الأئمة عليهم السلام، ج٧، ص٢٠٧.

(٢) ينظر: الحمصي، مصطفى صبحي الخضر، أبواب الأئمة المعصومين عليهم السلام، ص٢٥٥.

(٣) ونصر هذا ضعيف، ينظر: الخلاصة٢٠٦؛ التحرير الطاوسي، ص٨٠.

(٤) الكشي، اختيار معرفة الرجال، ص٤٣٢ الهامش.

فيه وبعده فإنه محرّف، وافترقوا في وصيّه بعده [١].

فيكون هذا الكتاب لا يخص محمد بن نصير، وإنما يخص شخصاً يلقب بالفهري كما ادعى الحمصي.

وبهذين الكتابين يتبين أن غاية ما ادعاه محمد بن نصير هو النيابة عن الإمام عليه السلام، أما ما ذكر من أمور أخرى فلم نجد لها أثراً في كلام أهل البيت عليهم السلام، بل العكس من ذلك نجد في بعض المرويات التي ادعى النصيرية نسبتها إلى المعصوم عليه السلام مدحاً عظيماً، إذ إن مسألة إدعاء ابن نصير بابية الإمام قد شاعت في وسط الشيعة، وأنها لم تكن له فقصد علي بن حسان[٢] إلى الإمام العسكري عليه السلام وسأله عمن يأخذ معالم دينه فأجابه الامام بجواب عام، وعلى السائل البحث عن مصداقه بنفسه وذلك أنْ قال له:

«خذها ممن ترميه الناصبة بالرفض، وترميه المقصرة من الشيعة بالغلو، وهو عند المرتفعة محسور مكفر[٣] فاطلبه فإنك تجد عنده جميع ما تريد من معالم

---

(١) التستري، قاموس الرجال، ج٩، ص٦٢٢.

(٢) هو من الرواة عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام، وثقه النجاشي وابن الغضائري، وذكره الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام.. نقل الكشي: قال محمد بن مسعود: سألت علي بن الحسن بن علي بن فضال عن علي بن حسان؟ قال: عن أيهما سألت؟ أما الواسطي فهو ثقة، وأما الذي عندنا يروي عن عمه عبد الرحمن بن كثير، فهو كذاب، وهو واقفي أيضاً لم يدرك أبا الحسن موسى عليه السلام. رجال الكشي، ج٢، ص٧٤٨ وقال ابن الغضائري: ومن أصْحابنا عليُّ بنُ حسّان الواسطيُّ: ثِقَةٌ ثِقَةٌ. الرجال، ص٧٧٤، انظر: جامع الرواة، ج١، ص٥٦٤؛ رجال ابن داود، ص١٣٦؛ رجال الشيخ الطوسي، ص٤٠٤؛ رجال الكشي، ص٣٢١؛ رجال النجاشي، ج٢، ص١١٢؛ الفهرست، ص٢١٤؛ مجمع الرجال، ص٤، ص١٧٦).

(٣) المقصرة والمرتفعة: ورد هذا المصطلح في خبر المفضل الذي يرويه عن الإمام الصادق عليه السلام، قال المفضل قلت للصادق عليه السلام: يا مولاي من المقصرة والمرتفعة؟ قال: «يا مفضل المقصرة هم

دينك»[١]، ثُمَّ يقول علي بن حسان: فوجدت محمد بن نصير بهذه الصفة[٢].

لكن المشكلة تكمن في هذا الخبر، فهو وإنْ كان معناه صحيحاً وواقعاً نجده في أخبارهم عليهم السلام إلّا أن الرواي لهذا الخبر هو الخُصيبي، وهو من اتباع جماعة ابن نصير، وهو وإن وثقه العلماء لكن التوثيق يظهر أنه منحصر بما رواه في كتابه الهداية، وبما لم يتفرد به، وهذا الحديث من ملحقات كتاب الهداية فيما يتعلق بالأبواب، وإليه أشار النوري بأن وجود المناكير في كتاب الهداية يلزم بعدم التعويل على منفرداته[٣] إلّا أن النوري وفي الكتاب نفسه عاد ليوثق الخصيبي وكتابه قائلاً:

كتاب الهداية المنسوب إليه في غاية المتانة والإتقان، لم نر فيه ما ينافي المذهب، وقد نقل عنه وعن كتابه هذا، الأجلاء من المحدثين: كالشيخ أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري، والشيخ حسن بن سليمان الحلي في منتخب البصائر ورسالة الرجعة، وصاحب عيون المعجزات الذي ذكر جمع أنه للسيد المرتضى، والمولى المجلسي، وصاحب العوالم وغيرهم[٤].

الذين هداهم الله إلى فضل علمنا، وأفضى إليهم سرنا فشكوا فينا، وأنكروا فضلنا، وقالوا: لم يكن الله ليعطيهم سلطانه ومعرفته، وأما المرتفعة: فهم الذين يرتفعون بمحبتنا وولايتنا أهل البيت وأظهروه بغير حقيقة وليس هم منا ولا نحن منهم»، ينظر: الهداية، ص٤٣١.

(١) الخصيبي، أبو عبد الله الحسين بن حمدان ٢٦٠ هـ، الهداية الكبرى، تحقيق الشيخ مصطفى صبحي الخضر الحمصي، ص٥٨٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ينظر: النوري، الميرزا حسين الطبرسي، نفس الرحمن في فضائل سلمان، تحقيق إياد كمالي أصل، ص٥٨٢، والجدير بالذكر أن هذه الطبعة لهذا الكتاب تصرف فيها الناشر فغيّر عنوان الكتاب إلى سلوا سلمان المحمدي عن المآسي المروعة للإمام علي وأهل بيته، ولا علاقة لهذا العنوان مطلقاً بأصل الكتاب، وإنما دفعه لذلك سلسلة طبعت بعنوان سلوا علياً راجت في سوق البيع والشراء ومنها كتاب للشيخ الصدوق غيّر عنوانه أيضاً باسم سلوا أهل البيت.

(٤) النوري، نفس الرحمن، ص٥٨٢، وقارن المنصف بن عبد الجليل، مرجع سابق ص ١١٠.

وقد نقل أكثر من واحد من علماء الشيعة المتأخرين عن الهداية فقد أورد جل الكتاب السيد هاشم البحراني في مدينة المعاجز[١]، والسيد البروجردي في جامع أحاديث الشيعة[٢]، والميرزا المامقاني في صحيفة الأبرار[٣] وغيرهم، بل إن المجلسي نقل خبر المفضل الذي نص فيه على أن محمد بن نصير باباً للإمام الحجة عليه السلام، وأصل هذا الخبر من الهداية وإنْ نقله المجلسي عن بعض مؤلفات أصحابنا، عن الحسين بن حمدان، عن محمد بن إسماعيل وعلي بن عبد الله الحسني، عن أبي شعيب ومحمد بن نصير[٤]، عن عمر بن الفرات، عن محمد بن المفضل، عن المفضل بن عمر[٥].

وفيه وقوف ابن نصير على باب الإمام الحجة كبوّاب يتلقى التوقيعات، والأوامر ليلقيها إلى الشيعة، وهو ما يفهم من معنى البابية لا ما فهمه المستشرق هاينس هالم من أنه وحي من إله إلى معبود[٦].

ففي خبر المفضل قال: قلت: ياسيدي فمن يخاطبه ولمن يخاطب؟ قال الصادق عليه السلام: «تخاطبه الملائكة، والمؤمنون من الجن ويخرج أمره ونهيه إلى ثقاته وولاته ووكلائه

(١) البحراني، مدينة المعاجز، ج١، ص١٤٧.

(٢) الملايري، إسماعيل المعزي، جامع أحاديث الشيعة، ج٢١، ص١٠.

(٣) المامقاني، صحيفة الأبرار، ج٢، ص٤٩٢.

(٤) المعروف عند الطائفة النصيرية أن أبا شعيب هو نفسه محمد بن نصير، وأن محقق نسخة البحار جعل حرف الواو بين قوسين مما يدل انها غير موجودة في بعض النسخ فيكون السند هكذا: عن أبي شعيب محمد بن نصير، وهو هكذا في الهداية بتحقيق الحمصي.

(٥) المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٣، ص٥؛ الخصيبي، الهداية، ص٤٦٧؛ الحلي، الحسن بن سليمان، مختصر بصائر الدرجات، ص١٨١؛ المامقاني، صحيفة الأبرار، ج١، ص٢، ج٢، ص٤٩٢.

(٦) قال: يعتبر النصيريون معبودهم الثاني بعد الله محمد بن نصير الذي تسمى النصيرية طبقاً لاسمه متلقياً الوحي السري من الإمام الحادي عشر الحسن العسكري، ويمتلك النصيريون هذه الموحيات التي يتوارثونها إلى جانب وحي الإمام الباقر لجابر بن يزيد ووحي جعفر الصادق للمفضل دون غيرهم، ينظر: هالم، هاينس، الغنوصية في الإسلام، ص٢٠٨.

ويقعد ببابه محمد بن نصير النميري في يوم غيبته بصابر ثم يظهر بمكة»[١].

وعلى هذا الأساس وطبقاً للتراث العلوي النصيري[٢]، كان ابن نصير متواجداً في سامراء مقرباً من الإمام العسكري عليه السلام وأنّ الإمام قبل به باباً له وحمله علوماً خاصة استئمنه عليها، وأنّ لابن نصير مجموعة خاصة به[٣] في داخل سامراء تقوم بأخذ تعاليمه كمسلّمات يفترض أنها صادرة عن الإمام العسكري عليه السلام، ولابد من الإشارة انه كان يلقى الدعم من آل فرات الذين كانوا على رأس الوزارة في الدولة العباسية، وخاصة من قبل الكاتب محمد بن موسى بن فرات الجعفي(ت ٢٥٤

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٣، ص١٠؛ الخصيبي، الهداية، ص٤٦٧؛ المامقاني، صحيفة الأبرار، ج٢، ص٤٩٢ وقد علّق محقق البحار على هذه العبارة بالقول: إنّ الكذب إنما جاء من قبل البغدادي الكاتب ذي المناكير، وهو الذي كتب وصنف هذا الحديث وسرده بطوله، أو الجاعل هو النميري نفسه؛ ولذلك ترى أنه يعرف في طيه محمد بن نصير النميري بعنوان نيابة الإمام عليه السلام وأنه يقعد بصابر وهو اسم سكة في مرو، إلّا أن نسخة الهداية بتحقيق شوقي الحداد: بدل النميري محمد بن نصير السمري. ينظر: الخصيبي، الهداية، ص٦٦٣.

(٢) نشر جوزيف قزي أبو موسى الحريري تراث العلويين باثني عشر مجلداً، خصص المجلد الأول لمحمد بن نصير والحنبلاني ونشر في هذا المجلد كتابين لابن نصير هما الأكوار النورانية والأدوار الروحانية، وكتاب المثال والصورة، وهذه الكتب مضطربة النسبة واقعاً فربما كان بعضها منحولاً، وربما الآخر مهذباً من قبل تلامذة لاحقين، وهذا الأمر واضح لمن يطلع عليها، فمع أن الكتاب ـ مثلاً ـ لمحمد بن نصير نجد عبارة: وذكر الشيخ أبي شعيب محمد بن نصير، مما يدل على أن الكتاب محكي عن ابن نصير، وليس من إنشائه. ينظر: رسائل الحكمة العلوية محمد بن نصير النميري والسيد الجنان الجنبرني، تحقيق وتقديم أبو موسى والشيخ موسى، ص٣١.

(٣) لا يمكن عدّ مثل هذه المجموعة فرقة بالعنوان الذي أرّخ له أصحاب الفرق قطعاً.

هـ)[1][2].

وأنه يمكن أن يكون قد حصلت مجموعة ابن نصير دعماً قبلياً من قبيلة بني نمير، والذي يرجح ذلك هو صمودهم في العراق في تلك المدّة العصيبة المضطربة في العراق حتى وفاة النميري عام (٣٧٠ هـ/ ٨٨٣م)، وقد تنفس النصيريون الصعداء عند مجيء الخصيبي الحسين بن حمدان (ت٢٦٠هـ) وحلَّ ببلاط سيف الدولة الحمداني[3].

إلّا أنّ كل ذلك خرج من دائرة الجماعة النصيرية وهو في الحقيقة نص تبريري مذهبي لا يعول عليه كثيراً، ما لم يوجد ما يوازيه في المقابل من غيرهم، فالرجل والحال هذه منحرف بادعائه البابية للإمام من غير أنْ ينصبه الإمام عليه السلام، كما أنه بالوقت ذاته غير مغال؛ لأن البابية منصب علمي اجتماعي، يتلقى من خلاله صاحبه العلوم والتعليمات من الإمام ليوصلها إلى مستحقيها، ولا يدخل في مقالة الغلو، إلا إذا ادعى افتراءً بعد أن الإمام أخبره بأمر فيه غلو، وهذا ما لم نجده في كتب الذم التي صدرت بحقه.

(١) يعتبر النصيريون أحد أقرباء هذا الوزير وهو عمر بن فرات أحد الأبواب كما في رسالة الخصيبي حول أبواب الأئمة عليهم السلام، ينظر: الهداية، ص٥٧٩.

(٢) ينظر: دفتري، فرهاد، تاريخ الإسلام الشيعي، ص٢٢٦.

(٣) ينظر: دفتري، فرهاد، مرجع سابق؛ والطويل، محمد أمين غالب، تاريخ العلويين، ص٢٥٧.

نتائج البحث:

بعد أن استعرضنا موقف علماء الرجال، والفرق من محمد بن نصير النميري ظهر للبحث النتائج الآتية:

أولاً: كان هناك اضطراب بيّن في ترجمة النصيري من جهات عدة، وقد اختلف فيه هل هو فاضل أم منحرف مبتدع.

ثانياً: وقع الاختلاف في نسبته هل هو نميري أم فهري.

ثالثاً: خرج البحث بأنه لم يكن قد أسس الفرقة النصيرية في زمانه، وإنْ كان له أتباع يقولون بمقالته إلا أن نشأة الفرقة جاء بعد وفاته.

رابعاً: بما أن علماء الرجال كانوا مختلفين في ترجمته متفقين على انحرافه بصرف النظر عن نوع الاختلاف، فقد ألقى بظلاله على من شاركه في التسمية، وكان من طبقته فاعتبر ضعيفاً إلّا بقرائن خاصة.

خامساً: مهما يوقع من اختلاف فيه بين علماء الرجال، فإن الكتاب الصادر بلعنه عن الإمام العسكري عليه السلام، وكذلك التوقيع عن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف كافيان في إخراجه من دائرة التشيع فضلاً عن الوثاقة.

سادساً: من خلال قراءة ما صدر عن المعصومين عليهما السلام بحقه لم يتبين أنّ الإمامين عليهما السلام أشارا إلى غلوه فيهما، وإنما أشارا إلى انحرافه بادعائه البابية التي هي وسيلة للاستئكال بهم عليهم السلام.

هذه بعض نتائج البحث، وهناك نتائج أُخرى يحصل عليها المتمعن في قراءته جيداً.

نسأل الله التوفيق في المبدأ والختام، وصلّى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع:

١) ابن إدريس ت٥٩٨هـ/ ١٢٠١م، السرائر، ط٢، طهران: ١٤١٠هـ.

٢) ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ت٦٠٦هـ / ١٢١٠م: النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: ظاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطاجيني، ط٤، مطبعة مؤسسة إسماعيليان قم: ١٣٦٤هـ.

٣) ابن عبد الجليل، المنصف، الفرقة الهامشية في الإسلام، دار المدار الإسلامي، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٤ م

٤) ابن كثير، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي ت٧٧٤هـ،١٣٧٢م، البداية والنهاية، بيروت دار الفكر، ١٩٧٨م.

٥) ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني ت ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، لبنان-بيروت، دار الفكر، د. ت

٦) ابن منظور، جمال الدين أبي الفضل بن مكرم ت ٧١١ هـ، لسان العرب، تحقيق: عامر أحمد حيدر، راجعه عبد المنعم إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٦ هـ.

٧) ابن نصير، محمد النميري والسيد الجنان الجنبرني، رسائل الحكمة العلوية، تحقيق وتقديم، أبو موسى والشيخ موسى، دار لأجل المعرفة- بيروت الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٦ م.

٨) أبو علي، محمد بن إسماعيل ت ١٢١٥هـ، منتهى المقال في أحوال الرجال، طبع حجر، إيران ١٣٠٠هـ.

٩) الأردبيلي، محمد بن علي ت١١٠١هـ/ ١٦٨٩، جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والاسناد، قم: منشورات المرعشي، ١٤٠٣هـ.

١٠) الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل ت ٣٢٤ هـ، مقالات الإسلاميين

واختلاف المصلين، مكتبة النهضة المصرية ط١، ١٩٥٥م.

١١) البحراني، السيد هاشم(ت١١٠٧هـ)، مدينة المعاجز، ط١، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ١٤١٥هـ.

١٢) بدوي، عبد الرحمن، مذاهب الإسلاميين، دار العلم للملايين ـ بيروت، الطبعة الثالثة، سنة٢٠٠٨ م.

١٣) البغدادي، عبد القاهر بن طاهر ت ٤٢٩ هـ، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٨هـ.

١٤) ابن حنبل، أحمد أبو عبد الله الشيباني ت ٢٤١هـ/ ٨٥٥م، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: جمع من العلماء، بإشراف: د. عبد الله التركي وشعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م:

١٥) ابن داود: تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلي، الرجال، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية / النجف ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م

١٦) التستري، الشيخ محمد تقي، قاموس الرجال، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ط١ قم: ١٤١٩ هـ

١٧) التفرشي، السيد مصطفى التفرشي، الوفاة ق١١، نقد الرجال، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، المطبعة ستارة

١٨) الجهضمي، تاريخ أهل البيت المروي عن الأئمة عليهم السلام، تحقيق السيد محمد رضا الحسيني الجلالي، مكتبة العلّامة المجلسي ـ قم، الطبعة الثانية سنة ١٤٢٢هـ.

١٩) الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله أبو عبد الله ت ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م، معرفة علوم الحديث، تحقيق: السيد معظم حسين، لبنان- بيروت، دار الكتب العلمية، ط/ ٢، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

٢٠) الحر العاملي، محمد بن الحسن ت ١١٠٤هـ، وسائل الشيعة إلى تحصيل

مسائل الشريعة، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام، لنشر التراث، مطبعة ستاره ـ قم، ط٣، ١٤١٦هـ.

٢١) الحلي، الحسن بن سليمان، مختصر بصائر الدرجات، ط١، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥٠م.

٢٢) الحلي، الحسن بن يوسف بن علي المطهر ت٧٢٦ هـ/ ١٣٢٥م، تذكرة الفقهاء، المكتبة الرضوية طهران: (د.ت).

٢٣) الحمصي، مصطفى صبحي الخضر، أبواب الأئمة المعصومين عليهم السلام، دار القارىء ـ بيروت، الطبعة الأولى سنة ٢٠١١ م.

٢٤) الخاقاني، الشيخ علي، رجال الخاقاني، تحقيق: محمد باقر الصدر، ط٢، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، إيران: ١٤٠٤ هـ.

٢٥) الخصيبي، أبو عبد الله الحسين بن حمدان٢٦٠ هـ، الهداية الكبرى، تحقيق: الشيخ مصطفى صبحي الخضر الحمصي، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت، الطبعة الأولى سنة٢٠١١م.

٢٦) الخصيبي، الهداية الكبرى، تحقيق: الشيخ شوق أمين الحداد، دار زين العابدين ـ قم، الطبعة الأولى، سنة ٢١١٩.

٢٧) الخوئي، أبو القاسم الموسوي ت/ ١٤١٣هـ، معجم رجال الحديث أو تفصيل طبقات الرواة، تحقيق: لجنة التحقيق، الطبعة الخامسة، ١٤١٣هـ

٢٨) دفتري، فرهاد، تاريخ الإسلام الشيعي، ترجمة سيف الدين القصير، دار الساقي ـ بيروت، الطبعة الأولى٢٠١٧ م.

٢٩) السامرائي، عبدالله سلوم، الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٣٠) السبحاني، الشيخ جعفر، بحوث في الملل والنحل، من منشورات مؤسسة

الإمام الصادق عليه السلام ـ قم، الطبعة الثانية، سنة١٤٢٨ هـ.

٣١) السبزواري، محمد باقر، ذخيرة المعاد، الناشر: مطبعة آل البيت لإحياء التراث، قم، ط١.

٣٢) الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد ت ٥٤٨ هـ، الملل والنحل / تح: أحمد فتحي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٢م.

٣٣) الشبيبي، كامل مصطفى الدكتور، الصلة بين التصوف والتشيع، منشورات الجمل ـ بيروت، الطبعة الأولى، سنة٢٠١١م.

٣٤) الصدر، السيد حسن العاملي الكاظمي المتوفى ١٣٥٤، نهاية الدراية في شرح الوجيزة، تحقيق الشيخ ماجد الغرباوي، نشر المشعر.

٣٥) الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب ت٥٦٠هـ، الاحتجاج، تحقيق: محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر.

٣٦) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف المصرية، د.ت.

٣٧) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن ت ٤٦٠ هـ/ ١٠٦٧ م، الغيبة، تحقيق: عباد الله الطهراني وعلي أحمد ناصح، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المطبعة: بهمن، ١٤١١هـ ـ ط١.

٣٨) الطوسي، رجال الشيخ، حققه وعلّق عليه وقدّم له السيد محمد صادق بحر العلوم، الطبعة الأُولى، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف ١٣٨١ هـ.

٣٩) الطويل، محمد أمين غالب، تاريخ العلويين، دار الاندلي ـ بيروت بلا ت.

٤٠) العاملي، السيد محسن الأمين، ت١٣٧١هـ، أعيان الشيعة، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣هـ

٤١) الغضائري، أحمد بن الحسين الواسطي البغدادي، رجال ابن الغضائري، تحقيق: السيد محمد رضا الحسيني الجلالي ـ قم المقدسة ١٤١١هـ.

٤٢) فتح الله، أحمد، معجم ألفاظ الفقه الجعفري، ط١، د. مطبعة، طهران: ١٤١٥ هـ.

٤٣) فياض، عبد الله فياض الدكتور، تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٧٢م.

٤٤) الفيض الكاشاني، محمد بن محسن بن مرتضى ت ١٠٩١هـ، الوافي، مطبعة الديوان، إيران، ١٣٢٤ هـ.

٤٥) القمي، سعد عبد الله أبي خلف الأشعري، ت٣٠١هـ. المقالات والفرق، تصحيح محمد جواد مشكور، مطبعة الحيدري، طهران، ١٩٦٣م.

٤٦) الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق ت ٣٢٩هـ، ٩٤٠م، الكافي، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، مطبعة الحيدري، طهران، ط٤، ١٣٧٥ هـ. ش.

٤٧) المامقاني، عبد الله تنقيح المقال في علم الرجال، المطبعة المرتوية، النجف الأشرف ١٣٤٩هـ

٤٨) المامقاني، الميرزا محمد تقي، صحيفة الأبرار، دار الجبل ـ بيروت.

٤٩) المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي ت ١١١١ هـ، بحار الأنوار الجامعة لدرر أَخبار الأئمة الأطهار، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م.

٥٠) مستدركات علم رجال الحديث، ط١، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٢٦هـ.

٥١) الملايري، الشيخ إسماعيل المعزي، جامع أحاديث الشيعة، بإشراف سماحة المغفور له الإمام البروجردي ١٢٩٢ـ ١٣٨٠ هـ، مطبعة مهر، قم، ١٣٩٧ هـ.

٥٢) الميانحبي، علي الأحمدي، مكاتيب الأئمة عليهم السلام تحقيق: مجتبى الفرجي، مركز بحوث دار الحديث، قم الطبعة الرابعة سنة ١٣٨٩هـ.

٥٣) النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن العباس الأسدي ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م، رجال النجاشي، تحقيق: السيد موسى الشبري الزنجاني، ط٧، مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين قم: ١٤٣٤ هـ

٥٤) النشار، علي سامي، دار السلام ـ القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٨ م، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام.

٥٥) النمازي، علي الشاهرودي (ت١٤٠٥هـ)، مستدرك سفينة البحار، تحقيق: الشيخ حسن بن علي النمازي، الطبعة ١٤١٩هـ، الناشر مؤسسة النشر الإسلامية لجماعة المدرسين بقم المشرفة

٥٦) النوبختي، أبو محمد الحسن بن موسى ت٢٨٨هـ/ ٩٠٠م، فرق الشيعة، تعليق: السيد محمد صادق بحر العلوم النجف: (د.ت).

٥٧) النوري، الميرزا حسين الطبرسي، نفس الرحمن في فضائل سلمان، تحقيق: إياد كمالي اصل، مؤسسة الاندلس للمطبوعات، الطبعة الأولى سنة ٢٠١١م.

٥٨) هالم، هاينس، الغنوصية في الإسلام، ترجمة رائد الباش منشورات الجمل، بيروت الطلعة الثانية، سنة٢١٠ م.

٥٩) الهيثمي، علي بن أبي بكر ت ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م، مجمع الزوائد، مصر ـ القاهرة، دار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦.

البحث الثاني والثلاثون

الملعونون في النص الأول

الشلمغاني أُنموذجاً

دراسة تحليلية

د. محمد عبد الحمزة خميس الديني

مديرية تربية القادسية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّناتِ وَالْهُدى مِنْ بَعْدِ ما بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتابِ أُولئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ إِلاَّ الَّذِينَ تابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَماتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ خالِدِينَ فِيها لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ وَلا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾

صدق الله العلي العظيم

البقرة: ١٥٩-١٦٢

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين وأتم الصلاة وأكمل التسليم على المبعوث رحمة للعالمين أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبة المنتجبين الذين والوه بإحسان إلى قيام يوم الدين.

لقد شهد التاريخ ظهور شخصيات متعددة، بل متنوعة أصبحت محل جدل فشغلت بذلك حيّزاً من حياة الأمة والأفراد على حد سواء، وملأت مساحة لا يستهان بها وظهر اسمها، وتلبست بلباس العلم وأضرابه وانتهى بها المطاف إلى الهاوية ووسموا باستحقاقهم اللعن، وعلى ذلك تشهد النصوص القرآنية، والروايات الواردة عن المعصوم كاشفة عن أمثال هذه النماذج، ولخطورة هذه النماذج التي غدت ظاهرة استدعت المعصوم إلى أن يتصدى لها ويشخصها، بل يُصدر بيان اللعن بحقها، وإسقاط حيثياتها لما تلعبه من دور خطير إن لم يتصدَّ لها المتصدي، ومن أبرز هذه النماذج الشلمغاني بن أبي العزاقر الذي يكون أنموذجاً يسلط عليه الضوء في هذه الدراسة إنطلاقاً من توقيع الناحية المقدسة المتضمن للعنه بأقسى العبارات.

انبرى البحث للحديث عن تلك الشخصية بتقسيم البحث على ثلاثة مباحث يختص الأول منها بالتعريف بالعنوان إفراداً وتركيباً بتعريف اللعن في اللغة والاصطلاح وفي الاستعمال القرآني، ثم ما المراد بالنص الأول، والمبحث الثاني يسلط الضوء على نماذج لبعض الرواة الموصوفين بالذم، أو اللعن، ودراسة تلك الروايات والترجيح بينها، وأنها تدرس سنداً ومتنا لينتهي البحث إلى قبولها، أو عدمه ثم المبحث الثالث للتعريف بشخصية البحث ودواعي صعوده، وهبوطه حتى استحق اللعن ثم خاتمة البحث، وخلاصته، ونتائج البحث ثم ثبت المصادر.

المبحث الأول: التعريف باللعن في الجذر اللغوي، والاستعمالي للّفظ، والنص الأول.

أما في اللغة فيأتي لفظ اللعن بمعنى الطرد، والإبعاد، قال ابن منظور: (... واللعن الطرد والإبعاد من الخير وقيل الطرد، والإبعاد من الله، ومن الخَلق السب والدعاء)[١]، وقال ابن الأثير أصل اللعن: (الطرد والإبعاد من الله، ومن الخَلْق السبُّ والدعاء)[٢]، وقال الطريحي إنَّ اللعن يأتي بمعنى: (الطرد من الرحمة، ومنه قوله تعالى: (أو نلعنهم كما لعنا) أي نطردهم من الرحمة بالمسخ... واللعن الإبعاد وكانت العرب إذا تمرد الرجل منهم أبعدوه منهم وطردوه لئلا تلحقهم جرائره، فيقال لعن بني قوله تعالى: (والشجرة الملعونة في القرآن)[٣]، وفي ذات المعنى نجد الجوهري في الصحاح يصرح به [٤].

إن المحصلة مما سبق يظهر إن اللعن إن كان صادراً من الله تعالى فهو الطرد من الرحمة، وإن كان من الناس فهو الدعاء بالطرد، ومن ثَمَّ فاللعن شيء والسب والشتم شيء آخر، إذ هما يعنيان الكلام القبيح المستخدم في الذم والتنقيص، لذلك فإن لفظ اللعن يقرب منه لفظ السب، والشتم إلا أنه غيرهما، وإن كان السَّبُّ يأتي

(١) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، ج١٣، ص٣٨٧.

(٢) مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج٤، ص٢٥٥.

(٣) الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين، ج٤، ص١٢٤.

(٤) الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط٤، ١٩٨٧، ج٦، ص٢١٩٦.

بمعنى الشتم كأنهما مترادفان كما نقل ذلك عن ابن الأثير[١]، وكذا عن الجوهري[٢]، والطريحي[٣]، وابن منظور[٤]، غير أن الراغب الأصفهاني ميّزَ بينهما، فقال: (إن السب هو الشتم الوجيع)[٥].

اللعن في القرآن الكريم.

قال الحيري النيسابوري في وجوه القرآن [٦] باب اللعن على أربعة وجوه:

أحدها: العذاب، كقوله تعالى: ﴿**بَلْ لَعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ**﴾[٧]، وقوله تعالى: ﴿**وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ**﴾[٨]، وقوله تعالى: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ**﴾[٩] وكذلك[١٠]، وقوله تعالى: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ**﴾[١١].

إن المعنى اللغوي الأبرز لمفهوم اللعن هو الطرد والإبعاد، ولعل وجه العذاب المفسر اللعن في هذه الآيات محل الشاهد إنما هي الملازمة المترتبة على الطرد والإبعاد فهم حينها مُعذَّبون، فيستقيم المعنى في هذا الوجه.

---

(١) ابن الأثير، النهاية، ج٤، ص٢٥٥.

(٢) الجوهري، الصحاح، ج١، ص١٤٤.

(٣) الطريحي، مجمع البحرين، ج٢، ص١٨٠.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٤٥٥.

(٥) الراغب الأصفهاني، القاسم الحسين بن محمد، مفردات غريب القرآن، ط٢، ١٤٠٤هـ، ص٢٢.

(٦) وجوه القرآن، أبو عبد الرحمن إسماعيل بن أحمد الحيري النيسابوري، ص ٥٠٨.

(٧) سورة البقرة، الآية ٨٨.

(٨) سورة البقرة، الآية ١٥٩.

(٩) سوة النساء، الآية ٥٢.

(١٠) سورة الأعراف، الآية ٤٤؛ سورة النور، الآية ٧.

(١١) سورة محمد، الآية ٣- سورة الأحزاب، الآية ٦٤، ٦٨.

الثاني: الدعاء بالتنزيه[١]، أي دعاء المتضررين بلا ذنب منهم فيسألون الله إبعاد الظالمين من الرحمة كقوله تعالى: ﴿**وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ**﴾[٢].

الثالث: المسخ[٣]، كقوله تعالى: ﴿**كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولاً**﴾[٤].

الرابع: الطرد كقوله تعالى: ﴿**مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً**﴾[٥].

إنّ المتأمل في السياقات القرآنية ليجد أن التصنيف القرآني يتخذ مجالات متعددة في التصنيف بين اللعن، وبواعثه وأسبابه والنتائج المترتبة علية وآثاره فمن أصناف الملعونين الوارد ذكرهم في النص الكريم بوصفه إنموذجاً لعنوانات عامة ينطوي أو يدخل تحتها مثيلاتها:

١- إبليس قال تعالى: ﴿**وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ**﴾[٦]، وقال تعالى: ﴿**وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ**﴾[٧].

٢- الكافرون بالمعنى الأعم قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً**﴾[٨].

---

(١) ينظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، دار المعرفة ط١، ١٤١٢هـ، ج٢، ص٣٣.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٥٩.

(٣) الطبري، ينظر: لهذا المعنى جامع البيان، ج٥، ص٧٩.

(٤) سورة النساء، الآية ٤٧ـ سورة المائدة، الآية ٧٨.

(٥) سورة الأحزاب، الآية ٦١.

(٦) سورة الحجر، الآية٣٥.

(٧) سورة ص، الآية٧٨.

(٨) سورة الأحزاب، الآية٦٥.

٣- الكافرون بالمعنى الأخص، قال تعالى: ﴿...فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾(١).

٤- الكافرون بعد العلم، قال تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾(٢).

٥- الكاذبون مع علمهم بحقانية النبي صلى الله عليه وآله، قال تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾(٣).

٦- المؤذون للنبي صلى الله عليه وآله، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِينا﴾(٤).

٧- رمي المحصنات، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذابٌ عَظِيم﴾(٥).

٨- المنافقون، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾(٦).

٩- الميتون على كفرهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ

---

(١) سورة البقرة، الآية٨٩.

(٢) سورة آل عمران، الآية٨٦- ٨٧.

(٣) سورة آل عمران، الآية٦١.

(٤) سورة الأحزاب، الآية٥٧.

(٥) سورة النور، الآية٢٣.

(٦) سورة التوبة، الآية٦٨.

عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾(١).

١٠- المشركون، ومنه قوله تعالى: **﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾**(٢).

١١- أصحاب السبت، قال تعالى: **﴿...أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولاً﴾**(٣).

١٢- المغضوب عليهم من بني إسرائيل، قال تعالى: **﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللهِ مَنْ لَعَنَهُ اللهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَاناً وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾**(٤).

١٣- الذين يكتمون البينات، والهُدى بقيد الجحود والكفر، قال تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾**(٥).

١٤ الناقضون لعهد الله، قال تعالى: **﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾**(٦)، ومثله قوله تعالى: **﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ...﴾**(٧).

---

(١) سورة البقرة، الآية١٦١.

(٢) سورة الفتح، الآية٦.

(٣) سورة النساء، الآية٤٧.

(٤) سورة المائدة، الآية٦٠.

(٥) سورة البقرة، الآية١٥٩.

(٦) سورة الرعد، الآية٢٥.

(٧) سورة المائدة، الآية١٣.

إن فيما ذكر من نماذج لصور اللعن، وتحديد الملعونين في القرآن الكريم تُظهر تعقب النص الكريم لخط الشر من حلقاته المعادية للتوحيد، والإسلام من الخارج إلى حلقاته المعادية لهما في الداخل إلى الحلقات الاجتماعية التي تهدد النظام الاجتماعي الإسلامي بالخطر، وتحول في مسيرته وتعيق حركته وتعرقلها على طريق السعادة والفلاح، وهذا ما يفسر لنا منهجية إيراد اللعن الوارد عن المعصوم، وطريقة تركيبه ولا سيما ماورد عن الناحية المقدسة، والمعروف بالتوقيعات الشريفة، ومنها ما ورد بحق الشلمغاني من ألفاظ اللعن القاسية علاجاً منه عجل الله فرجه الشريف لمثل حالة الشلمغاني التي لا تتحمل التأجيل، أو التخفيف من الألفاظ، ولنا وقفة تحليل لذلك إن شاء الله تعالى في محله.

إن المتتبع لعبارات أهل الفن، والاختصاص الحاكية لمعنى اللعن في الاصطلاح يجدها تتنوع، وتتردد على:

١- قول القرطبي: (وأصل اللعن الطرد والإبعاد... فاللعنة من العباد بالطرد، ومن الله العذاب)[١]، وبينه في موضع آخر بأن اللعن إبعاد الله للملعون من رحمته، وقيل من توفيقه وهدايته، وقيل من كل خير[٢].

٢- وقال الرازي في معرض قوله تعالى: (فلعنة الله على الكافرين)، فالمراد الابعاد من خيرات الآخرة؛ لأن المبعد من خيرات الدنيا لا يكون ملعوناً)[٣].

٣- وعرفه الآلوسي من خلال موجب اللعن في قوله تعالى ﴿**بَل لَّعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ**﴾[٤]، إن اللعن ههنا هو خذلانهم بكفرهم، فأصمهم، وأعمى أبصارهم

(١) القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، ج٢، ص١٩٠.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص٢٦.

(٣) الرازي، فخر الدين بن ضياء الدين، التفسير الكبير المسمى بمفاتح الغيب، ج٣، ص١٨١.

(٤) سورة البقرة، الآية٨٨.

فلا يدركوا آيات الله بسبب كفرهم فلعنهم بالخذلان عن النصرة فأصابهم العمى والصمم فلا يعقلوا آيات الله[١].

٤- وقال المناوي في فيض القدير بأن: (أصل اللعن من الله تعالى إبعاد العبد من رحمته بسخطه ومن الآدمي الدعاء عليه بالسخط)[٢].

٥- وبمثل ما سبق قال الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: (اللعن في الأصل الطرد والإبعاد على سبيل السخط، من هنا فلعن الله هو إبعاد الشخص عن رحمته، أما لعن الملائكة والناس فقد يكون السخط والطرد المعنوي، وقد يكون الطلب من الله تعالى بإبعادهم عن رحمته، هؤلاء الأشخاص يكونون في الواقع غارقين في الفساد، والإثم إلى درجة أنهم يصبحون مورد استنكار كل عاقل هادف في العالم من البشر كان أم من الملائكة)[٣].

٦- ونختم بقول الراغب، إذ يقول: (اللعن الطرد والابعاد على سبيل السخط وذلك من الله تعالى في الآخرة عقوبة، وفي الدنيا انقطاع من قبول رحمته وتوفيقه، ومن الإنسان دعاء على غيره) كما في آية الملاعنة [٤].

ومما سبق يظهر إن الملعون مُبعد عن الرحمة فإن كان من الله فهو الطرد من الرحمة الأهلية، وإن كان من الناس فهو الدعاء بالطرد، وعليه فاللعن غير السباب والشتم، والذين يعنيان الكلام القبيح المستخدم في الذم والتنقيص، وإن كان الراغب فرّق بين السب والشتم بأن السب الشتم الوجيع[٥]، والمتحصّل إن اللعن إصطلاح

(١) الآلوسي، شهاب الدين أبو الفضل، تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج١، ص٣١٩.

(٢) المناوي، محمد عبد الرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج١، ص٧٢.

(٣) مكارم الشيرازي، الشيخ ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٢، ص٥٨٥.

(٤) الراغب الأصفهاني، مفردات غريب القرآن، ص٤٥١.

(٥) المصدر نفسه، ص٢٢٠.

قرآني ركز الخطاب على إستعماله للإجهاز على مستحق اللعن ويتضح لو أخذنا نماذج قرآنية على ذلك منها:

١- لعن الظالمين ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللهِ كَذِباً أُولئِكَ يُعْرَضُونَ عَلى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهادُ هؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلى رَبِّهِمْ أَلا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾(١).

٢- إيذاء الرسول صلى الله عليه وآله ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِيناً**﴾(٢).

٣- رمي المحصنات ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ الْغافِلاتِ الْمُؤْمِناتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ**﴾(٣).

٤- القاتل للمؤمن عمداً بلا توبة ﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِيها وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذاباً عَظِيماً**﴾(٤).

٥- الفساد وقطع الأرحام ﴿**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمى أَبْصارَهُمْ**﴾(٥).

ومن هذه النماذج القرآنية، ومما سبق يتضح المنهج الذي سلكه القرآن في معالجته للحالات التي تستلزم اللعن ليسير المعصوم عليه السلام على النهج ذاته في بياناته التي صدرت منهم بلعن جماعات كانت تستحق اللعن من المعصوم عليه السلام بحقهم كما سنقف على أنموذج منهم يتمثل بالشلمغاني ودواعي اللعن ونتائجه.

---

(١) سورة هود، الآية١٨.

(٢) سورة الأحزاب، الآية٥٧.

(٣) سورة النور، الآية٢٣.

(٤) سورة النساء، الآية٩٣.

(٥) سورة محمد، الآية ٢٢-٢٣.

المبحث الثاني: روايات الذم بين القبول والرد.

لقد وردت نصوص روائية متعددة تُنسب إلى المعصوم عليه السلام يتضح من بعضها اللعن وأخرى منها الذم، وأخرى المدح لراوي بذاته، أو لرواة بأعينهم، وفي المقام ينبغي دراسة أمثال هذه الروايات، والوقوف على سندها ومتنها، ولا يركن إلى أمثال تلك الروايات للوهلة الأولى قبل التوثق من صحة صدورها، وإن صَحَّت هذه النصوص، فهل يمكن علاجها، أو إلتماس المخرَج أو التأويل لها، فإن كانت تحتاج معادلة، وتوضيح عولجت لبلوغ الحق المرتجى من صدورها من المعصوم لأمر قد يتضح بعد إجراء التحقيق، فلقد تواردت في أمهات المصادر روايات متعددة لذم بعض من الأصحاب المعوّل عليهم المثبت ذلك لهم بنص المعصوم، ومن أمثال ذلك ما ورد بشأن: بوصفها نموذجاً.

١- زرارة بن أعين.

٢- أبان بن أبي عياش.

٣- جابر الجعفي.

نسلط الضوء على أنموذج واحد من الأصحاب الذين ورد المدح في روايات لهم وفي روايات أخرى ذمهم، بل في بعضها لعنهم، فكيف يمكن التعامل مع هذه الظاهرة التي تطالهم، ونسلط الضوء على زرارة بن أعين وفي ذلك كفاية في المقام.

لقد ورد عن زرارة بن أعين مرويات تجاوزت الألفين حديثاً، وورد في شأنه روايات مادحة له كما يروى عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام بحقه فيقول: «لولا زرارة لقلت إن أحاديث أبي لتذهب»[1]، أو أمثال ما رواه الكشي عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام: (أحب الناس إليَّ أحياءً، وأمواتاً أربعة: بريد بن معاوية البجلي،

(١) الحلي، تقي الدين الحسن بن علي بن داود ت ٦٤٧ هـ، رجال بن داود، ص٩٦.

وزرارة، ومحمد بن مسلم، والأحول، وهم أحب الناس إليَّ أحياءً، وأمواتاً)[١]، وفي قبال روايات المدح روايات تشعر بالذم، بل تصرح به كما عن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن بعض رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (دخلت عليه فقال متى عهدك بزرارة قال قلت ما رأيته منذ أيام، قال: لا تبال وإن مرض فلا تعده وإن مات فلا تشهد جنازته قال قلت زرارة؟ متعجباً مما قال قال نعم زرارة، زرارة شرٌّ من اليهود والنصارى ومن قال إن مع الله ثالث ثلاثة)[٢].

ولنسلط الضوء على هذا المفصل من القول بشأن زرارة بوصفها أنموذجاً لإمكانية التعامل مع الروايات المنصوص عليها الحاكية للذم، وأشباهه التي ربما تؤدي إلى الافصاح عن اللعن كما سيتضح، ومن خلالها نرصد في المبحث اللاحق تخصصا عن روايات اللعن بشأن الشلمغاني المترجَم له في هذا البحث.

لقد تكفل السيد الخوئي رحمه الله في معجم رجال الحديث بعقد مقارنة، وترجيح للروايات المتعلقة بزرارة بن أعين، وصنفها إلى طوائف متعددة نقتبس منها جملة تتعلّق بالقدح ولا سيما من الطائفة الثالثة، وتعليق السيد الخوئي على تلك الروايات وردها بالطريق العلمي منها:

١- قال حدّثني طاهر بن عيسى الورّاق قال حدثني جعفر بن أحمد بن أيوب حدثني أبو الحسن صالح بن أبي حماد الرازي عن بن أبي نجران عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت: (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) قال: أعاذنا الله وإياك من ذلك الظلم. قلت ما هو؟ قال هو والله ما أحدث زرارة وأبو

(١) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن ت٤٦٠هـ، اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي، ج١، ص٣٤٧.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص٣٨١.

حنيفة وهذا الضرب، قال: قلت: الزنا معه؟ قال الزنا ذنب)[١]، قال السيد الخوئي معقباً على الرواية بعد ذكرها في الطائفة الثالثة من روايات القدح في زرارة: (أقول الرواية ضعيفة ولا أقل من جهة علي بن أبي حمزة)[٢].

٢- وإنموذج من روايات هذه الطائفة عن علي بن الحسين بن قتيبة، قال حدثني محمد بن أحمد، عن محمد بن عيسى عن إبراهيم بن عبد الحميد عن الوليد بن صبيح قال مررت في الروضة بالمدينة، فإذا إنسان قد جذبني فالتفت فإذا أنا بزرارة فقال ليّ: إستأذن ليّ على صاحبك قال فخرجت من المسجد فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته الخبر فضر بيده على لحيته، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام لا تأذن له، لا تأذن له، لا تأذن له فإن زرارة يريدني على القدر على كبر السن، وليس من ديني ولا دين آبائي)[٣]، ويعلق السيد الخوئي على الرواية بالتضعيف، وإسقاطها عن الحجية فيقول: (أقول علي بن ـ محمد ـ الحسين بن قتيبة لم يوثق، ومحمد بن أحمد مجهول)[٤]، وجاء في التحرير الطاووسي تعقيباً على هذه الرواية إن هذا الحديث المروي في سنده محمد بن عيسى الموصوف بالضعف، ولمجهولية محمد بن أحمد، ولارتباك المتن، فيقول: (وإن صورة متنه شاهدة بأنه مكذوب على من روي عنه، كيف يكون زرارة شراً من اليهود والنصارى ومن قال: إن مع الله ثالث ثلاثة ـ سبحانك هذا بهتان عظيم ـ والحمل فيه على محمد بن عيسى، ويُضَعَّف أيضاً بجهالة فيه)[٥].

٣- رواية أخرى بل روايات تدل على أن زرارة قد صدر منه ما ينافي إيمانه ذكرها

(١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ج١، ص٣٥٨.

(٢) الخوئي، أبو القاسم الموسوي، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ج٨، ص٢٥٢.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص٣٨٠.

(٤) الخوئي، معجم رجال الحديث، ج٨، ص٢٥١

(٥) الطاووس، السيد أحمد بن موسى ت ٦٧٣ هـ، التحرير الطاووسي المستخرج من كتاب حل الإشكال تأليف حسن بن زين الدين صاحب المعالم ت١٠١١هـ، ص٢٤١.

الكشي وقد جمعها السيد الخوئي في معجم رجال الحديث، وناقش السيد سندها مضعِّفاً رجالها كتضعيفه لـ جبرئيل بن أحمد الفاريابي، وتضعيفه لرواية خلف بن حماد وأنه لم يوثق وكذلك تضعيفه لـ سهل بن زياد وأبي سعيد الآدمي[١]؛ ولذلك ينبغي رفع مقام زرارة وَرَد ما ينافيها من روايات قال السيد محسن الأمين في حديثه عن زرارة: (... والرجل عندي مقبول الرواية، وقال الشهيد الثاني في الحاشية حاصل ما ذكره الكشي في حق زرارة أحاديث تزيد على العشرين تقتضي ذمه، وكلها ضعيفة السند جداً وفي أكثرها محمد بن عيسى العبيدي إلّا حديثاً واحداً طريقه صحيح إلّا أنه مرسل...)[٢]؛ ولذا نجد السيد الخوئي يلخص ما سبق بقوله: (والجواب عن هذه الروايات أنه لم يثبت صدور أكثرها من المعصوم عليه السلام من جهة ضعف إسنادها، وأما ما ثبت صدوره فلا بد من حمله على التقية، وأنه سلام الله عليه إنما عاب زرارة لا لبيان أمر واقع بل شفقة عليه واهتماماً بشأنه، وقد دلت على ذلك مضافا إلى ما عرفت من الروايات المستفيضة في مدح زرارة المطمأن بصدورها إجمالاً من المعصوم عليه السلام)[٣]، بل استغرب السيد الخوئي ممن نقل أمثال هذه روايات الذم لعلو مقام زرارة.

إن المحصلة من تصنيف الروايات الواردة بشأن زرارة بن أعين إلى مادحة وقادحة، وتبلغ الأخرى إلى اللعن وبعد معالجة تلك الروايات وتضعيف الروايات القادحة وإسقاط سندها، فيترجح من ذلك الروايات المادحة وصحة صدورها عن المعصوم عليه السلام، ولو ترجح غيرها لاعتُمدت حتى إن كانت قادحة فية، بل وإن تضمنت اللعن كما في شأن المغيرة بن سعيد[٤]، فإنها تُعتمد ويُرتب عليها الأثر كما سنلاحظه في شأن المتَرجم له ـ الشلمغاني.

---

(١) ينظر: الخوئي، معجم رجال الحديث، ج٨، ص٢٤٣.

(٢) محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج٧، ص٥١.

(٣) الخوئي، معجم رجال الحديث، ج٨، ص٢٥٢.

(٤) ينظر: الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ج٢، ص٤٣٧.

المبحث الثالث: الشلمغاني أنموذج للأفراد الملعونين

الشلمغاني أنموذج للأفراد المذمومين والملعونين وهو بذلك مصداق لمن بلغ مبالغ العلم وانزلق وخرج عن جادة الحق فلا يأمن الفرد أيّاً كان موقعه مزالق الشيطان وزجه في المهاوي، بل ربما يكون مصداق قوله تعالى في (سورة الأعراف ١٧٥-١٧٦): ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾، ففي النص مثلُ يُعدُّ مصداقاً واقعياً لمن ملك آليات العلم، ولم ينتفع منها فينقلب ويكن من الخاسرين فقد روى الطبرسي في المجمع عن أبي جعفر عليه السلام في معنى الآية المباركة: (الأصل في ذلك بلعم، ثم ضربه الله مثلا لكل مؤثر هواه على هدى الله من أهل القبلة)[١].

ففي سفارة الشيخ المبجل الثالث من سفراء صاحب الأمر عليه السلام الحسين بن روح النوبختي (ت ٣٢٦ هـ) والذي جاء النص عليه بالسفارة عقيب وفاة السفير الثاني أبي جعفر محمد بن عثمان الخلاني (ت ٣٠٥ هـ) والذي سبق وإن دلَّ عليه في حياته وأنه من سينوب عنه، فقد حدّث في محضر من وجوه الشيعة: (إن حدث عليَّ حدث الموت، فالأمر إلى أبي القاسم الحسين بن روح النوبختي)[٢].

وبسب الظروف العصيبة التي كانت تمر بها بغداد يومذاك، وتفاقم عنف وخطر تيار الحنابلة الأمر الذي اضطر السفير الثالث الحسين بن روح إلى التقليل من ارتباطه بشيعة أهل البيت، واتخاذه تكتيكا استراتيجياً بلغ من الأمر أنه لا يُعلم من أهل السنة أم من أهل الشيعة للتقية المكثفة؛ ولدخوله البلاط العباسي كما ذكر الطوسي

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص٣٩٥.

(٢) الطوسي، الغيبة، ص٣٧١.

في الغيبة[١] ودخل البلاط العباسي، واستقطب الكثير من الوزراء والأمراء، مما كان له الأثر الايجابي في تخليصه من سجن المقتدر[٢]، وفي المقابل تعميق دور شخصيّة علميّة بدأت بالصعود هو محمّد بن علي الشلمغاني، فكان الوسيط بين السفير وأبناء الطائفة حتّى أصبح المرجع العام لهم، ولم يعد السفير يلتقي أحداً، أو يقابل وفداً بسبب الظروف التي لفت الأوضاع في بغداد حينها.

في هذه الفترة ألّف الشلمغاني كتابه (التكليف) الذي قرأه السفير بدقّة قبل أن يوقع على صحّته، والترخيص باستنساخه.

وعندما ألّف كتابه الآخر (التأديب) قام السفير بإرساله إلى علماء قم للنظر فيه، وجاء الجواب بصحّته باستثناء مورد يختصّ بزكاة الفطرة الأمر الذي دفع بالسفير إلى إعادة النظر في كتاب (التكليف) فوجد بعض الإشكالات في موضوع الشهادة وإسناد رواية مزورة إلى الإمام موسى الكاظم عليه السلام، ولأسباب ما تزال غامضة بدأ الشلمغاني يستغل موقعه الفريد خاصّة بعد اعتقال السفير الثالث الحسين بن روح في مطلع عام ٣١١ هـ حيث أودع في سجن خاص داخل قصر الخلافة.

وهكذا أصبح الشلمغاني الشخص المبرّز للشيعة والشخصيّة الأولى لديهم، وكانت معظم زياراته لأسرة آل بسطام التي تتمتّع بنفوذ كبير مما أكسبه موقعا يعتد به، وفي هذه الفترة بدأ يصرّح على نطاق سرّي للغاية بأفكاره الخطيرة خاصّة في مضمار حلول الأرواح المقدّسة في بدنه كما سيتضح لاحقاً.

---

(١) الطوسي، الغيبة، ص١٨٣، ظ، تاريخ الإسلام، الذهبي، ج٢٤، ص١٩٠ ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج١٥، ص٢٢٢.

(٢) ينظر: بن حجر، لسان الميزان، ج٥، ص٦٩٥، ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٢، ص٣٦٦.

من هو الشلمغاني أو ابن أبي العزاقر؟

هو أبو جعفر محمد بن علي بن أبي العزاقر الشلمغاني نسبة إلى شلمغان وهي قرية من نواحي واسط، ويعرف بابن أبي العزاقر، وكان متقدما في الشيعة كما مَرَّ بنا من قبلُ وكما يظهر من تصريحات الأعلام في ترجمته (كان متقدما في أصحابنا، فحمله الحسد لأبي القاسم الحسين بن روح على ترك المذهب، والدخول في المذاهب الردية حتى خرجت فيه توقيعات...)[١]، بل كان مستقيم الطريقة أول أمره كما يصرح الشيخ الطوسي: (له ـ الشلمغاني ـ كتب وروايات، مستقيم الطريقة، ثم تغير وظهرت منه مقالات منكرة) [٢] وقال فيه السيد البروجردي: (الشلمغاني أبو جعفر ويعرف بابن أبي العزاقر بالعين، والزاي والقاف، والراء له كتب وروايات كان مستقيم الطريقة متقدم في الأصحاب إلّا أنه حمله الحسد للحسين بن روح على ترك المذهب، والدخول في مذاهب رديّة، وإظهار مقالات منكرة إلى أن أخذه السلطان ببغداد، فقتله وصلبه)[٣] وقال عنه في مورد آخر: (...الشلمغاني وهو من كبار المدعين، وقد ذُمَّ ولُعن إلّا أنه كان مستقيم الطريقة في أول الأمر فحمله الحسد لأبي القاسم بن روح على ترك المذهب...)[٤]، إن الحسد لأبي القاسم، واستقامة الطريقة، والسقوط في الهاوية جلُّ ما وصف فيه الشلمغاني كوصف المفيدقدس سره بأنه: (كان متقدماً في أصحابنا ومستقيم الطريقة فحمله الحسد لأبي القاسم الحسين بن روح على ترك المذهب، والدخول في المذاهب الردية، فظهرت منه مقالات منكرة، وخرج في لعنه التوقيع من الناحية له كتاب الغيبة)[٥]، ومما يستدل على موقعية الرجل قبل اللعن ما ذكره

(١) محمد بن النعمان المفيد، المسائل العشرة في الغيبة، ص١٧.

(٢) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، الفهرست، ص٢٢٤.

(٣) البروجردي، السيد علي، طرائف المقال، ج١، ص٢١٥.

(٤) المصدر نفسه، ج٢، ص٣٣٧.

(٥) محمد بن النعمان المفيد، المسائل العشرة في الغيبة، ص١٦.

الطوسي في الغيبة تحت رقم ٢١٣ عن محمد بن علي الشلمغاني في كتاب الأوصياء قال حدثني حمزة بن نصر غلام أبي الحسن عليه السلام عن أبيه قال لما ولد السيد عليه السلام تباشر أهل الدار بذلك فلما نشأ خرج إليَّ الأمر أن أبتاع في كل يوم مع اللحم قصب مخ، وقيل: إنّ هذا لمولانا الصغير عليه السلام)[١].

إن الذي يدعوا إلى التساؤل هو علّة الانحراف، وهل يُعد ذلك أمراً انفرد به الشلمغاني؟ أم أضحى ظاهرة لها منشيء ولها دوافعها والذي يبدوا من النظر على وجه العجالة في هذه الروايات، وأشباهها يفهم السر في إعلان اللعن لأمثالهم وتعقبهم إذ لم يكن الشلمغاني منفرداً بهذا الخروج عن الخط، وإنه لم يكن له تأثيره، بل بالعكس كان لموقعه بين الشيعة ومركزيته، وما إدعاه يشكل خطراً لابد من معالجته هو وأضرابه.

لم يكن الشلمغاني أول المنحرفين كما يظهر فقد سبقه النميري، والشعيري ـ وسنورد إنموذجاً على ذلك ـ فقد أورد الطوسي تحت رقم ٣٩٦ في الغيبة: (أن بن نوح قال أخبرنا أبو نصر هبة الله بن محمد كان محمد بن نصير النميري من أصحاب أبي الحسن محمد بن الحسن بن علي عليه السلام، فلما توفي أبو محمد إدعى مقام أبي جعفر محمد بن عثمان أنه صاحب إمام الزمان وادعى له البابية وفضحه الله تعالى بما ظهر منه من الإلحاد والجهل، ولعن أبي جعفر محمد بن عثمان له وتبريه منه وإحتجابه عنه، وإدعى ذلك الأمر بعد الشريعي)[٢]، وأضاف في المصدر ذاته أن أبا طالب الأنباري ذكر إن النميري لما أظهر ما أظهر لعنه أبو جعفر رضي الله عنه، وتبرأ منه ولما بلغة ذلك قصد أبا جعفر ليسترضيه، ويعطف بقلبه عليه من جديد ويعتذر إليه لم يأذن له وردّه خائباً[٣]، ولعل مرجع رده، وعدم قبول عذره لشناعة ما أظهر فقد قال سعد بن عبد الله إن محمد

(١) الطوسي، الغيبة، ص٢٤٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٩٨.

(٣) المصدر نفسه، ص٣٩٨.

بن نصير النميري: (يدعي أنه رسول نبي وإن علي بن محمد عليه السلام أرسله وكان يقول بالتناسخ ويغلوا في أبي الحسن عليه السلام، ويقول فيه بالربوبية، ويقول بالإباحة للمحارم وتحليل نكاح الرجال بعضهم بعضا في أدبارهم، ويزعم أن ذلك من التواضع والاخبات والتذلل في المفعول به... وغير ذلك من شنائع القول...)[١].

ومن نماذج المنحرفين السابقين على الشلمغاني السائرين في الخط ذاته أحمد بن هلال الكرخي المُنكِر لسفارة السفير الثاني الواقف على سفارة السفير الأول، وبحسب حتى خرج فيهم اللعن من الناحية المقدسة فيمن لُعنوا، ومنهم أبو طاهر محمد بن علي بن بلال والذي تُعدُّ مشكلته مع السفير الثاني مشكلة مالية بامتياز ولامتناعه عن تسليم الحقوق المالية التي بحوزته إلى الامام وإدعائه الوكالة حتى تبرأت الجماعة منه ولعنوه، وغيرهم لو إستقصيناهم لطال بنا المقام[٢]، والذي يظهر أنّ هناك قاسما مشتركا بين هؤلاء المنحرفين المذمومين الذين ورد بحقهم اللعن أن انحرافهم بالجملة عائد إلى مجموعة أمور من أبرزها:

١- التشبث بالأمر الدنيوي والسعي الحثيث لتحصيله ولو على حساب الدين.

٢- حب الظهور، وطلب الجاه تعويضا للنقص.

٣- الانحراف الفكري والسلوكي.

٤- الانحراف المالي والسعي بقوة لتحصيله أيّاً كان مصدرها.

٥- الخلل في الباعث العقائدي.

من هنا يأتي التركيز على لعن الشلمغاني من ناحية ـ لأنه العالم الأكثر ظهوراً في ذلك الوقت والأخطر فيما ادعاه وسرعة إنتشار تلك الافتراءات ـ والإسراع في

---

(١) الطوسي، الغيبة، ص ٣٩٨.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٩٨ وما بعدها.

إصدار لعنه فقد ذكر الطوسي عن ابن نوح فيما نقله عن جده محمد بن أحمد بن العباس بن نوح رضي الله عنه قال أخبرنا أبو محمد الحسن بن جعفر بن إسماعيل بن صالح الصيمري قال: (لما أنفذ الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه التوقيع في لعن بن أبي العزاقر أنفذه من محبسه في دار المقتدر إلى شيخنا أبي علي بن همام رحمه الله في ذي الحجة سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة، وأملاه أبو علي رحمه الله عليّ، وعرفني أن أبا القاسم رضي الله عنه راجع في ترك إظهاره فانه في يد القوم وفي حبسهم فأُمر بإظهاره، وألّا يخشى ويأمن فتخلص فخرج من الحبس بعد ذلك بمدة يسيرة والحمد لله)[١]، ولعل الشيخ الطوسي ينقل نصاً غاية في الأهمية يتعلق بموقعية الشلمغاني قبل صدور اللعن بحقه يكشف عن تلك الموقعية فيما يُخبر به عن جماعة عن أبي محمد هارون بن موسى عن أبي علي محمد بن همام إن محمد بن علي الشلمغاني لم يكن قط باباً إلى أبي القاسم، ولا طريق له ولا نصبه أبو القاسم لشيء من ذلك على وجه، ولا سبب ومن قال بذلك فقد أبطل، وإنما كان فقيهاً من فقهائنا وخلط وظهر عنه ما ظهر، وانتشر الكفر والإلحاد عنه فخرج فيه التوقيع على يد أبي القاسم بلعنه، والبراءة منه ممن تابعه وشايعه، وقال بقوله)[٢] ومما يعزز هذه الرواية رواية مراجعة السفير الثالث لكتاب التكليف للشلمغاني والتدقيق فيه حيث كان يقول اطلبوه ـ كتاب التكليف ـ لأنظره فجاءوا به، فقرأه من أوله إلى آخره، وشخص بعض الموارد التي فيها كذب على الأئمة في روايتها[٣].

إن أول ظهور للآراء المنحرفة للشلمغاني التي استدعت إيقافه ولعنه ما تظهره رواية الشيخ الطوسي بطولها نوردها لأهميتها: (أخبرني الحسين بن إبراهيم، عن أحمد بن نوح، عن أبي نصر هبة الله بن محمد بن أحمد الكاتب ابن بنت أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري رضي الله عنه قال: حدثتني الكبيرة أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري رضي الله عنه

(١) الطوسي، الغيبة، ص٣٠٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٠٨

(٣) المصدر نفسه، ص٤٠٨.

قالت: كان أبو جعفر بن أبي العزاقر وجيها عند بني بسطام، وذاك أن الشيخ أبا القاسم رضي الله تعالى عنه وأرضاه كان قد جعل له عند الناس منزلة وجاها، فكان عند ارتداده يحكي كل كذب وبلاء وكفر لبني بُسطام، ويسنده عن الشيخ أبي القاسم، فيقبلونه منه ويأخذونه عنه حتى انكشف ذلك لأبي القاسم رضي الله عنه، فأنكره وأعظمه ونهى بني بسطام عن كلامه، وأمرهم بلعنه، والبراءة منه فلم ينتهوا، وأقاموا على توليه. وذاك أنه كان يقول لهم: إنني أذعت السر وقد أخذ علي الكتمان، فعوقبت بالإبعاد بعد الاختصاص؛ لأن الأمر عظيم لا يحتمله إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو مؤمن ممتحن، فيؤكد في نفوسهم عظم الأمر وجلالته، فبلغ ذلك أبا القاسم رضي الله عنه فكتب إلى بني بسطام بلعنه، والبراءة منه وممن تابعه على قوله، وأقام على توليه، فلما وصل إليهم أظهروه عليه، فبكى بكاء عظيماً، ثم قال: إن لهذا القول باطناً عظيماً وهو أن اللعنة الإبعاد، فمعنى قوله: لعنه الله أي باعده الله عن العذاب والنار، والآن قد عرفت منزلتي ومرغ خديه على التراب، وقال: عليكم بالكتمان لهذا الامر. قالت الكبيرة رضي الله عنها: وقد كنت أخبرت الشيخ أبا القاسم أن أم أبي جعفر بن بسطام قالت لي يوماً وقد دخلنا إليها فاستقبلتني، وأعظمتني، وزادت في إعظامي حتى انكبت علي رجلي تقبلها، فأنكرت ذلك وقلت لها: مهلا يا ستي فإن هذا أمر عظيم، وانكببت على يدها فبكت ثم قالت: كيف لا أفعل بك هذا وأنت مولاتي فاطمة؟ فقلت لها وكيف ذاك يا ستي؟، فقالت لي: إن الشيخ أبا جعفر محمد بن علي خرج إلينا بالسر، قالت: فقلت لها: وما السر؟ قالت: قد أخذ علينا كتمانه وأفزع إن أنا أذعته عوقبت، قالت: وأعطيتها موثقا أني لا أكشفه لأحد، واعتقدت في نفسي الاستثناء بالشيخ رضي الله عنه يعني أبا القاسم الحسين بن روح، قالت: إن الشيخ أبا جعفر قال لنا: إن روح رسول الله صلى الله عليه وآله انتقلت إلى أبيك يعني أبا جعفر محمد بن عثمان رضي الله عنه، وروح أمير المؤمنين عليه السلام انتقلت إلى بدن الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح، وروح مولاتنا فاطمة عليها السلام انتقلت إليك، فكيف لا أعظمك يا ستنا؟ فقلت لها: مهلا لا تفعلي فإن هذا كذب يا ستنا،

فقالت لي: هو سر عظيم وقد أخذ علينا أننا لا نكشف هذا لاحد، فالله الله في لا يحل لي العذاب، ويا ستي، فلولا أنك حملتيني على كشفه ما كشفته لك ولا لاحد غيرك.

قالت الكبيرة أم كلثوم رضي الله عنها: فلما انصرفت من عندها دخلت إلى الشيخ أبي القاسم بن روح رضي الله عنه، فأخبرته بالقصة، وكان يثق بي ويركن إلى قولي، فقال لي: يا بنية إياك أن تمضي إلى هذه المرأة بعدما جرى منها، ولا تقبلي لها رقعة إن كاتبتك، ولا رسولا إن أنفذته إليك، ولا تلقيها بعد قولها، فهذا كفر بالله تعالى وإلحاد قد أحكمه هذا الرجل الملعون في قلوب هؤلاء القوم، ليجعله طريقا إلى أن يقول لهم: بأن الله تعالى اتحد به وحل فيه، كما يقول النصارى في المسيح عليه السلام، ويعدو إلى قول الحلاج لعنه الله. قالت: فهجرت بني بسطام وتركت المضي إليهم، ولم أقبل لهم عذراً ولا لقيت أمهم بعدها، وشاع في بني نوبخت الحديث، فلم يبق أحد إلا وتقدم إليه الشيخ أبو القاسم وكاتبه بلعن أبي جعفر الشلمغاني والبراءة منه وممن يتولاه ورضي بقوله أو كلمه فضلاً عن موالاته، ثم ظهر التوقيع من صاحب الزمان عليه السلام بلعن أبي جعفر محمد بن علي والبراءة منه وممن تابعه وشايعه ورضي بقوله، وأقام على توليه بعد المعرفة بهذا التوقيع.

وله حكايات قبيحة وأمور فظيعة ننزه كتابنا عن ذكرها، ذكرها ابن نوح وغيره، وكان سبب قتله: أنه لما أظهر لعنه أبو القاسم بن روح رضي الله عنه، واشتهر أمره وتبرأ منه، وأمر جميع الشيعة بذلك، لم يمكنه التلبيس، فقال ـ في مجلس حافل فيه رؤساء الشيعة، وكل يحكي عن الشيخ أبي القاسم لعنه والبراءة منه: أجمعوا بيني وبينه حتى آخذ يده ويأخذ بيدي، فإن لم تنزل عليه نار من السماء تحرقه، وإلا فجميع ما قاله في حق، ورقي ذلك إلى الراضي؛ لأنه كان ذلك في دار ابن مقلة، فأمر بالقبض عليه وقتله، فقتل واستراحت الشيعة منه)[1].

(١) الطوسي، الغيبة، ص٣٠٧ وما بعدها.

ومما سبق يظهر إن متبنيات الشلمغاني تفسر لنا سر لعنه وإن مكمن خطورتها عندما يدعي الحلول الإلهي بذاته، ويسمي نفسه بروح القدس[١]، ويدعي أنه إله الآله وأنه الأول القديم الظاهر الباطن الخالق الرازق، ويتبنى حلول الله في الأشياء كل على قدر ما يحتمل وإنه خلق الضد ليدل به على مضدوده،[٢] وأنه كان يقول إن من احتاج إليه الناس فهو إلههم ومن هذه الأنحرافات التي جعلته يقول في نهاية المطاف بأنه رب الأرباب وإله الآله لا ربوبية لرب بعده[٣]، ومعتقدات تقشعر لها الأبدان حتى في تحريم ما حرّم الله وحلل ما حرّم[٤].

لقد أخرج الطبرسي صاحب الاحتجاج نص التوقيع عن الناحية المقدسة في شأن المذمومين الموصوفين باللعن، وأبرزهم الشلمغاني بقوله: فخرج التوقيع بلعنهم والبراءة منهم جميعا، على يد الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح ﷺ، ونسخته: (عرف أطال الله بقاك ! وعرفك الله الخير كله وختم به عملك، من تثق بدينه وتسكن إلى نيته من إخواننا أدام الله سعادتهم: بأن (محمد بن علي المعروف بالشلمغاني) عجل الله له النقمة، ولا أمهله، قد ارتد عن الإسلام وفارقه، وألحد في دين الله وادعى ما كفر معه بالخالق جل وتعالى، وافترى كذبا وزورا، وقال بهتاناً وإثماً عظيماً، كذب العادلون بالله وضلوا ضلالاً بعيداً، وخسروا خسراناً مبيناً. وأنا برئنا إلى الله تعالى وإلى رسوله صلوات الله عليه وسلامه، ورحمته وبركاته منه، ولعناه عليه لعاين الله تترى، في الظاهر منا والباطن في السر والجهر، وفي كل وقت وعلى كل حال، وعلى كل من شايعه وبلغه هذا القول منا فأقام على تولاه بعده أعلمهم تولاك الله! أننا في التوقي،

---

(١) ينظر: البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد، الفرق بين الفرق، ص٢٦٨.

(٢) الأزدي، أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس، تاريخ الموصل، ج٢، ص٢٤٢، ج١، ص١١٠.

(٣) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١، ص١١٠.

(٤) ينظر: الأزدي، تاريخ الموصل، ج٢، ص٢٤٣؛ ينظر، إبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٢٩١؛ البغدادي الفرق بين الفرق، ج٢، ص٢٤٣.

والمحاذرة منه على مثل ما كنا عليه ممن تقدمه من نظرائه، من: (السريعي، والنميري، والهلالي، والبلالي) وغيرهم، وعادة الله جل ثناؤه مع ذلك قبله وبعده عندنا جميلة، وبه نثق وإياه نستعين، وهو حسبنا في كل أمورنا ونعم الوكيل)[١]؛ ولذلك حاول الشلمغاني تأويل النص لمصلحته، ولكنه فشل فطلب المباهلة من أبي القاسم السفير الثالث، وكان جوابه أينا تقدّم صاحبه، فهو المخصوم فتقدّم العزاقري فقتل وصُلب وأخذ معه بن أبي عون، وذلك في سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة [٢].

الخلاصة:

إن الانحراف ظاهرة في عمق التاريخ ولها نماذجها، ولاختلاط الأمور وتأخر التدوين بلغت إلينا نماذج من روايات تحمل في مطاويها الذم، واللعن لأشخاص لهم موقعيتهم المهمة، والكبيرة في خط التشيع فينبغي عرضها، والتدقيق بها؛ لأن تدقيق أصحابها مهم يسهل العمل في الروايات بعد تثبيت سندها، ومن تسلُم من تلك الروايات يُرتَب عليها الأثر ومن تُرّد تهمل، وما يعنينا في المقام ثبوت اللعن للشخصية التي تعد مورد البحث، وإن اللعن صادر من المعصوم بحقها كما بينه، وثبته الأعلام، وهنا ينبغي تسليط الضوء على البواعث لذلك الانحراف الذي أدى بالنتيجة إلى اللعن وسقوط حظه، ودراسة الأوضاع المحيطة بتلك الحادثة، وأخذ العبرة والدروس لتجنب المحذور، وإن بركات المعصوم في معالجة ما لم يقدر على معالجته غيره، وبأنجع الوسائل.

(١) الاحتجاج، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب، ج٢، ص٢٩٠.

(٢) الطوسي، الغيبة، ص٣٠٧.

النتائج:

١- إن اللعن مفهوم قرآني.

٢- إن الانحراف لا يعرف أحداً ولا يختص بجهة، وإنما يحتاج الإنسان إلى التوفيق الإلهي، وتقديم المقدمات السليمة.

٣- إن ظاهرة الانحراف لم تكن وليدة عصر الغيبة، بل سابقة عليه.

٤- إن الشلمغاني استغل ظرفاً معيناً خاصاً ظهر فيه على الساحة الشيعية لتحقيق مآربه.

٥- إن الإنسان الحقيقي ينبغي أن لايركن إلى علمه فحسب، وإنّما يحتاج إلى المراجعة والتحقيق في كل أموره والإنصات إلى ذوي الحجى والرأي.

٦- إن البلاء والابتلاء كاشف لحقيقة المرء وصدق إيمانه، وأنْ لا قيمة له عندما يصطدم بثوابت الشريعة، ولا يصح السكوت عليه عندها.

٧- لا يُركن إلى أي فرد ما لم يمحص بالطرق السليمة الكاشفة عن أحقيته.

٨- إن روايات الذم خاضعة للتدقيق والتحقيق، وجيد أن يراعى ظروف حدوثها.

٩- إن الشلمغاني لم يكن منصَّباً من قبل السفير الثالث، وإنما هو فقيه زلت به القدم وهوت به إلى ما لا تحمد عقباه.

١٠- يُتَعامل مع روايات الشلمغاني بحسب المدة التي كان بها مستقيما من عدمها.

المصادر

القرآن الكريم

١) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرمي، الكامل في التاريخ، دار صادر بيروت، ط ١٩٦٦.

٢) ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مؤسسة إسماعيليان، قم، إيران.

٣) أبو منصور، أحمد بن علي بن أبي طالب، الاحتجاج، دار النعمان طبعة سنة ١٩٦٦م، النجف الأشرف.

٤) الأزدي، أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس، تاريخ الموصل، تحقيق أحمد عبد الله دار الكتب العلمية، بيروت.

٥) الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب، مفردات غريب القرآن، ط٢/ ١٤٠٤هـ دفتر نشر الكتاب.

٦) الأفريقي المصري، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، نشر أدب الحوزة قم ١٤٠٥، وطبعة مؤسسة الأعلمي بيروت ط٢، ١٩٧١.

٧) الآلوسي، شهاب الدين أبو الفضل، تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية بيروت ط١، ١٤١٥هـ.

٨) البروجردي، السيد علي، طرائف المقال، تحقيق: مهدي الرجائي، ط١، ١٤١٠هـ مكتبة آية الله المرعشي.

٩) البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد، الفرق بين الفرق، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد مكتبة التراث.

١٠) التحرير الطاووسي المستخرج من كتاب حل الإشكال للسيد أحمد بن موسى الطاووس ت ٦٧٣ هـ: حسن بن زين الدين صاحب المعالم ت١٠١١هـ، الناشر مكتبة المرعشي، قم.

١١) الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت ـ لبنان، ط٤، ١٩٨٧.

١٢) الحلي، تقي الدين الحسن بن علي بن داود، رجال بن داود، ت ٦٤٧ هـ منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٧٢م.

١٣) الخوئي، أبو القاسم الموسوي، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ط ٥، ١٩٩٢ م مركز نشر الثقافة الإسلامية.

١٤) الذهبي، شمس الدين أحمد بن محمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة بيروت ط٩، ١٩٩٣م.

١٥) الذهبي، شمس الدين أحمد بن محمد بن عثمان، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير، تحقيق: عمر عبد السلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١.

١٦) الرازي، فخر الدين بن ضياء الدين، التفسير الكبير المسمى بمفاتح الغيب، دار الفكر، ط٣.

١٧) الرومي، ياقوت الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، دار القرب الإسلامي تحقيق: د. إحسان عباس، بيروت، ١٩٩٣م.

١٨) الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل.

١٩) الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط طبعه ٢٠٠٠م، دار إحياء التراث، بيروت.

٢٠) الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، ط١،

١٩٩٥م مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان.

٢١) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر بيروت، ط ١٩٩٥م، وطبعة دار المعرفة ط١، ١٤١٢هـ.

٢٢) الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين، تح: أحمد الحسيني، ط:٢، ١٤٠٨هـ.

٢٣) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي، تحقيق: مهدي الرجائي ط:١٤٠٤هـ، قم مؤسسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التراث.

٢٤) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، الفهرست، تحقيق مؤسسة نشر الفقاهة، ط١، ١٤١٧هـ.

٢٥) القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي لبنان، ط ١٩٨٥م.

٢٦) محسن الأمين، أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين دار التعارف، بيروت.

٢٧) المفيد، محمد بن النعمان، المسائل العشرة في الغيبة، تحقيق: فارس تبريزيان، نشر مركز الأبحاث العقائدية.

٢٨) المناوي، محمد عبد الرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ط:١، ١٩٩٤م.

٢٩) النيسابوري، أبو عبد الرحمن إسماعيل بن أحمد الحيري، وجوه القرآن، تحقيق: د. نجف عرشي، ط٢/ ١٤٣٢ هـ، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد.

البحث الثالث والثلاثون

الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام وجهوده في تصحيح المسار الإسلامي من الانحراف

أ.م.د. هدى علي الخالدي

جامعة الكوفة

كلية الإدارة والاقتصاد

الملخص:

عاش الإمام الحسن بن علي العسكري للمدة الزمنية (٢٣٢هـ-٢٦٠هـ)، وهو الإمام الحادي عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام، وقد نص والده الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام على إمامته قبل وفاته، وأوصى باتباعه، عاصر الإمام العسكري عليه السلام مدة إمامته أربعة من الخلفاء العباسيين وهم: المعتز، والمهتدي، والمقتدي، وأحمد المعتمد بن جعفر المتوكل، وهي حقبة اتسمت بشدة الصراعات الفكرية والسياسية وظهور فتن عديدة، كالقول بخلق القرآن أو وجود تناقضات في كلام الله (تنزه كلام الله عن ذلك علواً كبيراً) كما وجدت فرق كلامية ضالة مضلة، منهم الغلاة والثنوية والواقفة، وقد عارض الإمام عليه السلام هذه الفرق الضالة كما أنه حارب القائلين بوجود تناقض في القرآن بأسلوب الانفتاح على الفكر المخالف. وقد اتخذ الإمام أسلوب الرواية غير المباشرة عن طريق المراسلة كأسلوب في بيان تعاليمه ونصائحه وإرشاداته لأصحابه.

تعرض الإمام للاضطهاد السياسي، وسُجن مرات عديدة من دون معرفة السبب، ولكن الإمام نال محبة الناس واحترامهم، وتقديرهم العالي له من كل الديانات، والفرق والطوائف الإسلامية، وكانت له مهابة كبيرة جداً في قلوب الناس، واحترام منقطع النظير والتجأ إليه الناس، وحتى الخلفاء العباسيين لحلِ مشكلاتهم، أو الدعاء لهم.

وللإمام كتاب في تفسير القرآن اُختلف في صحة نسبته إليه، وعلى الأرجح أن يكون أغلبه وليس كله له عليه السلام؛ لأن فيه كثيراً من العلم، وحَلاً لبعض المشكلات في تفسير القرآن الكريم ومنها مشكلة التفسير بالرأي، وله أحاديث شريفة يدعو فيها إلى نبذ التناحر، والطائفية، واحترام الإنسان على أساس فكره، ويدعو إلى المحبة والتواصل الاجتماعي بين الناس.

المقدمة

اختار الله النبي محمداً صلى الله عليه وآله ليكون منذراً، ومبشراً، وهادياً للعالمين؛ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وكان الله (جلَّ شأنه) قد أعده إعداداً رسالياً لهذه المهمة، فالاعداد كان إلهياً، وكذا أعدَ النبي محمد صلى الله عليه وآله الإمام علياً عليه السلام ليسير على نهجه لتكملة الرسالة، ومنعها من الانحراف عن خطها الذي رسمه الله (جل شأنه) لها، وأعد الإمام علي ابنه الإمام الحسن عليهما السلام للسير على الخط ذاته، وهكذا ينص كل إمام على الذي يليه بعد أن يكون قد أعده رسالياً ليسير على الخط ذاته الذي رسمه الله (جل شأنه) بما فيه إعمار الأرض ومَن عليها، فالإمامة منصب إلهي؛ ولذلك أحب الناس بفطرتهم السليمة النبي محمداً صلى الله عليه وآله، والأئمة من بعده (سلام الله عليهم جميعاً)، وعندما آلت الخلافة لغير الأئمة المنصوص عليهم كثرت المشاكل الاجتماعية والفكرية، وحين وصلت الإمامة للإمام الحادي عشر الإمام الحسن العسكري عليه السلام كانت المشكلات قد كبرت، وتنامت، وكثرت فيها الفوضى، ووجدت السلطة القائمة في الانحراف عن السبيل هو الوسيلة للبقاء؛ ولذا حاربوا الإمام، وسجنوه مرات عديدة، دون أن يذكر التاريخ السبب، وكانت الرواية غير المباشرة عن طريق المراسلة هي وسيلة الإمام لإيصال فكره للناس.

إن الشيء المميز في سيرة الإمام الحسن عليه السلام هي محبة الناس له بطوائفهم المختلفة كلّها وانتماءاتهم الفكرية والعقائدية والدينية، لقد أحبه الناس كما لم يحبوا أنفسهم وأبناءهم وآباءهم، وافتدوه بمالهم، وأنفسهم، وأولادهم، وآبائهم؛ لأنهم وجدوا فيه العلم والعبادة والزهد، والحب، والأدب، والتواضع، والإحسان، ومساعدة الناس، وكل معاني الإنسانية، والفضيلة، والتجأ إليه الناس، والخلفاء لحل مشاكلهم والدعاء لهم

إن مشكلة البحث تكمن في:

١. محنة الناس في ابتعادهم عن خط الرسالة الإلهية الخالدة.

٢. الانحرافات الفكرية، والعقائدية، والتفسيرية في المجتمع، ودور الإمام في القضاء عليها.

٣. وجود الإمام صِمَام أمان الأرض ومَن عليها.

أما هدف البحث فهو إثبات:

١- إن الأئمة عليهم السلام هم دعاة أمن وسلام.

٢- إن الاختلاف في العقيدة لا يمنع من التعامل مع الفكر المخالف.

٣- إن الانفتاح على الفكر المخالف، والمحبة، والمودة هي الطريقة لإحقاق الحق وليس العصبية والتناحر والتقليل من شأن الطرف المقابل.

أما خطة البحث فجاء البحث على محورين تسبقهما المقدمة تليهما الاستنتاجات، وقائمة المصادر مع الملخص، وكان:

المحور الأول: شخصية الإمام الحسن العسكري عليه السلام وشمل:

- النص على إمامته.
- الأوضاع السياسية في مدّة إمامته، وموقف الإمام منها.
- مكانة الإمام بين الناس.
- مساعدة الإمام للناس.

المحور الثاني: الانحرافات الفكرية في عصر الإمام، وموقف الإمام منها في ثلاثة اتجاهات:

الاتجاه الأول: في محاربة بعض الفرق المنحرفة كالغلاة، والواقفة، والثنوية، والقائلين بوجود تناقضات في القرآن الكريم، والقائلين بخلق القرآن الكريم.

الاتجاه الثاني: جهود الإمام في تفسير القرآن الكريم، ومحاربة التفسير بالرأي.

الاتجاه الثالث: حكمة الإمام.

وأخيراً فإن الكتابة عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام لا تستوعبها بالطبع هذه الصفحات المتواضعة، لكنها ظروف العمل، وضيق الوقت، ومشاكل الحياة، وإيماننا بأن (ما لا يُدْرَكُ كله لا يُتْرَكُ جله).

وإلى الله العلي العظيم أبتهل بأن ينظر إلى عملي بنظرة القبول، ويمدني بعونه وتوفيقه إنه ولي التوفيق.

المحور الأول: سيرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

عاش الإمام الحادي عشر الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا عليهم السلام للمدة (٢٣٢هـ ـ ٢٦٠ هـ) بسامراء، فيكون عمر الإمام الشريف ثمانية وعشرين عاماً، اثنتين وعشرين سنة مع أبيه علي بن محمد عليهما السلام، وقيل توفي عليه السلام سنة ٢٣٣هـ، فيكون عمره الشريف عند وفاته تسع وعشرون سنة، وولده الخلف الصالح القائم صاحب الزمان الإمام المنتظر لإمر الله عليه السلام[١].

- **النص على إمامته:**

كان للإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام عدا الإمام الحسن عليه السلام، وعدا ابنه جعفر الكذاب، ولدٌ آخر يدعى (محمد) كان الناس يتوقعون أنه الإمام بعد والده لكن محمداً رضي الله عنه توفي قبل أخيه الحسن، وكان الإمام علي الهادي عليه السلام قد أخبر قبل وفاة ابنه محمد رضي الله عنه أن الإمامة ستكون بعده لابنه الإمام الحسن عليه السلام كما تذكر الروايات، ونذكر منها الروايات الآتية:

الرواية الأولى:

في خبر النوفلي كما في الكافي: (كنت مع أبي الحسن عليه السلام في صحن داره، إذ مر بنا محمد ابنه، فقلت له: جعلت فداك هذا صاحبنا بعدك؟ قال: لا، صاحبكم بعدي الذي يصلي عليَّ)[٢] وبعد وفاة الإمام الهادي عليه السلام قال الراوي عبد الله بن محمد الأصفهاني: لم نكن نعرف أبا محمد قبل ذلك فخرج أبو محمد فصلّى عليه [٣].

---

(١)) الطبري، دلائل الإمامة، ص٤٢٢.

(٢)) الكليني، الكافي، ج١، ص٣٢٦.

(٣) المصدر نفسه.

الرواية الثانية:

وبعد وفاة محمد ابن الإمام علي الهادي عليه السلام، وفي رواية جماعة من الثقات والخواص له عليه السلام منهم الحسن بن الحسن بن الأفطس: أنهم حضروا يوم توفي محمد بن علي بن محمد دار أبي الحسن عليه السلام، وقد بسط لهم في صحن داره والناس حوله من آل أبي طالب وبني العباس، وقريش مائة وخمسين رجلاً سوى مواليه وسائر الناس، إذ نظر إلى الحسن بن علي وقد جاء مشقوق الجيب حتى قام عن يمينه ونحن لا نعرفه، فنظر إليه أبو الحسن بعد ساعة، فقال: يا بني أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً، فبكى الفتى وحمد الله تعالى واسترجع، وقال: يا أبتاه اسأل الله تمام النعمة علينا، وإنا لله وإنا إليه راجعون، فسألنا عنه، فقالوا: هذا ابنه وقدرنا له في ذلك الوقت عشرين سنة أو أرجح فيومئذٍ عرفناه وعلمنا أنه أشار إليه بالإمامة، وأقامه مقامه[١].

الرواية الثالثة:

عن أبي هاشم الجعفري: إن الإمام عليه السلام قال بعد وفاة ابنه أبو جعفر: أبو محمد ابني الخلف من بعدي عنده علم ما تحتاجون إليه، ومعه آلة الإمامة والحمد لله[٢]. وهناك روايات أخرى عديدة على ذلك[٣].

- **الأوضاع السياسية في فترة إمامته وموقف الإمام منها.**

وكانت إمامته عليه السلام ست سنوات، وقد عاصر في مدة إمامته أربعة من الخلفاء العباسيين وهم: المعتز، والمهتدي، والمقتدي، وأحمد المعتمد بن جعفر المتوكل[٤] وهي حقبة اتسمت بشدة الصراعات الفكرية، وسيطرة الترك، وتأثر العرب بثقافته و تأثروا

(١) الكليني، الكافي، ج١، ص٣٧٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه، ص٣٢٥-٣٢٨.

(٤) الطبرسي، تاج المواليد، ص٥٧.

بثقافة الترك، وكانت الفوضى عارمة، والاستقرار السياسي يكاد يكون معدوماً، والعناصر غير العربية من الأتراك كانت مستبدة بالسلطة حتى أصبح القائل يقول:

خَلِيْفَةٌ فِي قَفَصٍ بَيْنَ وَصِيْفٍ وَبَغَا يَقُوْلُ مَا قَالَ لَهُ كَمَا تَقُوْلُ الْبَبْغَا[1]

وابتعد الناس عن تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وكثرت المجون وخاصة عند الطبقة الحاكمة، أما أغلب الشعب فقد كان يعاني من الفقر والحرمان، وعانى من الغلاء، وارتفاع الأسعار، وظهر البؤس، والشقاء على وجوه عامة الناس[2]، ونورد في هذا الصدد دعاء الإمام الحسن العسكري عليه السلام الذي علّمه لبعض مواليه، وكان مسجوناً، والذي ينقل لنا صورة عن الوضع في حينه، والدعاء هو: (يا جار المستجيرين أجرني، ويا إله العالمين خذ بيدي، إنه قد علا الجبابرة في أرضك، وظهروا في بلادك، واتخذوا أهل دينك خولاً، واستأثروا بفيء المسلمين، ومنعوا ذي الحقوق حقوقهم التي جعلتها لهم، وصرفوها في الملاهي والمعازف، واستصغروا آلاءك، وكذبوا أولياءك، وتسلطوا بجبريتهم ليعزوا مَن أذللت، ويذلوا مَن أعززت، واحتجبوا عمَن يسألهم حاجة، أو مَن ينتجع منهم فائدة ...)[3]، والدعاء يبين مدى الظلم الذي ساد المجتمع آنذاك، ووصول مَن ليس أهلاً للحكم، وكثرة المجون والفساد، وتبديد الأموال على اللهو على حساب الفقراء، ويؤكد ذلك الوضع في دعاء آخر للإمام بقوله عليه السلام: (فاشتريت الملاهي والمعازف بسهم اليتيم والأرملة ...)[4].

وهنا تبرز مسؤولية الإمام في تصحيح مسار الإسلام، ومناصرة المظلومين والمضطهدين، ولقد مارس الإمام دور التربية والتوجيه والإعداد وذلك لتحصين

---

(١) التميمي، أبو يعلى الموصلي، مسند أبي يعلى، ج١، ص١٠، تاريخ ابن خلدون، ج١، ص٢٥.

(٢) إبراهيم، أحمد، العالم الإسلامي في العصر العباسي الثاني، ص٣٥١.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ج٩٩، ص٢٣٨.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص١١٦.

المجتمع من الانحراف العقائدي، والفكري، ولقد تبنى الإمام قضايا المسلمين ونادى بحقوقهم حتى أجمعت الأمة على الاعتراف بقيادته الحكيمة، وكان الإمام عليه السلام يتابع حركة الثقافة، ويتحرك في كل الاتجاهات المضادة التي تنطلق في مواجهة الإسلام.

وقد اتخذ الإمام أسلوب الرواية غير المباشرة عن طريق المراسلة؛ لايصال روايته للناس بعد أن فرضت السلطات القائمة وقتذاك عليه الحصار والإقامة الجبرية[١]، وأنّ التاريخ يخبرنا بأن الإمام عليه السلام تعرض للاعتقال عدة مرات في سجون الظالمين من بني العباس[٢]، ولكنّ كتب التاريخ لم تذكر الأسباب وراء سجنه عليه السلام، ولا شك أن السبب الوحيد هو العداوة والبغض والحسد، فيقول عليه السلام في دعاء له: (فقد ترى يا رب براءة ساحتنا، وخلو ذرعنا من الإضمار لهم على إحنةٍ، والتمني لهم وقوع جائحة، وما تنازل من تحصينهم بالعافية، وما أضبوا لنا من انتهاز الفرصة، وطلب الوثوب بنا عند الغفلة ...»[٣].

مكانة الإمام بين الناس:

احتل أهل البيت عليهم السلام المنزلة الرفيعة في قلوب الناس جميعاً؛ لما تحلّوا به من درجات عالية من العلم والفضل والتقوى والعبادة، ووجد الناس في الإمام الحسن العسكري عليه السلام الشخص العالم النقي الذي بالإمكان الركون إليه لحل مشكلاتهم، فكان أصحابه يتفانون للقائه، وكان يحظى باحترام وحب، وتقدير عالٍ من الناس جميعاً وينقل أبو علي بن همام عن الشاكري في الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام، قوله: (كان أستاذي صالحاً من العلويين لم أر مثله قط، وكان يركب إلى دار الخلافة

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص١١٦.

(٢) الإربلي، كشف الغمة، ج٣، ص٣١٦

(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٨، ص٢٣١

في كل اثنين وخميس وكان يوم النوبة يحضر من الناس شيء عظيم، ويغص الشارع بالدواب، والبغال، والحمير، والضجة، لا يكون لأحد موضع يمشي، ولا يدخل بينهم، وإذا جاء أستاذي سكنت الضجة، وهدأ صهيل الخيل، ونهاق الحمير، وتفرقت البهائم حتى يصير الطريق واسعاً، وإذا أراد الخروج صاح البوابون هاتوا دابة أبي محمد سكن صياح الناس وصهيل الخيل، وتفرقت الدواب حتى يركب ويمضي)[1].

والرواية تدل على المهابة العالية للإمام في قلوب الناس، ويدل ذهابه إلى دار الخلافة كل اثنين وخميس أن الخليفة في وقته لم يكن ليستغن عن الإمام من أجل النصح والإرشاد، ولم يكن الإمام ليمتنع عن ذلك لأجل فائدة الناس، ومصلحتهم ومصلحة الدولة، وأنّها تَدلّ على أن الإمام كان يحظى بالتقدير والاحترام من الناس جميعاً ومنهم من غير الشيعة أيضاً ونورد في هذا المقام رواية أخرى، وعلى الرغم من أن الرواية طويلة لكننا نجد ضرورة ذكرها كلها؛ لأنها توضح بدقة مكانة، ومحبة الناس جميعهم للإمام والرواية هي:

ذكر الكليني، والصدوق عن جماعة من الثقاة ومشايخهما: كان أحمد بن عبيد الله بن خاقان على الضياع والخراج بقم، فجرى بمجلسه يوماً ذكر العلوية، ومذاهبهم وكان شديد النصب والعداوة، فقال: ما رأيت ولا عرفت بِسُرَّ من رأى مثل الحسن بن علي بن محمد الرضا عليهم السلام في هديه، وسكونه، وعفافه، ونبالته، وكرمه عند أهل بيته وبني هاشم، وتقديمهم إياه على ذوي السن منهم والخطر، وكذلك القواد والوزراء وعامة الناس، فإنّي كنت يوماً واقفاً على رأس أبي، وهو يؤم مجلسه للناس، إذ دخل عليه حاجبه، وأخبره أن أبا محمد بن الرضا عليه السلام بالباب فقال بصوت عالٍ: إئذنوا له[2].

(١) ابن شهر آشوب، المناقب، ج٥، ص٥٣٣.

(٢) الكليني، الكافي، ج١، ص٣٩٥، الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة ص٤٠، المفيد، الإرشاد، ج٢، ص٣٣١.

وفي الرواية أن أحمد بن خاقان لما سمع أن حاجب أبيه كنى أبا محمد عليه السلام بحضرة والده تعجب من تلك الجسارة، ثم قال: (فدخل رجل أسمر، حسن القامة، جميل الوجه، جيد البدن، حديث السن، له جلال وهيبة، فلما نظر إليه أبي قام يمشي إليه يتخطى مطأطأً، وعانقه، ولا أعلمه فعل هذا بأحد من بني هاشم، والقوّاد، فَلما دنا منه عانقه وقبل وجهه وصدره وأخذ بيده وأجلسه على مصلّاه الذي كان عليه، وجعل يكلّمه ويفديه بنفسه، وأنا متعجب مما أرى)[١]، وهذه الرواية تكشف عن الحب الكبير والاحترام العظيم الذي يكنه الناس للإمام، إذ لم يكن يجرؤا على مجرد رفع رؤسهم بحضرته وتصغر شخصية كبارهم أمامه فضلاً عن الناس كانت تفتديه بأنفسهم، وآبائهم، وأبنائهم، وأموالهم، وفي تكملة الرواية ما يدل على أن الناس كانت تخاف من الخليفة القائم إلا أنها لم تكن لتحبه أو تهابه، أما الإمام فعلى العكس من ذلك تماماً، وأنّهم كانوا يخافون على الإمام، ويحرصون على حياته، ويحرصون عليه من أي أذى . فيقول أحمد بن خاقان بينما هو متعجب مما رآه من أبيه بشأن الإمام، إذ دخل الحاجب وأخبر أباه أن الموفق بالباب، ويخبر أن أباه لم يكترث بالموفق وجعل أمره إلى الحراس ويقول: (ولم يزل أبي مقبلاً على أبي محمد عليه السلام يحدثه حتى نظر إلى غلمان الخاصة، فقال حينئذٍ: إذا شئت جعلني الله فداك)[٢]، ويقول بعدها: أمر والده حاجبه أن يخرج به من حيث لا يراه الموفق، بقوله: (حتى لا يراه هذا يعني الموفق فقام، وقام أبي وعانقه ومضى)[٣]، وكلمة (هذا) في الرواية تدل على التضجر من مجيء (الموفق) في وقت وجود الإمام عليه السلام، يقول أحمد بن خاقان بعدها: (لم يكن لي همة إلا السؤال عنه ـ يعني السؤال عن شخص الإمام ـ لما رأى من الاهتمام، والاحترام، والحب الذي أبداه والده له، وحين سأل والده عنه أجابه بأنه لو زالت الخلافة من

(١) الكليني، الكافي، ج١، ص٣٩٥، الصدوق، كمال الدين، ص٤١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

بني العباس لم يستحقها أحد من بني هاشم غيره وأنه يستحقها في فضله، وعفافه، وزهده، وعبادته، وجميل أخلاقه، وصلاحه، وأضاف أنك لو رأيت أباه يعني أبو الإمام (الإمام الهادي عليه السلام) لرأيت نبياً فاضلاً[١]. بدأ بعدها ابن خاقان كما يقول الخبر بالسؤال عن أبي محمد والبحث عن أمره، ويقول: (فما سألت أحداً من بني هاشم، والقوّاد، والكتاب، والقضاة، والفقهاء، وسائر الناس إلا وجدته عنده في غاية الإجلال، والإعظام، والمحل الرفيع، والقول الجميل والتقدم على جميع أهل بيته ومشايخه، فعظم قدره عندي، إذ لم أر له ولياً ولا عدواً إلا يحسن القول فيه والثناء عليه)[٢]؛ ولهذا كله كانت شخصية الإمام مؤثرة على الآخرين قادرة على تغييرهم من الأسوأ إلى الأفضل، وقد يكون السبب في ذلك ما أودعه الله في قلوبهم من الانفتاح على الآخرين، ومحبتهم، والعطف عليهم ومساعدتهم فضلاً عن كل صفات الخير التي تكمن في شخصيته عليه السلام، هذا من جانب، ولعل الجانب الآخر هو قوله تعالى: ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾[٣] إذ جعل مودة أهل البيت وموالاتهم أجراً للرسول صلى الله عليه وآله.

ومن الأشخاص الذين أثرت بهم شخصية الإمام لتغيرهم من الشر إلى العبادة والصلاح، ومن العداوة له إلى محبته، واحترامه، وإجلاله، ومهابته هما الشخصان اللذان وكلهما (صالح بن وصيف) على الإمام في السجن كما تخبر الرواية الآتية:

في الخبر: أن العباسيين دخلوا على صالح بن وصيف عندما سجن أبا محمد الإمام الحسن عليه السلام وطلبوا منه التضييق عليه، فقال لهم: (وما أصنع فقد وكلت به رجلين من أشر من قدرت عليه، فقد صاروا من العبادة والصلاة والصيام إلى أمر عظيم فقلت لهما: ما فيه؟ فقالا: ما نقول في رجل يصوم النهار، ويقوم الليل لا يتكلّم

(١) الكليني، الكافي، ج١، ص٣٩٥، الصدوق، كمال الدين، ص ٤١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) سورة الشورى، الآية ٢٣.

ولا يتشاغل، وإذا نظرنا إليه ارتعدت فرائضنا[١].

وفي هذا الصدد عن محمد بن إسماعيل العلوي، قال: حبس أبو محمد عليه السلام عند علي بن أوناش، وكان شديد العداوة لآل محمد عليهم السلام غليظاً على آل أبي طالب، وقيل له: افعل به وأفعل، فما قام إلا يوم واحد حتى وضع خده له، وكان لا يرفع إليه بصره إجلالاً، وإعظاماً وخرج من عنده، وهو أحسن الناس بصيرة، وأحسنهم قولاً فيه[٢] وقد أجرى الله الحق على لسان أعداه، ومن ذلك ما روي أن جعفر بن علي الهادي طلب من المعتمد أن ينصبه للإمامة، ويعطيه مقام أخيه الإمام الحسن عليه السلام، فقال له المعتمد: (اعلم أن منزلة أخيك لم تكن بنا وإنما كانت بالله ـ عزّ وجلَّ ـ وكنا نجتهد في حط منزلته والوضع منه، وكان الله يأبى إلا أن يزيده في كل يوم رفعة بما كان فيه من الصيانة وحسن السمت، والعلم والعبادة، وإن كنت عند شيعة أخيك بمنزلته فلا حاجة بك إلينا، وإن تكن عندهم بمنزلته، ولم يكن فيك ما كان في أخيك لم نغن عنك في ذلك شيئاً)[٣].

هذا وذكر مناقب الإمام كثيرٌ من علماء المذاهب الأخرى، بل ومن غير المسلمين أيضاً، وعدّوه أوحد زمانه وأنه المنقبة العليا الذي كرمه الله بها هو أن جعل المهدي عليه السلام من نسله ومن هؤلاء العلماء: طبيب البلاط العباسي (بختيشوع) عندما احتاج الإمام إلى طبيب ذات يوم، فطلب من بختيشوع أن يرسل إليه بعض تلاميذه ليقوم بذلك، فاستدعى أحد تلاميذه، وأوصاه أن يعالج الإمام عليه السلام وحدثه عن سمو منزلته، وقال له: (هو أعلم في يومنا بمن تحت السماء، فاحذر أن لا تعترض عليه فيما يأمرك به)، ومنهم محمد بن طلحة الشافعي الذي يذكر أن المنقبة العليا والمزية الكبرى التي خص

(١) الكليني، الكافي، ج١، ص٣٩٥، المفيد، الإرشاد، ج٢، ص٣٣٤.

(٢) الإربلي، كشف الغمة، ج٣، ص١٩٦.

(٣) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص٤٧٩.

الله بها الإمام أن جعل المهدي محمد من نسله[١]، ومنهم أيضاً أحمد بن عبيد الله بن خاقان الذي مرَّ ذكره في هذا البحث، ومنهم كاتب الخليفة المعتمد الذي كان من النصارى، وقد أرسل للإمام يطلب منه الدعاء لابنيه، وقد ختنهما وعندما حضر الإمام خرج إليه الكاتب النصراني يستقبله مكشوف الرأس حافي القدمين[٢]، ومنهم ابن الصباغ المالكي الذي قال في الإمام: (واحد زمانه من غير منازع، وسيد أهل عصره وإمام زمانه)[٣]، ومنهم أيضاً العلّامة سبط ابن الجوزي، والعلّامة محمد أبو الهدى أفندي والعلّامة الشبراوي الشافعي، والعلّامة السيد عباس المكي[٤]، وقد أسلم كثيرٌ من غير المسلمين على يد الإمام، ومنهم راهب دير العاقول الذي أسلم على يد الإمام، وقال: (رأيت نظير السيد المسيح فأسلمت على يده)، يعني بذلك الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وقال: (هذا نظيره في آياته وبراهينه، ثم انصرف إلى الإمام، ولزم خدمته إلى أن مات)[٥].

مساعدة الإمام للناس وحل مشاكلهم:

وتذكر المصادر كثيراً من الروايات عن كرم الإمام، ومساعدته للناس وحل مشاكلهم، فكان يقصده المعوزون فينعشهم بكرمه، ولطفه، ويصغي إلى مشاكلهم ويحلها لهم[٦]، ونذكر من تلك الروايات:

حدث أبو هاشم الجعفري قال: (شكوت إلى أبي محمد عليه السلام ضيق الحبس

---

(١) محمد بن طلحة، مطلب السؤل في مناقب آل الرسول صلى الله عليه وآله، ص٤٧٦.

(٢) الخصيبي، الهداية الكبرى، ص٣٣٥.

(٣) العاملي، الحر، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ج٢، ص١٠٩٣.

(٤) الباني، عصري، الحياة السياسية للإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص١٢٤-١٣١.

(٥) الراوندي، الخرائج والجرائح، ج١، ص٤٢٢.

(٦) الإربلي، كشف الغمة، ج٣، ص٢٠٨ ـ ٢١١.

فكتب إليَّ أنك تصلي الظهر اليوم في منزلك فأخرجت وقت الظهر، فصليت في منزلي وكان ضيقاً، فأردت أن أطلب منه معونة في الكتاب الذي كتبته له فاستحيت، فلما صرت إلى منزلي وجه إليَّ مائة دينار، وكتب إليَّ إذا كانت لك حاجة، فلا تستحي، واطلبها فإنك على ما تحب)[١].

وفي الرواية عن جعفر بن شريف الجرجاني، التي مضمونها أنه التقى الإمام في الحج فأبلغه سلام شيعته، فأبلغه الإمام أن يخبر الناس بعد عودته من الحج عقد اجتماعهم عنده في بيته في يوم الجمعة، وسيقوم بزيارتهم، وعندما رجع جعفر بن شريف الجرجاني أخبر الناس أن يتأهبوا إلى ما يحتاجون إليه، ويعدّو مساءلهم؛ لأن الإمام سيزورهم في اليوم الذي كان الإمام قد أخبره به، فاجتمع الناس في بيته وزارهم الإمام فعلاً في اليوم الذي أخبر الجرجاني به، وتقدم الناس إليه بمسائلهم واحداً واحداً وهو يستمع لهم ويحل مشاكلهم المادية، أو غيرها[٢].

وكان ذلك مصداقاً لقوله عليه السلام: (نحن كهف من التجأ إلينا ونور لمن استبصر بنا وعصمة من اعتصم بنا)[٣].

ولم يقتصر حب الإمام وثقتهم به على أصحابه، وعامة الناس من كل الطوائف والأديان، بل حتى الطبقة الحاكمة آنذاك، فقد كانوا يرجعون إليه لحل ما استعصي عليهم من القضايا والأحكام، ويسألونه الدعاء لهم فقد ورد أن الخليفة العباسي المعتمد دخل على الإمام، وهو يصلي، فتضرع إليه، وسأله الدعاء له أن يبقى في الخلافة عشرين سنة، فدعا له الإمام بقوله: (أمد الله في عمرك)، وعاش الخليفة المعتمد بعدها

(١) الإربلي، كشف الغمة، ج٣، ص٢٠٨.

(٢) مجموعة من العلماء، وفيات الأئمة، ص٤٠٤.

(٣) ابن شهر آشوب، المناقب، ج٤، ص٤٣٥.

عشرون عاماً[1].

ومن ذلك أن الخليفة المتوكل فزع إلى الإمام وهو في الحبس بعد أن أخرجه منه قائلاً له: (إلحق أمة جدك فقد هلكت)، وذلك في خبر الجاثليق النصراني وملخصه عن علي بن شابور: إن القحط أصاب سامراء، فأمر المتوكل بالاستسقاء ثلاثة أيام، فلم تمطر السماء وفي اليوم الرابع خرج الجاثليق النصراني، ودعا فمطرت السماء، فشك الناس وتعجبوا، وصاروا إلى النصرانية، عندها فزع المتوكل إلى الإمام الحسن عليه السلام، وكان في الحبس فأخرجه منه، قائلاً له: (إلحق أمة جدك فقد هلكت)، فقبض الإمام على يد النصراني فوجد بها عظماً فأخذه منه، وطلب منه أن يمطر السماء فدعا النصراني وكان في السماء غيوماً فانقشعت وعادت السماء صافية، فقال الإمام: إن هذا الرجل مرَ بقبر من قبور الأنبياء، فوقع في يده هذا العظم، وما كشف عن عظم نبي إلا وهطلت السماء بالمطر[2].

وحين توفي عليه السلام وذاع خبر وفاته صارت سامراء كلها ضجة واحدة، وكانت سر من رأى يومئذٍ شبيها بالقيامة، وعطلت الأسواق، ودفن عليه السلام إلى جانب أبيه الإمام في مدينة (سُرَّ مَنْ رأى)[3].

(١) ابن شهر آشوب، المناقب، ج٣، ص٥٣٠.

(٢) وفيات الأئمة، ص٤٠٥.

(٣) الكليني، الكافي، ج١، ص٥٠٥.

المحور الثاني: الانحرافات الفكرية في عصر الإمام وموقفه منها:

ونقصد بالانحرافات الفكرية في هذا البحث كل الأفكار المضلة التي من شأنها الإساءة إلى الدين الحنيف وتعاليمه المتينة الأساس القوية الأركان سواء أكان في مجال العقيدة أم التفسير أم غيرهما، وقد ظهرت في العصر العباسي فتن عديدة وأبرز المسائل العقائدية التي كانت تثار هي مسألة صفات الله، والرؤية، ومسألة خلق القرآن، وأدت إلى صراعات عنيفة أعقبتها فتن، ثُمّ حروب دامية حصيلتها أن أبيد أهلها وآلت البلاد إلى الخراب[1]، وفي زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام انفتحت جبهات فكرية، وجدلية نتيجة لانفتاح العرب المسلمين على ثقافات الشعوب الأخرى كالروم، والفرس، والهند، وبعضها الآخر كان هدفه تحطيم منظومة الدين الإسلامي عقيدة، وفكراً، وشريعة، وتنظيراً؛ ولذا انبرى الإمام عليه السلام إلى محاربة الانحرافات الفكرية التي وجدت في عصره بطريقة الانفتاح على فكر الآخر، والحوار دون التعصب، ويمكن دراسة هذا الموضوع من ثلاثة اتجاهات هي:

الاتجاه الأول: في محاربة بعض الفرق المنحرفة كالغلاة، والواقفة، والثنوية، والقائلين بوجود تناقضات في القرآن الكريم، والقائلين بخلق القرآن الكريم.

الاتجاه الثاني: جهود الإمام في تفسير القرآن الكريم، ومحاربة التفسير بالرأي.

الاتجاه الثالث: حكمة الإمام.

(١) عمر، فاروق، في التاريخ العباسي، ص٧٣.

الاتجاه الأول: محاربة الفرق، والأفكار المنحرفة.

١ – الغلاة:

الغلاة هم فئة ظهرت منذ عهد الإمام علي عليه السلام خرجوا عن الجادة ووصفوا الأئمة عليهم السلام بصفات الألوهية، وقد ساهمت الحكومات الأموية والعباسية في تطوير هذه الظاهرة بعد أن أيدها الحكام الأمويون والعباسيون، فتبرأ أهل البيت من الغلاة ولعنوهم وحاربوا مقالاتهم الباطلة[١]، واستمرت ظاهرة الغلاة حتى عهد الإمام المهدي من ولد الإمام الحسن العسكري عليهما السلام، وإن موقف الإمام من الغلاة هو امتداد لموقف آبائه من الأئمة عليهم السلام، فقد حارب أبوه الإمام علي الهادي عليه السلام الغلاة بشدة، ومن ذلك ما رواه الكشي في ترجمة القاسم اليقطيني من كبار الغلاة عن سعد بن عبد الله قال: حدثني سهل بن زياد الآدمي عن محمد بن عيسى، قال: (كتب إليَّ أبو الحسن العسكري عليه السلام ابتداءً منه، قائلاً: لعن الله القاسم اليقطيني والآخر علي بن حسكة إن شيطاناً يوحي للقاسم فيوحي إليه زخرف القول غروراً[٢].

ومن ذلك ما رواه الكشي أيضاً في ترجمة الحسن بن محمد المعروف بـ (ابن بابا القمي) وهو من كبار الغلاة أيضاً: كتب إليَّ العسكري عليه السلام ابتداءً منه: أبرأ إلى الله من الفهري والحسن بن محمد بن بابا القمي فابرأ منهما فإني محذرك وجميع موالي وإني ألعنهما عليهما لعنة الله، مستأكلين يتأكلان بنا الناس، فتانين مؤذين، آذهما الله وأركسا في الفتنة ركساً، فلعن الله من قبل منه ذلك، يا محمد إن قدرت أن تشرخ رأسه بحجر فافعل، فإنه قد آذاني آذاه الله في الدنيا والآخرة[٣].

---

(١) ابن شهر آشوب، المناقب، ج٤، ص٤٦١.

(٢) الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ج٣، ص٨٠٤، الخوئي، معجم رجال الحديث، ج١٢، ص٣٤٢.

(٣) الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ج٣، ص٨٠٤، النوري، خاتمة المستدرك، ج٤، ص١٤١، الخوئي، معجم رجال الحديث، ج٦، ص١٣٢.

وتعدى الأمر اللعن، فقد هدر الإمام محمد الجواد عليه السلام دم ابن الزرقاء، وابن السمهري بقوله: (فدماؤهما هدر للمسلمين)[١].

وفي عهد الإمام الحسن العسكري عليه السلام ينقل عن إدريس بن زياد الكفرتوثائي قوله: (كنت أقول فيهم قولاً عظيماً، فخرجت إلى العسكر للقاء أبي محمد عليه السلام فقدمت وعلي أثر السفر ووعثاؤه، فألقيت نفسي على دكان حمام، فذهب بي النوم، فما انتبهت إلا بمقرعة أبي محمد عليه السلام قد قرعني بها حتى استيقظت، فعرفني فقمت قائماً أقبل قدميه وفخذيه وهو راكب والغلمان من حوله، فكان أول ما تلقاني به أن قال: يا إدريس ﴿**وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ**﴾[٢]، فقلت: حسبي يا مولاي إنما جئت اسأل عن هذا، قال: فتركني ومضى)[٣].

وقد حاول الإمام الحسن العسكري تأديب أصحابه للوقوف بشدة ضد هذه النزعة الهدامة فقد نقل الحميري في الدلائل عن أبي سهل البلخي، قال: «كتب رجل إلى أبي محمد يسأله الدعاء لوالديه، وكانت الأم غالية، والأب مؤمناً، فوقع عليه السلام رحم الله أباك»[٤]، وفي تفسير الإمام لقوله تعالى: ﴿**غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ**﴾[٥] ينقل حديثاً عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: فيقول ما نصه: «وأن يستعيذوا به من طريق الضالين وهم الذين قال الله فيهم: ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ**﴾[٦].

(١) النوري، خاتمة المستدرك، ج٤، ص١٤٢، القزويني، موسوعة الإمام الجواد، ج١، ص٤٨١.

(٢) سورة الأنبياء، الآية ٢٦-٢٧.

(٣) ابن شهر آشوب، المناقب، ج٤، ص٤٦١.

(٤) الإربلي، كشف الغمة، ج٣، ص٣٠٦.

(٥) سورة الفاتحة، الآية ٧.

(٦) سورة المائدة، الآية ٧٧.

وهم النصارى ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: كل من كفر بالله، فهو مغضوب عليه وضال عن سبيل الله (عزّ وجلَّ)، وقال الرضا عليه السلام، وزاد فيه: من تجاوز بأمير المؤمنين عليه السلام العبودية، فهو من المغضوب عليهم ومن الضالين، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تتجاوزوا بنا العبودية، ثُمّ قولوا ما شئتم ولن تبلغوا، وإياكم والغلو كغلو النصارى، فإني بريء من الغالين)[1].

٢- الواقفة:

والواقفة أيضاً من الفرق المنحرفة وهم الذين وقفوا على الإمام الكاظم بسبب بعض النوازع المادية، وادعوا بعد شهادة الإمام الكاظم عليه السلام أن الإمام حي لم يمت، وأصبح الوقف تياراً فكرياً يتبناه بعض من لم تترسخ لديه مبادئ العقيدة الحقة، وقد صرح الإمام العسكري بالبراءة منهم ودعا أصحابه أن لا يعودوا مرضاهم ولا يشهدوا جنائزهم ولا يصلّوا عليهم[2]، ومن ذلك ما رواه القطب الراوندي بالاسناد عن أحمد بن مطهر، قال: «كتب بعض أصحابنا إلى أبي محمد عليه السلام من أهل الجبل يسأله عمن وقف على أبي الحسن موسى عليه السلام: أتولاهم أم أتبرأ منهم؟ فكتب عليه السلام: أتترحم على عمك؟ لا رحم الله عمك وتبرأ منه، أنا إلى الله منه بريء فلا تتولاهم، ولا تعد مرضاهم، ولا تشهد جنائزهم، ولا تصلِّ على أحد منهم مات أبداً.

من جحد إماماً من الله أو زاد إماماً ليست إمامته من الله، كان كمن قال: إن الله ثالث ثلاثة، إن الجاحد أمر آخرنا كالجاحد أمر أولنا، والزائد فينا كالناقص الجاحد أمرنا»[3].

---

(١) التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري، ص٥٠

(٢) الراوندي، الخرائج والجرائح، ج١، ص٤٥٢، العاملي، الحر، الوسائل، ج٢٨، ص٣٥٢، كشف الغمة ج٣، ص٣٢١.

(٣) الإربلي، كشف الغمة، ج٣، ص٣١٢.

٣- الثنوية:

وهم القائلون بإلهين اثنين: النور والظلمة، فالنور إله الخير فكل ما في العالم من خير فهو منه، والظلمة إله الشر فكل ما في العالم من شر فهو منه[١]، أو هم الزنادقة القائلين إنّ النور مبدء الخيرات، والظلمات مبدء الشرور[٢].

ووجود مثل هذه الفرق بين المسلمين يشير إلى خطورة الوضع، والتحريف في الإسلام؛ لأنّ القرآن الكريم أكد على التوحيد في عدد كبير من آياته منها قوله تعالى: ﴿**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ**﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿**وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**﴾[٤]، وقوله تعالى: (**وَقَالَ اللهُ لاَ تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ**﴾[٥]).

لذا تصدى الإمام عليه السلام لمقالات الثنوية، فقد روى ثقة الإسلام الكليني بالإسناد عن محمد بن ربيع الشائي، قال: (ناظرت رجلاً من الثنوية بالأهواز، ثم قدمت سر من رأى وقد علق بقلبي شيء من مقالته فإني لجالس على باب أحمد بن الخضيب إذ أقبل أبو محمد عليه السلام من دار العامة يؤم الموكب، فنظر إليَّ وأشار بسبابته: أحد أحد فرد، فسقطت مغشياً عليَّ)[٦]، وأدب أصحابه على عدم الترحم عليهم ولو كانوا ذوي القربى، فقد نقل الإربلي عن دلائل الحميري بالإسناد عن أبي سهل البلخي، قال: (كتب رجل يسأل الدعاء لوالديه، وكانت الأم مؤمنة والأب ثنوياً فكتب الإمام

(١) الحلي، المهذب البارع، ج٢، ص٢٩٧.

(٢) الكليكاني، تقريرات الحدود والتعزيزات، ج٣، ص١٣٦.

(٣) سورة التوحيد، الآية ١.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٦٣.

(٥) سورة النحل، الآية ٥١.

(٦) الكليني، الكافي، ج١، ص٥١١.

رحم الله والدتك، والتاء منقوطة)[1].

ثانياً: مسألة خلق القرآن.

وقعت هذه الفتنة في العصر العباسي وقامت لها الأمة الإسلامية وقعدت، وتدخل المأمون، وعلماء المعتزلة فيها على أهل الحديث، واستتابوهم عن القول بعدم خلق القرآن[2]، وكان الخلفاء العباسيّون يكفرون من يقول: القرآن غير مخلوق[3] وراح ضحية هذه الفتنة كثيرٌ من الأعلام، وكان جواب الأئمة عليهم السلام واضحاً يقوم على أساس التفريق بين كلام الله، وعلمه فكلامه تعالى محدث، وليس بقديم بدليل قوله تعالى: ﴿**مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ**﴾[4]، ﴿**وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ**﴾[5]، وأما علمه فقديم قدم ذاته، ونرى بعض امتدادات هذه المسألة إلى عهد الإمام الحسن العسكري عليه السلام فروي عن أبي هاشم أنه قال: (أشتهي أن أعلم ما يقول أبو محمد في القرآن أهو مخلوق أم غير مخلوق؟ فأقبل عليه فقال: أما بلغك ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام: لما نزلت ﴿**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ**﴾ خلق الله لها أربعة آلاف جناح، فما كانت تمر بملأ من الملائكة إلا خشعوا لها، وقالوا: هذه نسبة الرّب تبارك وتعالى)[6]، أراد الإمام عليه السلام أن يبين للسائل أساس المشكلة، وهي عدم الاعتماد على أقوالهم أهل البيت في حل ما أُشكل من الأمور وأنّه أراد أن يخبر أن علمهم عليهم السلام واحد، فما قاله أولهم هو عين ما يقوله أوسطهم وآخرهم لا اختلاف في ذلك؛ لأنه الحق لا اختلاف فيه، وأنهم امتداد

(١) الإربلي، كشف الغمة، ص٢٣١.

(٢) ابن شاذان، الإيضاح، ص٧٤.

(٣) المازندراني، شرح أصول الكافي، ج٧، ص٢٠٧.

(٤) سورة الأنبياء، الآية ٢.

(٥) سورة الشعراء، الآية ٥.

(٦) الراوندي، الخرائج والجرائح، ج٢، ص٦٨٦.

لعلم النبي محمد صلى الله عليه وآله، وقد شبه الإمام من لم يأخذ العلم من أهله كراكب بحر بقوله: (وطبقة لم تأخذ الحق من أهله فهم كراكب البحر يموج عند موجه، ويسكن عند سكونه)[١].

ثالثاً: الأكاذيب حول وجود تناقض في القرآن.

انشغل بعض الكتاب في عهد الإمام بمحاولة إثبات أنّ في كلام الله تناقضاً ـ تعالى كلامه عن ذلك علواً كبيراً ـ ومن هؤلاء فيلسوف العراق إسحاق الكندي[٢] فبعث إليه الإمام عليه السلام أحد تلاميذه (تلاميذ الكندي) ليبين له أن المسأله ليست مسألة تناقض، وإنما هي مسألة تطويع اللغة لمعان عديدة جديدة؛ ذلك لأن القرآن الكريم استطاع أن يطوع الكلمة للمعنى الذي يريد، وعلّم الإمام تلميذ الكندي أن يتلطف بأستاذه ويؤانسه قبل أن يدخل بالموضوع ثم إذا وقعت الأُنسة، قال الإمام: أخبره أنه قد يكون المعنى غير الذي ظننت، وقال له الإمام: إنه سيقول من الجائز؛ لأنه (رجل يفهم) وعندما ذهب تلميذ الكندي وفعل كما أوصاه الإمام، فكر الكندي وأصر على تلميذه أن يخبره من أين جاء بهذا العلم، وعندما أخبره أنه من الإمام الحسن العسكري قام وأحرق كل ما كتب في هذا المضمار، وقال: (الآن جئت به ما كان ليخرج مثل هذا إلا من ذلك البيت)[٣]، إن قيام فيلسوف العراق بإحراق كل ما كتب بمجرد أن علم

(١) الحراني، تحف العقول، ص٤٨٦.

(٢) هو يعقوب بن إسحاق الكندي من قبيلة كندة، وهي أسرة عربية عريقة جمعت بين الملوكية والزعامة، ولد ما بين سنة (٨٠١ – ٨٠٣م) وتوفي عام ٨٦٨ م على الأرجح في الكوفة، أو البصرة على اختلاف الأقوال، اشتهر بالتبحر في الفلسفة اليونانية، والفارسية، والهندية، واشتغل بالترجمة عند الخلفاء العباسيين في عصره وله كتب في علوم مختلفة مثل: المنطق، والفلسفة، والهندسة، والحساب، والارثماطيقي، والموسيقى، والنجوم وغير ذلك، ينظر: بحر العلوم، الكندي، ص١٣، ص٢٠، ص٢٧.

(٣) ابن شهر آشوب، المناقب، ج٣، ص٥٢٥

أنّ الإمام الحسن ضد أفكاره وعلم أن كل ما كتب كان خطأ، وأنّه يدل على أن الإمام كان القمة العليا في العلوم، ولم يكن يجرؤ أحد حتى على مناقشته، وأن الناس كانت تثق بعلومه وصدقه، فضلاً عما وهبه الله من محبة في صدور الناس، إن الإمام لم يذهب بنفسه إلى الكندي للرجل أن يقتنع بخطأ ما ذهب إليه قبل أن يتنازل عن أفكاره؛ لأنه ربما لو رأى الإمام لنفذ ما يريده الإمام من دون أن يقتنع لمهابة الإمام في صدور الناس كما أنه يدل على أن الإمام غير مهمل لحركة الثقافة التي تعارض الإسلام في زمانه، بل كان يتابع ويتحرك بهدوء وثقة متخذاً من كلامه تعالى: ﴿**وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾[1]، أسلوباً في إثبات الحق وكان أحسن الطرق في ذلك هو مخاطبة العقل والانفتاح على علم الطرف المقابل دون القسوة، أو العنف، أو محاولة التقليل من شأن المقابل، وأنّ الإمام (سلام الله عليه) ما كان يهمه هو محاربة الأفكار المضادة للدين الإسلامي، وإحقاق الحق على يد أي كان المهم هو القضاء على كل ما من شأنه المساس بهذا الدين وليس الجدال، وكثرة الكلام، ومحاولة إذلال الطرف المقابل بقوة الحجة؛ لأن الإنسان إذا انتصرت عليه بقوة الحجة، والبرهان، وسخرت من أفكاره سيجعله متمسكاً بالباطل ولو علم بخلافه محارباً للحق بكل قوة، وبذلك تثار الفتن، ويكثر الجدل، ولم يكن الإمام غافلاً عن ذلك.

(١) سورة النحل، الآية ١٢٥.

الاتجاه الثاني: في تفسير القرآن ومحاربة التفسير بالرأي:

أولاً: في فضل القرآن وتفسيره:

للإمام كتاب في تفسير القرآن الكريم اختلف المحدثون، والمفسرون، والفقهاء، وأصحاب كتب الرجال منذ القرن الرابع إلى عصرنا هذا في صحة نسبته إليه، فمنهم من يقول بصدوره عن الإمام عليه السلام، ويأخذه كسائر كتبنا المعتبرة الحديثية مصدراً لتفسير آيات القرآن، ومنهم من يعتقد أنّه موضوع مختلق على الإمام عليه السلام، ومنهم من يرى أن سنده ضعيف لكن بعض منقولاته صحيح وصادر عن الإمام المعصوم عليه السلام بشهادة القرائن الخارجية في بعض الموارد بشهادة المتن واتقانه[١]، وينقل عن الشيخ أبي جعفر الطوسي عن المفيد عن الصدوق عن محمد بن القاسم المفسر الاسترآبادي عن يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيار، قال الصدوق والطبرسي وكانا من الشيعة الإمامية عن أبويهما عن الإمام عليه السلام: فليس هذا الذي طعن فيه بعض علماء الرجال؛ لأن ذلك يروي عن أبي الحسن الثالث عليه السلام وذلك يرويه سهيل الديباجي عن أبيه وجماعة مذكورين في سند هذا التفسير أصلاً، وذاك فيه أحاديث من المناكير، وهذا خال من ذلك، ولقد اعتمد عليه رئيس المحدثين ابن بابويه، فنقل منه أحاديث كثيرة في كتاب من لا يحضره الفقيه، وفي سائر كتبه، وكذلك الطبرسي وسائر علمائنا[٢]، ولسنا بصدد التحقيق في أدق الأقوال إلا أننا نميل إلى أن أغلب منقولاته صحيحاً، وبعضاً منها موضوع؛ لأن القارئ لهذا السفر الجليل يجد فيه كثيراً من علوم أهل البيت وحلاً لكثير من المشكلات في تفسير القرآن.

يورد الإمام الحسن العسكري عليه السلام في بداية كتابه تفسير القرآن أو المنسوب إليه، حديثاً عن آبائه الطاهرين عن النبي محمد صلى الله عليه وآله في فضل القرآن بقوله: (حملة

(١) التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص٦٨١.

(٢) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج٢، ص٩٥.

القرآن المخصوصون برحمة الله، الملبسون نور الله، المعلمون كلام الله المقربون عند الله مَن والاهم فقد والى الله، ومَن عاداهم فقد عادى الله، ويدفع الله عن مستمع القرآن بلوى الدنيا وعن قارئه بلوى الآخرة)، وهناك حديث آخر للإمام يصف فيه عظمة كتاب الله، بقوله: (لو فهمت الصم الصلاب بعض ما هو في هذا الكتاب لتصدعت)[١].

ومن المسائل التي حلّها الامام في تفسيره أو التفسير المنسوب إليه ونأخذ في ذلك مسألتين: إحدهما في تفسير القرآن، والأخرى كلامية استطاع الإمام أن يحلهما بمثال والمسألتان هما: تفسير القرآن بالرأي ونفي الإحباط.

ثانياً: موقف للإمام من التفسير بالرأي:

يقول الإمام في تفسير القرآن بالرأي: (من قال في القرآن برأيه، فإن اتفق له مصادفة صواب فقد جهل في أخذه عن غير أهله، وكان كمن سلك مسبعاً[٢] من غير حفاظ يحفظونه، فإن اتفقت له السلامة فهو لا يعدم من العقلاء والفضلاء الذم والتوبيخ، وإن اتفق له افتراس السبع فقد جمع إلى هلاكه سقوطه عند الخيرين الفاضلين وعند العوام الجاهلين، وإن اخطأ القائل بالقرآن برأيه فقد تبوأ مقعده من النار، وكان مثله كمثل من ركب بحراً هائجاً بلا ملّاح، ولا سفينة صحيحة، لا يسمع بهلاكه أحد إلا قال: هو أهل لما لحقه ومستحق لما أصابه)[٣]، ويورد الإمام عليه السلام مثالاً حول الرأي في تفسير القرآن حول رجل كانت العامة تعظمه في عهد الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام؛ لأنّه كان يعمل برأيه فتبعه الإمام جعفر بن محمد عليه السلام فمر بخباز فغافله وأخذ من دكانه رغيفين سرقة، ثم مر بعده بصاحب رمان، فأخذ منه

(١) الحراني، تحف العقول، ص٤٨٦.

(٢) أي كثير السباع.

(٣) التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص١٤.

رمانتين سرقة أيضاً، ثم مر بفقير فوضع جنبه الرمانتين، والرغيفين ومضى، وعندما سأله الإمام عن ذلك قال للإمام: بأن الإمام لا يفهم كلام الله (حاشاه من ذلك)؛ لأنه يجهل تفسير قوله تعالى ﴿**مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمون**﴾[١]؛ لأنه عندما سرق الرمانتين كانت سيئتين، وعندما سرق الرغيفين كانت سيئتين، وعندما تصدقت بكل منهما كانت أربعين حسنة فانتقص من أربعين حسنة أربع حسنات بقي لي ست وثلاثون حسنة، فقال له الإمام: ثكلتك أمك أما سمعت قول الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِين**﴾[٢] إنك لما سرقت الرغيفين كانت سيئتين ولما سرقت الرمانتين كانت سيئتين ولما دفعتهما إلى غير صاحبهما من دون علم صاحبهما كنت إنما أضفت أربع سيئات، إلى أربع سيئات ولم تضف أربعين حسنة إلى أربع سيئات، قال الصادق عليه السلام: (بمثل هذا التأويل القبيح المستنكر يضلون ويضلون[٣]، وهو بهذا أيضاً ينفي مسألة الإحباط من يعتقدون أن الحسنات يوم القيامة توضع بكفة والسيئات توضع بكفة ثانية، فمن رجحت حسناته فهو من أهل الجنة، ومن رجحت سيئاته، فهو من أهل النار استناداً لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ**﴾[٤].

(١) سورة الأنعام، الآية ١٦٠.

(٢) سورة المائدة، الآية ٢٧.

(٣) التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص١٥.

(٤) الخالدي، هدى علي، أثر الإقرار بولاية أهل البيت عليهم السلام وإنكارها على قبول الأعمال وردها وإحباطها من القرآن الكريم ج٢، ص٣٤٨.

الاتجاه الثالث: حكمة الإمام:

من خلال ما قدمناه في صفحات البحث يستشف الدارس أن الإمام كان ينظر إلى الإنسان من منظار الإنسانية، والمحبة، والمحاولة بكل جهد إيضاح الحقيقة، وبيانها للناس موضحاً أنّهم دعاة حق، وليس دعاة تعصب؛ لذا نال المحبة الكبيرة والثقة العليا من جميع طوائف الناس من مسلمين وغيرهم شيعة أو سواهم فضلاً عن ذلك نورد في هذا المبحث ما يؤيد ذلك في فقرتين الأولى في تفسير قوله تعالى: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾، والثانية في قصار الحكم.

أولاً: تفسير قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[1]

- روي عن الإمام الحسن العسكري أن الصراط صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة، أما الصراط في الدنيا، فهو ما قصر عن اللغو وارتفع عن التقصير واستقام ولم يعدل إلى شيء من الباطل، أما الصراط في الآخرة فهو طريق المؤمنين إلى الجنة[2]، وعلى الرغم من وجود حديث عن الإمام أبي جعفر عليه السلام في أن الصراط المستقيم هو الإمام علي عليه السلام[3].

- ولا تعارض بين الحديثين؛ لأنه مما هو معلوم في اللغة العربية أن الموصوف يسمى باسم الصفة في حالة غلبة الصفة عليه، وهذا في العربية كثيراً أوضح من أن يستشهد عليه بمثال، فتفسير الإمام من هذا الباب؛ لأن الإمام علي عليه السلام هو الاستقامة لذلك يطلب الإنسان السير على هذا الطريق المستقيم.

ويوضح الإمام الحسن العسكري عليه السلام ذلك، الإمام أراد أن يقول: إن الاستقامة

---

(١) سورة الفاتحة، الآية ٧.

(٢) المازندراني، شرح أصول الكافي، ج١١، ص٢٤٠

(٣) الكليني، الكافي، ج١، ص٤١٧، تفسير أبي حمزة الثمالي، ص٢٩٩، وينظر تفسير القمي، ج١، ص٢٨.

في الدنيا واتباع الحق، وعدم الغلو، وترك الباطل من كانت به هذه الأمور فهو على طريق الإمام علي عليه السلام، ومن كان هذا طريقه في الدنيا كان طريقه في الآخرة طريق الأنبياء إلى الجنة.

ثانياً: قصار الحكم.

وهي تجري مجرى مواعظ آبائه في جزالة ألفاظها، ومتانة أسلوبها، وعمق محتواها وكان الإمام يؤكد في أكثر من حديث بأنهم عليهم السلام دعاة حق وفضيلة، وعلم وزهد وعبادة واستقامة، فمن تمثل بصفاتهم انتسب إليهم، فيقول عليه السلام: (إنه ما قيل فينا من حسن فنحن أهله، وما قيل فينا من سوء فما نحن كذلك)[١]، ويقول: (فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه، وصدق في حديثه، وأدى الأمانة، وحسن خلقه مع الناس قيل هذا شيعي فيسرني ذلك)[٢].

وكان الإمام عليه السلام لا يريد بالمجتمع الفرقة، والتناحر، والتقاتل الطائفي؛ لذا نراه يوصي أصحابه بحسن الخلق، وأداء واجبهم تجاه الناس من المخالفين لهم في العقيدة أو غيرهم بقوله: (صلّوا في عشائرهم، واشهدوا جنائزهم، وعودوا مرضاهم، وأدوا حقوقهم)[٣]، وفي حديث آخر من حديثه عليه السلام نراه يأمر بحسن الخلق، وأداء الأمانة لا فرق بين أن يكون المؤتمن براً، أو فاجراً بقوله: (وأداء الأمانة إلى من ائتمنكم من بر، أو فاجر) ومن أقواله عليه السلام في هذا المضمار: (قبري بِسُرَّ مَنْ رأى أمان لأهل الجانبين)[٤].

---

(١) الحراني، تحف العقول، ص٤٨٦.

(٢) المصدر نفسه، ص٤٨٨.

(٣)المصدر نفسه، ص٤٨٧.

(٤) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٦، ص٩٣.

ومن حكمه البليغة:

- إحذر كل ذكي ساكن الطرف.
- أضعف الأعداء كيداً من أظهر عداوته.
- من أنس بالله استوحش من الناس.
- اللحاق بمن ترجو خير من البقاء مع من لا تأمن شره.
- لا تكرم الرجل بما يشق عليه[١].
- ليس من الأدب إظهار الفرح عند المحزون.
- بئس العبد عبد يكون ذا وجهين يطري أخاه شاهداً، ويأكله غائباً إن أعطي حسده وإن ابتلي خذله.
- أقل الناس راحة الحقود[٢].
- ليست العبادة كثرة الصيام والصلاة، وإنما العبادة كثرة التفكر في أمر الله.
- أورع الناس من وقف عند الشبهة.
- قلب الأحمق في فمه وفم الحكيم في قلبه.
- ما أقبح المؤمن أن تكون له رغبة تذله[٣].
- من رد عن عرض أخيه الغائب كان له حجاباً من النار.

---

(١) الطوسي، بحار الأنوار، ج٧٥، ص٢٧٢.

(٢) الحراني، تحف العقول ص٤٨٨ - ٤٨٩.

(٣) المصدر نفسه، ص٣٦٠ - ٣٦٣.

الاستنتاجات

١- عاش الإمام الحادي عشر الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا عليهم السلام في المدة (٢٣٢هـ ـ ٢٦٠هـ) وهي حقبة انمازت بكثرة الصراعات السياسية وكانت مدة إمامته ست سنوات عاصر خلالها أربعاً من الخلفاء العباسيين هم المعتز، والمهتدي، والمقتدي، وأحمد المعتمد بن جعفر المتوكل، وامتازت كذلك بضعف الدولة العباسية وسيطرت العناصر غير العربية على الوضع.

٢- للإمام الحسن بن علي العسكري أحاديث تدل على رفضه المطلق للفرق المنحرفة في وقته كالغلاة والثنوية والقائلين بوجود تناقض في القرآن، والقائلين بخلق القرآن وغيرهم، وهدر جده الإمام محمد الجواد عليه السلام دم الغلاة .

٣- اتخذ الإمام أسلوب الحوار، والانفتاح على ثقافة الطرف المقابل لبيان فساد ما ذهب إليه كما في مسألة خلق القرآن .

٤- تعرض الإمام للاضطهاد السياسي، وسجن مرات عديدة من دون أن تذكر كتب التاريخ السبب في اعتقاله .

٥- اتخذ أسلوب الرواية غير المباشرة عن طريق المراسلة؛ لتكوين قاعدة فكرية صحيحة.

٦- للإمام كتاب في تفسير القرآن اختلف في صحة نسبته إليه، والرأي الأكثر رجحاناً لدينا هو أن يكون أغلبه صحيح النسبة إلى الإمام ولكن بعضه موضوع عليه.

٧- اعتبر الإمام أن التفسير بالرأي يرجع إلى سوء في فهم مراد الله، وأن المفسر بالرأي يضل الناس.

٨- للإمام عددٌ من قصار الحكم فيها شيء غير يسير من الموعظة، والحكمة، والخلق الرفيع.

٩- الإمام دعا إلى نبذ الفرقة الطائفية، وحث على التواصل، والمحبة بين كافة أطراف المجتمع.

١٠- حاز الإمام بمحبة منقطعة النظير من جميع الناس على اختلاف أديانهم، أو مذاهبهم وعقائدهم وفدوهم بأنفسهم، وأموالهم، وآبائهم، وأمهاتهم، وكانت شخصية العلماء، والخلفاء تضعف وتتلاشى أمامه.

١١- فزع الناس للإمام لمساعدتهم على حل مشاكلهم المادية، وغيرها، وكان الإمام حتى الخلفاء العباسيين، فكانوا يفزعون إليه لحل مشاكلهم، والدعاء لهم.

١٢- لم يترك الإمام دوره في النصح، والتوجيه وحل المشكلات فيما يخص مصلحة البلاد، والعباد فكان يذهب بنفسه للخلفاء العباسيين من أجل ذلك.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

أولاً: الكتب المطبوعة:

١. إبراهيم، أحمد وحسن أحمد محمود، العالم الإسلامي في العصر العباسي الثاني، الطبعة الخامسة، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٩.

٢. ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم ت١٣٥٣، الكامل في التاريخ، تصحيح، عبد الوهاب النجار، مصر، سنة الطبع غير مذكورة.

٣. ابن خلدون، ابن خلدون العالم ت٨٠٨هـ، تاريخ ابن خلدون، الطبعة الرابعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة الطبع غير مذكورة.

٤. ابن شهرآشوب، رشيد الدين عبد الله محمد بن شهرآشوب، ت٥٨٨ هـ، مناقب آل أبي طالب. تحقيق لجنة من الأساتذة، المطبعة الحيدرية، النجف ١٣٧٦ هـ.

٥. الإربلي، أبو الفتح علي بن عيسى ت٦٩٣، كشف الغمة في معرفة الأئمة، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٦. الباني، عصري (معاصر). الحياة السياسية للإمام الحسن العسكري عليه السلام دار الحبيب، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.

٧. بحر العلوم، محمد السيد علي بحر العلوم ت ٢٠١٥م، الكندي، مطبعة النجف، النجف، ١٣٨٢هـ، ٢٠١٥م.

٨. التميمي، أحمد بن علي بن المثنى ت٣٠٧، مسند أبو يعلى الموصلي، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، سنة الطبع غير مذكورة.

٩. الثمالي، أبو حمزة ثابت بن دينار ت ١٤٨هـ، تفسير القرآن الكريم، مطبعة الهادي، ١٤٢٠هـ.

١٠. الحر العاملي، الشيخ محمد بن الحسن ت سنة ١١٠٤هـ، الفصول المهمة في أصول الأئمة تحقيق محمد بن محمد بن حسن القائيني، مؤسسة معارف إسلامي امام صادر.

١١. الحراني، الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة من أعلام القرن الرابع، تحف العقول عن آل الرسول، تحقيق علي أكبر الغفاري، مطبوعات رابطة أهل البيت الإسلامية العالمية، سنة الطبع غير مذكورة.

١٢. الحلبي، جمال الدين بن العباس أحمد بن محمد بن فهد، ت٨٤١هـ، المهذب البارع، تحقيق الشيخ مجتبى العراقي، جماعة المدرسين، قم، ١٤٠٧هـ.

١٣. الخصيبي، أبو عبد الله الحسين بن حمدان ت ٣٣٤هـ، الهداية الكبرى، الطبعة الرابعة ١٤١١هـ-١٩٩١م. مؤسسة البلاغ، بيروت.

١٤. الخوئي، السيد أبو القاسم ت١٤١٣هـ، معجم رجال الحديث، تحقيق لجنة التحقيق الطبعة الخامسة، ١٤١٢، مكان الطبع غير مذكور.

١٥. الراوندي، قطب الدين أبو الحسين سعيد بن عبد الله ت٥٧٣هـ، الخرائج والجرائح، مؤسسة الإمام المهدي، ١٤٠٩هـ.

١٦. الشافعي، محمد بن طلحة ت٦٥٢هـ، مطلب السؤل في مناقب آل الرسول، تحقيق: ماجد بن أحمد العطية، الناشر: دمك، سنة الطبع غير مذكورة

١٧. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ت ٣٨١هـ، كمال الدين وتمام النعمة، تحقيق علي أكبر غفاري، مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم، ١٤٠٥ هـ.

١٨. الطبرسي، العلّامة الطبرسي ت ٥٤٨ هـ، تاج المواليد في مواليد الأئمة ووفياتهم، مكتبة المرعشي، قم،١٤٠٦هـ.

١٩. الطبري الشيعي، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم، توفي أوائل القرن الرابع، دلائل الأئمة، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ، مؤسسة البعثة، قم.

٢٠. الطوسي، أبو جعفر، ت٤٦٠هـ، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) تحقيق، ميرداماد، محمد باقر الحسيني، السيد مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ١٤٠٤هـ.

٢١. الطوسي، تهذيب الأحكام، تحقيق السيد حسن الخرسان، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الرابعة، ١٣٦٥هـ.

٢٢. الطوسي، مصباح المتهجد، مؤسسة فقه الشيعة بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ،١٩٩١م.

٢٣. العاملي، محمد بن الحسن ت ١١٠٤هـ، تفضيل وسائل الشيعة، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، الطبعة الثانية، ١٤٤١هـ.ق.

٢٤. العسكري عليه السلام الإمام: الحسن بن علي عليهما السلام (ت٢٦٠هـ)، تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام ـ المنسوب للإمام العسكري عليه السلام.

٢٥. عمر، فاروق . في التاريخ العباسي، كتاب الكتروني.

٢٦. القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي ت ٣٢٩هـ، تفسير القمي، تصحيح، أبو الطيب الجزائري، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ، مؤسسة دار الكتب، قم.

٢٧. الكلبيكاني، السيد محمد رضا، ت١٤١٤ هـ، تقريرات الحدود والتعزيرات (مخطوط).

٢٨. الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت٣٢٩هـ)، الكافي، تحقيق علي أكبر غفاري، الطبعة الثالثة، دار الكتب الإسلامية، آخوندي، ١٣٨٨هـ.

٢٩. اللجنة العلمية في مؤسسة ولي العصر بقيادة السيد الحسيني القزويني

(معاصر)، موسوعة الإمام الجواد عليه السلام، الطبعة الأولى، ذي الحجة، ١٤١٩، أمير قم.

٣٠. المازندراني، محمد صالح، ت ١٠٨١هـ، شرح أصول الكافي، مكان وسنة الطبع غير مذكورين.

٣١. المجلسي، محمد باقر (ت١١١١هـ)، بحار الأنوار، الطبعة الثانية المصححة، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٣٢. مجموعة من علماء البحرين والقطيف (معاصر)، وفيات الأئمة، دار البلاغة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ-١٩٩١م.

٣٣. المفيد، أبو عبد الله بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ت٤١٣هـ، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق، مؤسسة آل البيت عليهم السلام دار المفيد، دار المفيد، سنة الطبع غير مذكورة.

٣٤. النوري، الشيخ حسين ت ١٣٢٠هـ، خاتمة مستدرك الوسائل، تح مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم . الطبعة الأولى، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ١٤١٥هـ .

٣٥. النيسابوري، الفضل بن شاذان الأزدي ت ٢٦٠هـ، الإيضاح، تحقيق السيد جلال الدين الحسيني. سنة ومكان الطبع غير مذكورين.

ثانياً: الدوريات:

٣٦- الخالدي: هدى علي، أثر الإقرار بولاية أهل البيت عليهم السلام وإنكارها على قبول الأعمال وردها وإحباطها من القرآن الكريم، (بحث منشور) في مجلة الكلية العدد ٥٠ الجزء الثاني، ٢٠١٨م، الجامعة الإسلامية، النجف الأشرف.



البحث الرابع والثلاثون

سيرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام في التعامل مع الانحرافات العقائدية، والدينية

معصومه حاجی عموشا
عضو الهيئة التدريسية في جامعة الإمام الصادق عليه السلام
كلية البنات

سهيلا محسني نجاد
أستاذ مساعد دكتور وعضو الهيئة التدريسية في جامعة الإمام الصادق عليه السلام
كلية البنات



الملخص

من الأهداف والبرامج الرئيسة لأهل البيت المعصومين عليهم السلام حماية وصيانة خط الصراط المستقيم الإسلامي الذي بدأ مع بداية قيام ودعوة الرسول صلى الله عليه وآله، فقد كان المجتمع المسلم يعاني من مشاكل انحرافية فكرية، وعقائدية كثيرة، وقد تعامل الأئمة المعصومون عليهم السلام مع هذه الانحرافات في مناسبات مختلفة بإعلان موقفهم، وإبداء آرائهم الصحيحة، وحاولوا منع الناس من اعتناق المعتقدات الخاطئة وغير الصحيحة، ومدة إمامة الإمام الحادي عشر كانت من الفترات المستعصية والصعبة التي هددت المجتمع الإسلامي بالأفكار الانحرافية، وعلى الرغم من أن الإمام الحسن العسكري عليه السلام كان تحت ضغط شديد، ولكنه سار على نهج أجداده الذين لم يغفلوا، ولم يهملوا الموضوع للحظة، فقبل مدّة ولاية الإمام الحسن العسكري، نشأت العديد من الأفكار، والجماعات المنحرفة عن طريق اختلاق الأحاديث وخلق البدع في المجتمع الإسلامي، وإيجاد مذهب الخوارج، والتطرف في الأفكار، مثل المنصورية، وأهل القياس، وظهورالتجسيم، والتشبيه، وكان الواقفيون جزءاً من هذه المجموعات. ولأهمية الدراسة اتبعت المقالة المنهج الوصفي التحليلي من خلال دراسة الوقائع التاريخية، ففي زمن الإمام الحسن العسكري، كانت هناك مجموعات مختلفة مثل الصوفية، والثنوية، والغلاة، والواقفية، والمفوضة، وقد سُجل في التاريخ بعض مناقشات الإمام أمام هذه الجماعات.

تتناول هذه المقالة أهمية موضوع التيارات المنحرفة والشكوك في الدين الإسلامي التي يواجهها المجتمع الإسلامي في الوضع الراهن، وتتناول أهم التيارات

المنحرفة في عهد الإمام الحسن العسكري، ويجسد لنا كيف استطاع الإمام العسكري بالرد عى شبهاتهم المنحرفة.

واستنتج الباحثان أن: الجهود والصعوبات التي تحملها الأئمة الشيعة وأصحابهم، رغم كل القيود، أدت إلى تثبيت عقيدة أهل البيت عليهم السلام أي تثبيت المؤسسة الفكرية الشيعية، والإسلام الخالص، بعيدةً عن الانحرافات وعن طريق أهل البيت عليهم السلام.

الكلمات المفتاحية:

الإمام الحسن العسكري عليه السلام، الانحرافات العقائدية والدينية، خط الصراط المستقيم.

معصومه حاجی عموشا
سپهلا محسنی نجاد

المقدمة:

كانت مدّة إمامة الإمام الحادي عشر من الفترات الحادة والعصيبة التي هددت المجتمع الإسلامي بالأفكار الانحرافية، وعلى الرغم من أن الإمام الحسن العسكري عليه السلام كان تحت ضغط شديد، ولكنه سار على نهج أجداده الذين لم يغفلوا، ولم يهملوا الموضوع للحظة، واتخذ موقفاً صارماً ضد الجماعات، والمدارس الانتقائية، والأفكار المستوردة والمعادية للإسلام، وقد قام بإفشال خططهم، وأفكارهم الانحرافية بطرقه الخاصة.

فقبل مدّة ولاية الإمام الحسن العسكري، نشأت العديد من الأفكار والجماعات المنحرفة عن طريق اختلاق الأحاديث، وخلق البدع في المجتمع الإسلامي، وظهور مذهب الخوارج، والتطرفية في الأفكار، مثل المنصورية، وأهل القياس، وظهورالتجسيم والتشبيه وكان الواقفيون جزءاً من هذه المجموعات، وللأسباب السياسية كان الخلفاء العباسيون يشغلون المسلمين في القضايا الانحرافية حتى يبتعد الناس عن القضايا السياسية والحكومية، وكانوا من وقت لآخر هم من يديرون هذه المحافل، والاجتماعات العلمية.

وتتناول هذه المقالة موضوع التيارات، والشبهات الانحرافية التي يواجهها المجتمع الإسلامي في تلك الحقبة الزمنية، وأهم التيارات المنحرفة في عهد الإمام الحسن العسكري وجهوده في الدفاع عن العقائد، ومواجهة التيارات.

ويرى مؤلفو المقال أن جهود وتحمل المشاق من قبل أئمة الشيعة، وخاصة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، قد أدت إلى حفظ عقائد أهل البيت عليهم السلام، وكذلك حفظ المؤسسة الفكرية الشيعية، وجعل الإسلام نقيّاً وبعيداً عن الانحرافات.

أولاً: عوامل الاختناق في زمن الإمام

يمكن الإذعان أنه لم يُعانِ أيٌّ من الأئمة عليهم السلام مثل ما عانى الإمام الحسن العسكري عليه السلام بسبب ضغوط طغاة الدولة العباسية إلى حد التجسس على الإمام حتى وهو في السجن للإبلاغ عن أي كلمة، أو سلوك كان يصدر عنه.

يذكر أبو جعفر الهاشمي: كنت في السجن مع عدة أشخاص، وفجأة سُجن الإمام الحسن العسكري عليه السلام وفي السجن كان شخص معنا يدعي أنه من العلوية، فقال الإمام عليه السلام لأصحابه في غيابه: «هذا الرجل ليس منكم، فاحذروا منه، وأخفاها في ثيابه ليبلغ الخليفة»، وتفقد أحد الحضور ملابسه ووجد رسالة بها معلومات خطرة عن المسجونين[١].

كان الضغط على الإمام الحادي عشر قوياً للغاية، وكانوا يسيطرون ويراقبونه عليه من جميع الجهات، وكانت الحكومة العباسية قلقة للغاية بشأن نفوذ الإمام ومكانته الاجتماعية المهمة لدرجة أن الإمام عليه السلام كان عليه أن يحضر في مركز الخلافة كل يوم اثنين وخميس[٢].

١- انتشار المذهب الشيعي:

كان عدد الشيعة كبيراً في ذلك الوقت، ولا سيما في العراق[٣]. وخشي الطواغيت من أن يستولي العلويون على السلطة ويسقطوا الدولة العباسية بقيادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ففي عهد الإمام الحادي عشر كانت الشيعة قوة عظمى في العراق، وكان الجميع يعلم أن الشيعة لم يعترفوا بشرعية الحكومة العباسية، ولم يخضعوا لهم أبداً، وأكّد الإمام الحسن العسكري عليه السلام على السرية والعمل بالخفاء من أجل حماية

(١) الطبرسي، إعلام الورى، ج١، ص١٤١.
(٢) ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب، ص١.
(٣) الإربلي، كشف الغمة، ج ٣، ص ١٩٧.

أصحابه، لدرجة أن عثمان بن سعيد العمري النائب الخاص الأول للإمام المهدي عليه السلام يتخفى ببائع الزيت، وكان ينقل التعاليم من الإمام الحسن العسكري عليه السلام للشيعة وبالعكس، فلقّب بالسمان «بائع الزيت»[١].

٢- منقذ البشرية :

كان الإمام الحادي عشر عليه السلام يُعَدُّ والد منقذ البشرية، كما أدركت السلالة العباسية وأتباعهم من خلال الأخبار والروايات المتتالية أن من يقضي على الحكومة الطاغوتية، ويدمرها هو المهدي الموعود عليه السلام، ومن نسل الإمام العسكري عليه السلام، لهذا السبب، وكانوا يبحثون باستمرار عن الإمام الحادي عشر حتى يتمكنوا من القضاء على نسله.

حسب الروايات العديدة والمتتالية، كان المسلمون يعلمون أن حضرة بقية الله الأعظم عجل الله تعالى فرجه الشريف ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، أنه سيكون الإمام المنتظر، وأنه سيظهر ويهزم عرش الملوك، والسلاطين في جميع أنحاء العالم، ومن ناحية أخرى لأنهم أدركوا أن المصلح العالمي هو ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام فقد كانوا حساسين للغاية تجاه ذلك الإمام، وكانوا خائفين من ظهوره، فقد اختفى حضرة المهدي عليه السلام من ولادته في عام ٢٥٥هـ، وحتى في زمن والده ٢٦٠هـ، أي في عمر ٥ سنوات، وكتب الراحل المحدث القمي في هذا الصدد: ثلاثة من خلفاء بني العباس أرادوا قتل الإمام الحسن العسكري عليه السلام؛ لأنهم علموا أن حضرة المهدي عليه السلام من نسله حتى أنهم سجنوه عدة مرات، وقد روي عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام أنه ولادة حضرة المهدي عليه السلام: ظن الظلمة أنهم سيقتلونني لقطع نسلي، فكيف رأوا قدرة الله تعالى[٢]، فهذه العوامل وما شابهها دفعت طغاة بني عباس إلى ممارسة أشد الضغوط، والظلم، والمراقبة على

(١) القمي، سفية البحار، ج٦، ص١٤٣.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢١٤.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام وأصحابه.

٣- قبول الشيعة لزعامة الإمام:

لقد أولى الشيعة اهتماماً خاصاً للإمام الحسن العسكري عليه السلام، وكانوا يمنحونه الكثير من الأموال، فعلى سبيل المثال أعطى الإمام مائة ألف دينار (مائة ألف مثقال ذهب) لأحد نوابه الموثوق بهم اسمه علي بن جعفر الحماني ليوزعه بين الفقراء والشيعة في الحج، وأرسل له مرة أخرى هذا المبلغ، وفي المرة الثالثة أرسل إليه ثلاثين ألف دينار[1]، وكان الخلفاء العباسيّون قلقين للغاية بشأن إطاعة الناس، وقبول إمامته وهذا ما سبب في مراقبته باستمرار.

معصومه حاجی عموشا
سپهلا محسنی نجاد

(١) الطوسي، الغيبة، ص٢١٢.

ثانياً: الجماعات الانحرافية وجهود الإمام الحسن العسكري للمبارزة

١ - المبارزة مع المنحرفين عن خط الإمامة.

أ- التصدي لمعارضي الإمامة.

الجهود السياسية التي بذلها الإمام حسن العسكري عليه السلام من إرسال الرسائل، وفعاليات تلاميذه، وممثليه، فهذه النشاطات وخطبه البناءة، و.. كلها أظهرت أنه لم يستسلم قط لبني العباس، بل قام بأنشطة ثقافية وسياسية عميقة لتقوية المذهب الشيعي.

آمنت جماعة من الشيعة بإمامة محمد بن علي شقيق الإمام العسكري عليه السلام في حياة حضرة الإمام الهادي عليه السلام، وحاول البعض الترويج لهذه القضية وإثباتها، ومنهم ابن ماهويه الذي استغل هذه الفكرة بعد استشهاد الإمام الهادي عليه السلام كذريعة وانحراف الشيعة عن إمامة الإمام العسكري[١]، وقد قام الإمام العسكري عليه السلام بأمور مهمة في هذا الصدد، نذكر أهمها:

١. إثبات إمامته بالمعجزات، والكرامات، والأخبار الكثيرة الغيبية[٢].

٢. المحافظة على أمن إمامته، يقول أبو هاشم داود بن قاسم: «كنا في السجن عدة أيام سجن الإمام العسكري عليه السلام وأخيه «جعفر». ذهبنا إلى الإمام لنكون في محضره، وتجمعنا حوله، ادّعى رجل في السجن أنه علوي، وذكرنا من قبلُ القصة في عامل الاختناق»[٣].

٣. إزالة الشك عن الشكاكين؛ يقول علي بن محمد: «انتقلنا من الأهواز إلى العراق

---

(١) المسعودي، إثبات الوصية، ص٢٣٤.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٤٧ - ٣٠٣.

(٣) الإربلي، كشف الغمة، ج٣، ص٢٣٢.

مع مجموعة من الأصدقاء». رأينا الخليفة ذاهباً إلى البصرة مع أبي محمد الإمام الحسن العسكري عليه السلام، انتظرنا عودتهم من سامراء، ولما عاد الإمام عليه السلام، واقترب منا خلع عمامته بيده، ومسكها بيده، ووضع اليد الأخرى على رأسه، وابتسم في وجه أحدنا، قال الرجل [الذي ابتسم له الإمام] على الفور: «أَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّةُ اللهِ وَخِيَرَتُهُ»(١).

يشير الإمام في رسالته إلى أحد الشيعة أن بعضهم يشكك في إمامته، أو بعضهم باسم الشيعة قد انحرفوا عن طريق الحق، وانحرفوا:

لم يُعانِ أي من آبائي بقدر ما عانيت أنا من شكوك هذه الأمة، إذا كانت الإمامة مذكورة أنها محدودة، ومؤقتة إلى هذا الوقت، ثم شك أحدهم فيها فعذره مقبول، ولكن أمر الله باستمرار الإمامة، فماذا يعني الشك في هذا الأمر؟(٢).

٤. إرشاد الناس بالرسائل، ومن رسائل حضرته عليه السلام إلى إسحاق بن إسماعيل نيشابوري: «نَحْنُ بِحَمْدِ اللهِ ونِعْمَتِهِ أَهْلُ بَيْتٍ نَرِقُّ عَلَى أَوْلِيَائِنَا ونَسُرّ بِتَتَابُعِ إِحْسَانِ اللهِ»(٣) مَا مُنِيَ أَحَدٌ مِنْ آبَائِي بِمِثْلِ مَا مُنِيتُ بِهِ مِنْ شَكٍّ هَذِهِ الْعِصَابَةِ فِيَّ فَإِنْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ أَمْراً اعْتَقَدْتُمُوهُ ودِنْتُمْ بِهِ إِلَى وَقْتٍ ثُمَّ يَنْقَطِعُ فَلِلشَّكِّ مَوْضِعٌ وإِنْ كَانَ مُتَّصِلاً مَا اتَّصَلَتْ أُمُورُ اللهِ فَمَا مَعْنَى هَذَا الشَّك»(٤).

٥. فضلاً عن ذلك، نسب بعض المنافقين أنفسهم إلى الأئمة ولجأوا إلى أفعال وسلوك مخالفة لنهج الأئمة، ففي عهد المهتدي اندلعت أعمال شغب من أشهرها قيام صاحب الزنج، فقد ادعى أنه من نسل أهل البيت، وعَدَّ نفسه علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن حسن بن أبي طالب، ولكن أفعاله وسلوكه

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ص٢٩٤.

(٢) المصدر نفسه، ج٧٨، ص٣٧٢.

(٣) الحراني، تحف العقول، ص٨٨٢.

(٤) المصدر نفسه، ص٨٨٨.

كانت تتعارض مع أفكار أهل البيت عليهم السلام، فقد كان يقتل الأطفال والمعاقين، وحكم صاحب الزنج البصرة، والأهواز أربعة عشر عاماً مستغلاً استياء عبيده، ويتعاون معهم ويدعوهم للقيام ضد الخليفة[١] بدأت انتفاضة علي بن محمد صاحب الزنج عام ٢٥٥هـ في عهد المهتدي وقمعها موفق شقيق المعتمد العباسي عام ٢٧٠هـ[٢].

وسئل الإمام الحسن العسكري عليه السلام عن صاحب الزنج، فقال الإمام: «وَصَاحِبُ الزِّنْجِ لَيْسَ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْت»[٣] هو ليس واحداً منا، ولن يكن أبداً واحداً منا».

بهذا التصريح صحح الإمام عليه السلام الأفكار، والشك تجاه أهل البيت عليهم السلام، ولم يكن الإمام الحسن العسكري عليه السلام موافقاً على هذه الانتفاضات؛ لأن أساس المدرسة الشيعية والحفاظ على الإمامة كان أهم بالنسبة له من هذه الحركات السطحية والعابرة. ففي حالة تأييده لتلك الحركات، فإن العباسيين كانوا سيدمرون بلا شك أساس المدرسة الشيعية، وكان الإمام يدعو الشيعة إلى التقية حفاظاً على أرواحهم وممتلكاتهم وعدم إعطاء الأعذار للخلفاء العباسيين.

ب- إرشاد وتوجيه ومساعدة كبار الشيعة.

فضلاً عن ما سبق، فإن الإمام دائماً يؤيد ويساعد شيوخ وكبار الشيعة.

١. محمد بن حسن ميمون «يقول: كتبت رسالة إلى الإمام العسكري عليه السلام واشتكيت من الفقر والبؤس، ولكن بعد ذلك قلت لنفسي: ما لم يقل الإمام الصادق عليه السلام: «الفقر معنا خير من الثراء بالآخرين، والقتل معنا أفضل من البقاء مع أعدائنا».

(١) المسعودي، التنبيه والاشرافُ، ص٢٥٥.

(٢) المسعودي، إثبات الوصية، ج٢، ص٦٠٥.

(٣) ابن شهرآشوب، المناقب، ج٤، ص٢٩.

رسالة حضرة الإمام عليه السلام إلى «علي بن الحسين بن بابويه القمي أحد كبار فقهاء الشيعة، وذكر فيها بعض النصائح، والقوانين، قال: «عَلَيْكَ بِالصَّبْرِ وَانْتِظَارِ الْفَرَجِ ... فَاصْبِرْ يَا شَيْخِي يَا أَبَا الْحَسَنِ عَلَى أَمْرِ جَمِيعِ شِيعَتِي بِالصَّبْرِ»[١].

٢. الإفادة من العلوم الغيبية: يقول «محمد بن عياش»: لقد كنا نتحدث عن معجزات الإمام العسكري عليه السلام، قال أحد الناصبين ـ من أعداء أهل البيت عليهم السلام ـ : سأكتب له كتابة بغير حبر، فإن استطاع الإجابة عليها قبلت أنه على حق. فكتبنا مسائلنا، كما كتب الناصبي أمره بدون حبر وأرسلنا الرسالة للإمام عليه السلام، وسجل الإمام إجابات أسئلتنا، وللناصبي كتب اسمه، واسم والده على ورقته! فلما رآها الناصبي فقد وعيه، وعندما استعاد وعيه اعترف بشرعية الإمام، وأصبح من الشيعة[٢].

٣. حدد علامات خليفته من بعده: كانت الظروف الصعبة، والاضطهاد في سامراء حيث يسكن الإمام العسكري تمنعه من الإعلان المباشر عن الإمام الثاني عشر المنتظر. وكان العباسيون يتتبعون أخبار ولادة الإمام، فضلاً عن تعيين الجواسيس لتقصي أخباره، إلى درجة أنهم فتشوا مراراً منزل الإمام العسكري[٣]. ومع ذلك، فهو عرّف خواص الشيعة بمواصفاته ووجوده، بل تصرف أيضاً بطريقة جعلت الشيعة على علم بوجوده، وعمل على الحفاظ على وجوده المبارك. ويروى أنه بعد ولادة إمام الزمان اطلع الناس على صفاته، وطلب منهم إخفاء هذا الأمر، وبعد أربعين يوماً نُقل إلى مكان مجهول[٤].

معصومه حاجی عموشا
سهیلا محسنی نجاد

(١) ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤٥٩

(٢) المصدر نفسه، ج٤، ص٤٧٢.

(٣) الكليني، الكافي، ج١، ص٥٠٥.

(٤) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص٤٢٩.

وكان أبو الأديان من أهم الشخصيات في حمل رسائله، وقال: كنت أنقل رسائل الإمام إلى المدن المختلفة، وفي آخر مرة وفي حالة مرضه كتب الإمام رسائله وقال لي: سوف تأخذ هذه إلى المدائن، ولن تطول المدة لخمسة عشر يوماً، وفي اليوم الخامس عشر عندما تدخل المدينة، ستسمع الصراخ، والنحيب من منزلي.. فقلت: سيدي، الإمام من سيكون من بعدك؟ قدم حضرته ثلاث علامات: الصلاة على جثماني، والإبلاغ عن الرسائل، والإجابة على الزوار من أهل قم.

٢- التصدى للغُلاة.

«الغلاة» من يؤمن بألوهية الإمام أو الأئمة، والغلاة من جذر الغلو تعني التجاوز عن الحد وتجاوزه، وفي المصطلح الإسلامي، يقال لمن رفع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أو بقية الأئمة المعصومين عليهم السلام إلى منزلة الألوهية: إن الله ظهر كجسد بشري في هؤلاء الأئمة[١].

وخلاصة هذه الأفكار تتمثل بـ:

١- إعطاء منزلة إلهية لأهل البيت، ولا سيما الإمام الهادي عليه السلام.

٢- ادعاء إرسال النبوة لأنفسهم، وأن الإمام الهادي عليه السلام قد اختير للنبوة.

٣- يجوز الزواج بالمحارم.

٤-الإباحة: ومعناه، أن الله لم يحرم شيئاً[٢].

٥- إنكار الفرائض، والواجبات: فُسِّرت الفرائض الواردة في القرآن الكريم والأحاديث الإسلامية بشكل معين، فعلى سبيل المثال في تسويغ الآية القائلة بأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فقط، وأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة و... فهم

(١) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص٦١٣.

(٢) الكشي، رجال الكشي، ص٥٢٠.

يدعون أنّ الركوع والسجود وواجبات الصلاة الأخرى ليس المقصود منها الامتثال إلى دعوة القرآن، ولكنها تعني اتباع الرجل المذكور في الآية، ومعنى الزكاة ليس إعطاء ومساعدة الفقراء فحسب، بل اتباع شخص لم يذكر اسمه، أو قالوا: الصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، إلخ. كلها معنية لمعرفة الأئمة، وإلا فإن القرآن لا يقصد العبادات بحد ذاتها[١].

٦- التناسخ: بمعنى أن النفس البشرية تدخل جسداً آخر بعد انفصالها عن جسدها وتعيش فيه بضع سنوات إلى ما لا نهاية، وفي هذه الحالة لن يكون هناك يوم القيامة والمعاد، وستبقى الروح البشرية في السير للأبد وإلى نهاية العالم، وقد كان الإمام عليه السلام مثل غيره من المعصومين عليهم السلام الذين كانوا حاملي لواء الهداية الإسلامية، فمن ناحية، وكانوا يرشدون الناس إلى المبادئ القرآنية مع تفسير أهل البيت، ومن ناحية أخرى كان يعلم المجتمع عن الانحرافات من قبل الغلاة إلى المجتمع ويتبرأ منها ومن دعاتها، وكان يلعنهم ويطلب من الشيعة الابتعاد عنهم.

كتب أحدهم إلى الإمام العسكري عليه السلام: «سيدي وروحي لك الفداء! يدعي علّي بن الحسكة أنه من أصدقائك، فيقول: أنت الأول والآخر، وأنه ورسولك، وقد أمرته بدعوة الناس إلى هذا الأمر، ويرى أن كل صلاة، وزكاة، وحج، وصوم هو منك ومن معرفتك، ويقول علّي بن الحَسَكَة مثل هذا مؤمن كامل تنقطع عنه العبودية بالصلاة والصوم والحج، يقول: جميع شرائع الدين؛ الثابتة للإمام فهو أيضاً ثابت بالنسبة له. كثير من الناس انجذبوا إليه؛ ولذا كن ممتناً على شيعتك حتى ترد وتوضح الحقيقة للشيعة لإنقاذهم من الدمار.

كتب حضرة الإمام العسكري عليه السلام: «كَذَبَ ابْنُ حَسَكَةَ عَلَيْهِ لَعْنَةُ الله وَبِحَسْبِكَ أَنِّي لَا أَعْرِفُهُ فِي مَوَالِيَّ مَا لَهُ لَعَنَهُ اللهُ!، فَوَ اللهِ مَا بَعَثَ اللهُ مُحَمَّداً وَالْأَنْبِيَاءَ قَبْلَهُ إِلَّا

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٥، ص٣١٥.

بِالْحَنِيفِيَّةِ وَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ، وَالْحَجِّ وَالْوَلَايَةِ، وَمَا دَعَا مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله إِلَّا إِلَى الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَكَذَلِكَ نَحْنُ الْأَوْصِيَاءُ مِنْ وُلْدِهِ عَبِيدُ الله لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، إِنْ أَطَعْنَاهُ رَحِمَنَا وَإِنْ عَصَيْنَاهُ عَذَّبَنَا، مَا لَنَا عَلَى الله مِنْ حُجَّةٍ بَلِ الْحُجَّةُ لله عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ، أَبْرَأُ إِلَى الله مِمَّنْ يَقُولُ ذَلِكَ وَأَنْتَفِي إِلَى الله مِنْ هَذَا الْقَوْلِ، «اهْجُرُوهُمْ لَعَنَهُمُ اللهُ وَأَلْجِئُوهُمْ إِلَى ضِيقِ الطَّرِيقِ! فَإِنْ وَجَدْتَ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ خَلْوَةً فَاخْرَش رَأْسَهُ بِالحَجَرِ»[١].

٣- التصدي لبدعة خلق القرآن

ومن البدع التي نشأت في زمن العباسيين، وانتشرت في زمن الإمامين العاشر والحادي عشر، وقد قتل بسبب هذه البدعة العديد من المعارضين والمؤيدين هذا القول وهي فتنة خلق القرآن الكريم، فقد كان العباسيون يثيرون بين مدة وأخرى أفكاراً عقائدية، وفكرية من أجل إشغال الناس، وأعدائهم للقضاء عليهم مثل مسألة خلق القرآن وحدوثه، والمقصود أن مجموعة تقول: إن منزل القرآن قديم، والقرآن كلام الله، فلا بد أن يكون القرآن قديماً أيضاً، وكان أول من أثار هذه المسألة هو أحمد بن أبي داود[٢].

الإمام الحادي عشر عليه السلام، مثل أبيه، يَعُدُّ القرآن من خلق الله، ويقول أبو هاشم: قلت لنفسي: إني أريد أن أعرف رأي الإمام الحادي عشر في القرآن، هل القرآن مخلوق أم غير مخلوق، وقرآننا من الله. ثم التفت إليَّ الإمام، وقال: «يا أبا هاشم هل وصلك خبر الإمام الصادق عن نزول قل هو الله أحد: خلق الله لها أربعة آلاف جناح فما كانت تمر بملك من الملائكة إلا خشعوا لها، وقال هذه نسبة الرب تبارك وتعالى»[٣].

(١) الخوئي، معجم رجال الحديث، ص٣٤٣-٣٤٤.

(٢) التميمي، الطبقات السنية، ج ١، ص٢٩.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٥٤.

٤ - التصدى للثنوية

تشير الثنوية إلى مجموعة تؤمن بقدم النور والظلام، يقولون: إن النور والظلام أزليان، كما يؤمن المجوس بوجود الظلام، وبقدم النور؛ أي أن المجوس يؤمنون بقدم النور وحدوث الظلام بينما يؤمن الثنوية بقدم كليهما[١]، ويقول صاحب مجمع البحرين: إنّهم من يثبتون القديم بالقديم ويعتقدون به، ويقال إنها طائفة المجوس التي تؤمن بمصدرين أحدهما للخير والآخر للشر، ومصدر الخير النور، ومصدر الشر الظلمة.

عندما نرجع للتاريخ نرى أن الإمام عليه السلام ينظر إلى هذه القضايا بعناية وكياسة فائقة، ويتخذ موقفاً مدروساً تجاهها، وإذا أردنا أن ننظر إلى موقف الإمام المختصر والواضح في هذا الصدد، نرى ما نقل من كلام أحد أصحابه[٢]، واتخذ الإمام العسكري عليه السلام موقفاً صارماً مع هذه المجموعة، وحذر من خطرهم.

وقد نقل المرحوم الكليني رحمه الله عن إسحاق عن محمد بن ربيع الشيباني قوله: لقد تجادلت مع رجل من الثنوية في الأهواز، وبدت لي قوة حجته في آرائه للثنوية، حتى ذهبت إلى سامراء، في حين كنت متأثراً بما قاله لي جلست بجانب باب منزل «أحمد بن الخصيب»، وفجأة رأيت أبا محمد ـ حضرة الإمام العسكري عليه السلام ـ يخرج من الباب العام ونظر إليّ قال: «أحدٌ، أحدٌ، فَوَحِّدهُ؛ الله واحد أحد، واعلم أنت إذن أنه واحد أحد» وحين سمعت هذه الجملة فقدت الوعي[٣]، وبعد أن استعدت وعيي قلت لنفسي: كيف استطاع الإمام أن يبلغنني فيما قلبي ويحل مشكلتي.

طلب أحدهم من الإمام الحسن العسكري عليه السلام الدعاء لوالديه، وكانت أمه

---

(١) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص٢٤٤.

(٢) الطريحي، مجمع البحرين، ج١، ص٧٨.

(٣) ابن شهرآشوب، المناقب، ج٤ ص ٤٦٢.

مؤمنة وأبوه من الثنوية. فكتب عليه السلام رداً: «رَحِمَ اللهُ وَالِدَتَك، وَالتَّاءِ مَنقُوطة مِن فَوقٍ»[1]، ومن طريقة الدعاء يتضح لنا أنّ الإمام كان رافضاً لهذه الفئة، وبأي شكل من الأشكال؛ لأن الرجل طلب منه الدعاء، والاستغفار لوالديه، ولكن الإمام دعا للمؤمن ولم يذكر والده؛ لأنه كان من الثنوية.

٥- المفوضة وموقف الإمام منهم

في زمن الإمام العسكري عليه السلام، كان هناك مجموعة يسمون بالمفوضة، وتدعي هذه المجموعة أن الله خلق الرسول محمداً صلى الله عليه وآله ثم فوضه بخلق الدنيا، وبحسب هذا الاعتقاد فإن النبي هو خالق العالم وخالقه وما فيه، وقال بعضهم الآخر: إن أمر خلق العالم وما فيه أوكل إلى أمير المؤمنين عليه السلام[2].

وقد نقل أبو نعيم محمد بن أحمد الأنصاري رأي الإمام عن هذه المجموعة: بعث عدد من المفوضة كامل بن إبراهيم مدني إلى الإمام العسكري عليه السلام، وقال كامل: كنت أقول لنفسي: إنني لما دخلت على الإمام عليه السلام سأسأله عن هذا الحديث الذي روي عنه وقد كنت جالساً أمام الباب الأمامي، وبعد قليل دخل شخص، فقال: يا كامل بن إبراهيم عرفت أنه الإمام من مخاطبته لي هذا فقلت: لبيك يا سيدي، فقال الإمام: أتيت إلى ولي الله لتسأله عن هذا الحديث: «لا يدخل الجنة إلا من كان عارفاً وعالماً بمعرفته».

فقال كامل: بلى أقسم بالله كذا. قال الإمام: «قسماً بالله، ولا يدخل الجنة إلا القليل. وقسماً بالله، لا يدخل الجنة إلّا أهل الحق، أو ما يسمون بالحقية»، سأل كامل الإمام عليه السلام: من هم الحقية؟ قال الإمام: جماعة تبايع علي بن أبي طالب عليه السلام بالحب، وهي لا تفهم عمق حقيقته وفضله، أي جماعة تعرف الله ورسول الله والأئمة عليهم السلام

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٩٤.

(٢) الطريحي، مجمع البحرين، ص٣٣٢.

بشكل عام، وليس ذلك مفصلاً (أولئك الذين لا يستطيعون أن يعرفوه أكثر من ذلك، وقد بذلو جهدهم في الأمر)، ثم قال الإمام: جئت لتسأل عن كلام المفوضة، فهم يكذبون؛ لأن قلوبنا مملوءة بمشيئة وإرادة الله تعالى، فكل ما نشاء من الله فهي إرادة الله، وقد قال الله تعالى: ﴿وما تشاؤون إلّا أنْ يشاء الله إنّ الله كان عليماً حكيماً﴾[١]، أنتم يا أولياء لله لا تريدون إلا ما شاء الله. حقاً، إن الله عليم وحكيم، فقال لي الإمام: لماذا أنت جالس، أجبت على سؤالك. انهض وانطلق، ثم قمت وغادرت[٢].

يتضح من هذا الكلام البليغ أن ما تنسبه المفوضة في تفويض الخلق للنبي، أو أمير المؤمنين عليه السلام، هو علاقة غير دقيقة وغير صحيحة، ومثل هذا القول من وجهة نظر الآيات، والروايات المؤثرة عن الأئمة المعصومين قائم على أساس باطل.

٧- الواقفية وموقف الإمام منها.

ومن البدع التي نشأت بعد استشهاد موسى بن جعفر عليه السلام على يد بعض أصحابه ظهور هذه الجماعة تطلق الواقفية على جماعة أنكرت بعد استشهاد الإمام موسى عليه السلام، وأنكرت إمامة حضرة الإمام الرضا عليه السلام، وطبق رأيها أن الإمامة توقفت في إمامة حضرة الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

ومن مؤسسي تيار هذا الفكر هذا عددٌ من أصحاب الإمام الصادق والإمام الكاظم عليهما السلام، من أمثال: «زياد بن مروان»، و«علي بن أبي حمزة»، و«عثمان بن عيسى» كان سبب توقفهم على الإمام بعد استشهاد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وإنكارهم إمامة الرضا عليه السلام كان حبهم للمال، فقد كان لدى زياد بن مروان سبعون ألف دينار، أما عثمان بن عيسى فقد كان عنده ثلاثون ألف دينار وخمس خادمات، ومنزل في مصر. وقد طلب الإمام الرضا عليه السلام الأموال، فنفى زياد بن مروان إمامته، ولم يعطه

(١) سورة الدهر، الآية ٣.

(٢) الجهاني، زندكي إمام حسن عسكري، ص١٤٨.

ممتلكات، لكن عثمان بن عيسى كتب رسالة إلى الإمام الرضا عليه السلام: والدك لم يمت وهو حي، ومن قال إنه ميت فقد تكلّم عبثاً[١].

سأل أحمد بن مطهر من الإمام العسكري عليه السلام وهو من أصحابه عن الوقف وتوقفهم على الإمام السابع، هل يحبونهم أم يتبروا منهم؟ وكتب الإمام رداً عليهم: هل تطلب الرحمة لعمك ـ كان عمه من الواقفية ـ لن يرحم الله عمك، وسيتبرأ منه. وأنا سأتبرأ منهم فلا تحبهم ولا تصادقهم ولا تحضر جنازاتهم ولا تصلي عليهم أبداً. من أنكر إماماً أو أضاف إماماً إلى عددهم، فإن الإيمان بإمامة من البشر لا يقبلها الله، وهذا الأمر مساوي للتثليث، إنّ من ينكر إماماً أو يضيف إماماً إلى هو كمن ينكر إمامتنا[٢].

٨- انحراف عقائد بعض الناس عن هاروت وماروت وموقف الإمام منهم

جاء في احتجاج الطبرسي: إن بعض الناس اعتقدوا أن بعض الملائكة كالبشر تمردوا وأخطأوا وقتلوا بإيجاز، فبعضهم لم يكن معصوماً، واستسلموا للفساد والفسوق، ويستشهد الراحل الطبرسي بكلمات يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيار، اللذين قالا للإمام العسكري عليه السلام: إن قوماً عندنا يزعمون: أن هاروت وماروت ملكان اختارتهما الملائكة لما كثر عصيان بني آدم، وأنزلهما الله مع ثالث لهما إلى الدنيا، وأنهما افتتنا بالزهرة، وأراد الزنا بها، وشربا الخمر، وقتلا النفس المحرمة. ثم عاقبهم الله في بابل، وعلمهم السحرة والشعوذة هناك السحر، ومسخ الله الكواكب ونجم الزهرة، وبعد سماع الإمام العسكري عليه السلام هذا الانحراف الفكري بدد هذه الشبهة ببيان مفصل: أعوذ بالله من هذا القول، إن ملائكة الله معصومون من الكفر والقبائح، وقد قال الله عنهم: ﴿**لا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾.

---

(١) الطوسي، الغيبة، ص٦٥.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٧٤. باختلاف.

والملائكة لا يعصون ما أمرهم الله أن يفعلوه وقال الله بشأنهم: (ولله ما في السموات والأرض ومن عنده (يعني الملائكة) لا يستكبرون عن عبادته، ولا يستحسرون يسبحون اليل والنهار لا يفترون)، وقد قال الله عن الملائكة: ﴿**بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ**﴾(١).

و﴿**يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ**﴾(٢)، فقال الرجلان للإمام عليه السلام: إذن من قولك هذا إبليس ليس من زمرة الملائكة. فأجاب الإمام: إبليس من طائفة الجن، ألم تسمع كلام الله تعالى الذي قال: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ**﴾(٣)، فأعلن الله أن إبليس من طائفة الجن، وأن المخلوقات خُلقت قبلي(٤)، وخلقنا أكثر الجن من نار مشتعلة.

فقال الإمام لهذين الرجلين: حدثني أبي عن أجداده وهو عن الإمام الرضا عليه السلام وهو عن أبيه الإمام الكاظم وهو عن أبيه، وأجداده، وعن أمير المؤمنين عليه السلام، وهو عن أبيه. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اختار الله جماعة آل محمد واختار الأنبياء والملائكة المقربين، ولم يخترهم إلا بعلمه بهم، وآل محمد، والأنبياء، والملائكة لا يفعلون شيئاً يخرجون به عن ولاية الله تعالى وينقطعون عن عصمته، ويصبحون من المعذبين.

ثم قالوا للإمام: وقد رُوي لنا أن الرسول صلى الله عليه وآله عندما عيَّن الإمام علياً عليه السلام، فرفضت بعض الملائكة الولاية، وحوّلهم الله إلى خنازير.

قال الإمام: أعوذ بالله من هذا الكلام. هؤلاء يكذبون ويفترون علينا؛ لأن

(١) سورة الأنبياء، الآية ٢٦ ـ ٢٧.

(٢) سورة الأنبياء: آيه ٢٨.

(٣) سورة الكهف، الآيه ٥١.

(٤) سورة الحجر، الآية ٢٧.

معصومه حاجی عموشا
سهیلا محسنی نجاد

الملائكة مثل الأنبياء كغيرهم من الأنبياء والمرسلين، فهل يمكن أن تكفر الملائكة وتخرج عن طاعة الله؟

قال الرجلان: لا، لا يمكن أن يكفروا، ثم قال لهم: هؤلاء هم الملائكة حقاً، إن مكانة الملائكة عظيمة وسامية[1].

٩- التصدي للصوفيّة

كانت الصوفية من الطوائف الأخرى موجودة في المجتمع الإسلامي زمن الإمام العسكري ونشطت في عهده عليه السلام، تطلق الصوفية على جماعة عملت بالزهد والعزلة والتوقع عن العالم، بطريقة غيّرت مسار حياة الناس عن طريق الحق وإبعاد المسلمين عن خط الإمامة والولاية. ومنهم من نسب نفسه إلى الإمام علي عليه السلام بهذه الطريقة وعَدّوا أنفسهم أتباع السلف، ففي زمن أمير المؤمنين عليه السلام، كان هناك القليل من الناس عاشوا حياة الزهد، والعزلة، وقد منعهم الإمام علي عليه السلام من القيام بذلك. كان هؤلاء الأشخاص ناشطين لدرجة أن جميع الأئمة عليهم السلام اتخذوا موقفاً ضدهم على مرِّ التاريخ، ووقفت الجماعة الصوفية ضد الأئمة تحت ستار الدين، وكان مسلكهم دائماً منفصلاً عن أهل البيت عليهم السلام، ومن هنا كان الأئمة المعصومون عليهم السلام يتصدون لهم، ويحذرون الناس من خطورة انحرافاتهم.

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «سَيَأْتِي زَمَانٌ عَلَى النَّاسِ وُجُوهُهُمْ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ وَقُلُوبُهُمْ مُظْلِمَةٌ مُتَكَدِّرَةٌ، السُّنَّةُ فِيهِمْ بِدْعَةٌ وَالْبِدْعَةُ فِيهِمْ سُنَّةٌ، الْمُؤْمِنُ بَيْنَهُمْ مُحَقَّرٌ وَالْفَاسِقُ بَيْنَهُمْ مُوَقَّرٌ، أُمَرَاؤُهُمْ جَاهِلُونَ جَائِرُونَ، وَعُلَمَاؤُهُمْ فِي أَبْوَابِ الظَّلَمَةِ [سَائِرُونَ] أَغْنِيَاؤُهُمْ يَسْرِقُونَ زَادَ الْفُقَرَاءِ وَأَصَاغِرُهُمْ يَتَقَدَّمُونَ عَلَى الْكُبَرَاءِ وَكُلُّ جَاهِلٍ عِنْدَهُمْ خَبِيرٌ، وَكُلُّ مُحِيلٍ عِنْدَهُمْ فَقِيرٌ لَا يُمَيِّزُونَ بَيْنَ الْمُخْلِصِ وَالْمُرْتَابِ لَا يَعْرِفُونَ الضَّأْنِ مِنَ الذِّئَابِ».

(١) الطبرسي، إعلام الورى، ج١، ص٢٦٥.

ثم تابع حديثه، قائلاً: «عُلَمَاؤُهُمْ شِرَارُ خَلْقِ الله عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ لِأَنَّهُمْ يَمِيلُونَ إِلَى الْفَلْسَفَةِ، وَالتَّصَوُّفِ وَايْمُ الله إِنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الْعُدُولِ، وَالتَّحَرُّفِ يُبَالِغُونَ فِي حُبِّ مُخَالِفِينَا وَيُضِلُّونَ شِيعَتَنَا وَمُوَالِينَا إِنْ نَالُوا مَنْصَباً لَمْ يَشْبَعُوا عَنِ الرِّشَاءِ، وَإِنْ خُذِلُوا عَبَدُوا الله عَلَى الرِّيَاءِ أَلَا إِنَّهُمْ قُطَّاعُ طَرِيقِ الْمُؤْمِنِينَ، وَالدُّعَاةُ إِلَى نِحْلَةِ الْمُلْحِدِينَ فَمَنْ أَدْرَكَهُمْ فَلْيَحْذَرْهُمْ وَلْيَصُنْ دِينَهُ وَإِيمَانَهُ ثُمَّ قَالَ يَا أَبَاهَاشِمٍ هَذَا مَا حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ آبَائِهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَهُوَ مِنْ أَسْرَارِنَا، فَاكْتُمْهُ إِلَّا عَنْ أَهْلِهِ»[١].

١٠- التصدي لمدعي العلم والفلسفة

كانت هناك جماعة في العراق وفي زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام اشتهرت بعلمها، وحكمتها، وفلسفتها، ولقد أثاروا قضايا علمية حول القرآن والدين لإثارة الشك والريبة في قلوب المسلمين. ومن بينهم «إسحاق الكندي»، الفيلسوف الإسلامي والعربي الذي عاش في العراق. فقد انعزل في المنزل لمدة زمنية طويلة، يكتب كتاباً انحرفياً، وتشرف ذات يوم أحد تلامذته بالحضور في مجلس الإمام العسكري عليه السلام فلما رآه الإمام عليه السلام قال: ألا يوجد بينكم رجل عاقل يرد على كلام «الكندي»؟ فأجاب التلميذ: «كلنا تلامذته، ولا نستطيع أن نعترض على أخطاء أساتذنا» .

قال الإمام عليه السلام: «إذا تم تعليمكم وتلقينكم وإفهامكم الموضوع، هل تستطيعون نقله إلى معلمكم؟»، قال التلميذ: «نعم»، ثم علّمه الإمام عليه السلام علوماً لمواجهة معلمه[٢].

فقال الإمام لتلميذ الكندي: إذا قال منزل القرآن الكريم إنّ المقصود بمعاني القرآن التي تشكك فيها ليست ما فهمته أنت، ما هو جوابك؟ فذهب الطالب إلى الكندي وأثار نفس الشك في مواضيعه، وقال له: «ربما آيات القرآن تعني شيئاً آخر

(١) المحدّث النوري، مستدرك الوسائل، ج١١، ص٣٨.

(٢) ابن شهرآشوب، المناقب، ج٤، ص٤٥٧.

غير الذي فهمته» تأمل المعلم حديث الطالب، وقال له : «نعم، هذا ممكن؛ لأن معاني الكلمات لها احتمالات متعددة، ومن ثَمَّ تراجع الكندي عن مواضيعه الانحرافية وطريقة بحثه[١].

نتائج البحث:

بسبب الأوضاع الحرجة التي واجهها الأئمة عليهم السلام في العصر العباسي في مقابل الجماعات الإيديولوجية والعقائدية المنحرفة عن الإسلام، فحاولوا التصدي لها حفاظاً على الإسلام. وقد بدأت هذه المواجهة الفكرية، والأيديولوجية منذ عهد الإمام عليّ عليه السلام واستمرت حتى زمن الغيبة، ومن خلال النهج الذي اتبعه الأئمة عبر التواصل والحوار مع الناس، ومنع الانحرافات، فقد بلغت الذروة في زمن الإمام العسكري عليه السلام.

ومن أهم الإجراءات التي قام بها الإمام، وهي كالآتي:

١. عمل في المجال الثقافي والسياسي المكثف وذلك لتقوية الشيعة.

٢. قام الإمام بتقديم النصح، والمشورة لكبار الشيعة وشيوخهم.

٣. في موضوع خلافته من بعده، ولم يكتفِ بتقديم خليفته لأقاربه، بل تصرف بطريقة تجعل كل من خواص الشيعة على علم بوجوده .

٤. التصدي لبدعة خلق القرآن، والجماعات المنحرفة في تفسير القرآن.

٥. التصدي للجماعات الانحرافية مثل: «الثنوية»، و«المفوضة»، و«الواقفية»، و«الغلاة»، و«الصوفية» وغيرها.

(١) ابن شهرآشوب، المناقب، ج٤، ص٤٢٤.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادرالعربية المطبوعة:

١) ابن شهرآشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، انتشارات ذوى القربى، سوم، ١٤٢٩ق.

٢) ابن مسكويه، أحمد بن محمد، تجارب الأمم. تهران. سروش. ١٣٦٦ش.

٣) الإربلي، علي بن عيسى، كشف الغمة فى معرفة الأئمة، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، ١٤٠١ ق.

٤) الأصفهاني، راغب، مفردات ألفاظ القرآن، بيروت، دار السامية. أول، ١٤١٦هـ ق.

٥) التميمي الداري الغزي المصري الحنفي، تقي الدين بن عبد القادر، تحقيق الطبقات السنية في تراجم الحنفية، عبد الفتاح محمد الحلو رياض، دار الرفاعي، ١٤٠٣ق.

٦) الحر العاملي، محمد بن الحسن. الاثني عشرية، قم، دار الكتب العلمية، بيتا.

٧) الحر العاملي، محمد بن الحسن، إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، بيروت: موسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٢٥ ق.

٨) الحرّاني، علي بن شعبة، تحف العقول عن آل الرسول، ترجمة صادق حسن زاده، انتشارات آل علي، قم، ١٣٨٢ش.

٩) الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث، قم، چاپ پنجم، ١٤١٣ق.

١٠) الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم. الملل والنحل. تحقيق محمد بدران. قم: الشريف الرضي، چاپ سوم، ١٣٦٤ ش.

١١) الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي، كمال الدين وتمام النعمة. تحقيق علي أكبر غفاري، ترجمة منصور پهلوان، قم. دارالحديث، ١٣٨٠ش.

١٢) الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي، الاحتجاج على أهل اللجاج، إشراف جعفر سبحاني تبريزي، قم: نشر أسوه، ١٤٢٤ ق.

١٣) الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الورى بأعلام الهدى، قم، موسسة آل البيت لإحياء التراث، ١٤١٧هـ ق.

١٤) الطبسي، محمد جواد. حياة الإمام العسكري، قم، مكتبة الإعلام الإسلامي، ١٣٧٤ش.

١٥) الطريحي، مجمع البحرين، تهران، كتابفروشى مرتضوي، چاپ سوم، ١٣٧٥ش.

١٦) الطوسي، ابن حمزة، الثاقب في المناقب.قم انتشارات أنصاريان. چاپ سوم.١٤١٩ ق.

١٧) الطوسي، محمد بن الحسن، الغيبة، تحقيق عباد الله تهراني وعلي أحمد الناصح. قم ، موسسة المعارف الإسلامية، ١٤١١ق.

١٨) القمي، عباس. سفينة البحار. قم: نشر اسوه، ١٤١٤ ق.

١٩) الكشي، محمد، رجال الكشي، مشهد، انتشارات دانشگاه مشهد، ١٣٤٨هـ ش.

٢٠) الكليني الرازي، أبو جعفر محمد بن يعقوب، أصول الكافي. تهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٨٨ق.

٢١) لطفي جمعة، محمد، تاريخ فلاسفة الإسلام، المكتبة العلمية، بيروت، بى تا.

٢٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، چاپ دوم، ١٤٠٣ ق.

٢٣) المحدّث النوري، حسين، مستدرك الوسائل، مؤسسة آل البيت، قم، چاپ سوم، ١٤٠٨ق.

٢٤) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، إثبات الوصية، المطبعة الحيدرية،

نجف، ١٣٧٤ش.

٢٥) المقدس الأردبيلي، أحمد بن محمد، حديقة الشيعة، تصحيح صادق حسن زاده. قم، انصاريان.١٣٨٣ ش.

المصادر الفارسية المطبوعة:

١) پيشوايى، مهدى، سيره پيشوايان، مؤسسه إمام صادق عليه السلام، قم، ١٣٧٤هـ ش.

٢) شريف قرشى، باقر. زندگانى إمام حسن عسكرى. ترجمه سيد حسن اسلامى، قم، دفتر انتشارات اسلامى، ١٣٧٣هـ ش.

٣) جعفريان، رسول. حيات فكرى وسياسى إمامان شيعه. قم، انصاريان، ١٣٧٦هـ ش.

٤) جهاني، على اكبر، زندگى إمام حسن عسكرى، تهران. موسسه انتشارات أمير كبير، ١٣٨٤هـ ش.

٥) حرّاني، علي بن شعبة، تحف العقول عن آل الرسول، ترجمه صادق حسن زاده، انتشارات آل على، قم، ١٣٨٢ هـ ش.

٦) دريايى، محمد رسول.امام هادى ونهضت علويان. قم: موسسه فرهنگى واطلاع رسانى تبيان.١٣٩٣هـ ش.

٧) طبري، محمد بن جرير، تاريخ طبرى. ترجمه ابوالقاسم پاينده، تهران. انتشارات بنياد فرهنگ ايران.١٣٥٤ش.

٨) مسعودي، أبو الحسن على بن الحسين،مروج الذهب ومعادن الجوهر. ترجمه ابوالقاسم پاينده. تهران:انتشارات علمى فرهنگى. چاپ پنجم، ١٣٧٤ش.

٩) مفيد، محمد بن محمد بن نعمان، الإرشاد. ترجمه وشرح سيد هاشم محلاتى، تهران انتشارات علميه إسلامية، بى تا.

البحث الخامس والثلاثون

مواجهة الغلو في فكر

الإمام الحسن العسكري عليه السلام ـ دراسة وتحليل

م.د. أسعد عبد الرزاق الأسدي

جامعة الكوفة

كلية الفقه

الملخص:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين.

في المعرفة الدينية يبرز طرفان في علاقة الإنسان بالمعتقد، وطرف التفريط الذي يتمثل بالموقف غير الإيماني أو اللاديني، وطرف الإفراط الذي يتمثل بالموقف الذي يغلو في الإيمان والاعتقاد، وقد زخر الفكر الديني الإسلامي بمعالجة الموقف الأول، وخصّه بمساحة واسعة في تقويض الكفر، والإلحاد في حين لم تكن المساحة ذاتها قد منحت لمعالجة موقف الغلو في الدين، رغم أن القرآن الكريم صرح في ذم الغلو الذي كان عند أهل الكتاب في قوله تعالى: ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ**﴾[1]، وكذلك ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام من أخبار، ومواقف هامة في مواجهة هذه المشكلة (الغلو/ الإفراط) التي لا تقل أهمية، وخطورة عن مشكلة (الكفر/ التفريط) في الموقف الاعتقادي.

من هذا المنطلق تتم محاولة إبراز مواجهة الغلو عبر ما ورد من أخبار عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام بهدف عام يتمثل بإحياء فكر الإمام عليه السلام، وبهدف خاص يتمثل ببيان مشكلة الغلو، وتحديدها وبيان موقف الإمام عليه السلام منها بنحو يكشف حجم المواجهة والرفض، والحد من تلك الظاهرة التي ما زالت عاصفة بالفكر

(١) سورة المائدة، الآية ٧٧.

الديني على مستويات عدة من الوعي العلمي، والاجتماعي مما يستدعي أهمية البحث في هذا الموضوع، وقد يكون من الصعب تحديد معالمه الدقيقة، والحاسمة التي من المأمول أن تضع محددات واضحة ومتفق عليها لحد الغلو من جهة المفهوم والمصداق، ولكن ذلك لا يمنع من محاولة الدراسة، والتحليل في سبيل تحقيق نسبة ما من مراحل معالجة تلك الإشكالية الكبيرة التي لا تكفيها ورقة بحثية كهذه.

إذن يفترض البحث إمكانية دراسة الغلو من ناحية كونه مشكلة تمت مواجهتها من قبل الأئمة عليهم السلام، ويحدد **المشكلة** في عدم إبراز مواجهة الغلو في عموم الخطاب الديني القديم والمعاصر، **ويهدف** إلى محاولة تحديد معالم تلك المواجهة في سبيل تلمس بعض محددات الغلو، وعلاجه عبر هذه الورقة البحثية المتواضعة.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وعلى آله الطاهرين.

مثلما يكون خطر التقصير في الإيمان يكون خطر الغلو والمبالغة فيه، وقد يسير الإيمان بنحو طولي بعمق وأكثر شدة، وهو غير ما يكون سيره بنحو عرضي حتى يميل إلى تعدد الإله بنحو خفي وغير مباشر، وهو مكمن خطر الغلو، وتقدم مشكلة البحث يمكن أن تتحدد وفق معطيات الغلو في التراث الإسلامي وظهور الحركات المغالية التي تؤثر حتى في قيمة الرواي للحديث، وما يصدر عليه من أحاديث التي تمثل مكمن الخطر في نقل التراث؛ ولذا نجد في تراث الأئمة عليهم السلام ما يواجه تلك المشكلة التي تضع التراث على حافة الخطر.

وقد تناول البحث مفهوم الغلو، وإشكاليته في الواقع المعاصر، كذلك تناول أهم الأخبار الواردة عن الأئمة عليهم السلام، ولا سيما الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

إن التعبير بالمواجهة قد يعد مبالغاً فيه، ولكن حجم المشكلة يستدعي ذلك، **فمشكلة البحث** تتحدد بالنظر إلى الآثار التي تترتب على تلك المشكلة، إن ما يميز مشكلة الغلو أنها مشكلة خفية، ولا تثير اهتمام جل الباحثين، والمهتمين بالشأن الديني، ولا يتم وعي حجمها وخطرها على الواقع الديني بنحو عام، وهو ما يكرس أهمية تناول حيثيات الموضوع من نواحٍ عديدة، ولا يخفى أن الموضوع لا يخلو من صعوبة من ناحية تلمس الحدود التي يمكن أن نضعها للغلو مصاديقه؛ ولأنه مفهوم نسبي يختلف من شخص إلى آخر، ومن باحث إلى آخر، وهو ما يتطلب شجاعة ذهنية كافية لخوض غمار البحث في كل مشكلات الغلو.

وفرضية البحث تقوم على التسليم بوجود موجهات عامة من قبل المعصومين عليهم السلام في علاج مشكلة الغلو؛ لذا فإن **محددات البحث** تتمثل في تحديد الغلو من جهة وتحديد موقف الأئمة عليهم السلام، ولا سيما الإمام الحسن العسكري عليه السلام

في مواجهة ظاهرة الغلو في الدين، تلك الظاهرة الممتدة عبر العصور وإلى العصر الراهن، وهو **سبب اختيار الموضوع**، إذ تعد مشكلة الغلو من المشكلات الشائكة الراهنة التي تستدعي البحث، ومحاولة استجلاء القيم الدينية التي تقف حائلاً أمام تفشي تلك الظاهرة.

التمهيد: مفهوم الغلو وأهم ملامحه بين التراث والمعاصرة

تدور الأحرف الأصلية لهذه الكلمة ومشتقاتها على معنى واحد يدل على مجاوزة الحد والقدر: قال ابن منظور: «غلا في الدين، والأمر يغلو غُلُواً: جاوز حده. وقال بعضهم: غلوت في الأمر غلواً إذا جاوزت فيه الحد وأفرطت فيه. وفي الحديث: إياكم والغلو في الدين أي التشدد فيه ومجاوزة الحد»[١]، وقال الطريحي: «غلا في الدين غلواً من باب قعد: تصلب وتشدد حتى تجاوز الحد والمقدار»[٢].

وقال الراغب: «الغلو تجاوز الحد، يقال ذلك إذا كان في السعر غلاء»[٣].

وقال ابن فارس: «الغين واللام والحرف المعتل أصل صحيح يدل على ارتفاع ومجاوزة قدرٍ»[٤].

ويقال: غلا غلاءً فهو غالٍ، وغلا في الأمر غلواً أي جاوز حده. وغلت القدر تغلي غلياناً، وغلوت بالسهم غلواً إذا رميت به أبعد مما تقدر عليه، ويقال: غلا في الدين غلواً **تشدد، وتصلب حتى جاوز الحد**[٥].

وبهذا يتضح أن المعنى اللغوي للغلو، هو الارتفاع ومجاوزة الحد للشيء سواء أكان في المعتقدات الدينية، أو غيرها.

ورد تعريف الغلو في عدد من كلمات علماء الفريقين، منها:

يقول الشيخ المفيد: «الغلو هو التجاوز عن الحد، والخروج عن القصد،

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠، ص ١١٢، مادة غلا

(٢) الطريحي، مجمع البحرين، ج ١، ص ٣١٨، مادة غلا.

(٣) الراغب، المفردات في غريب القرآن، ص ٣٦٤، مادة غلا.

(٤) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة غلوي.

(٥) الزبيدي، تاج العروس، مادة غلو؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة غلو.

والإفراط في حق الأنبياء، والأئمة عليهم السلام»[١].

وقال في ذيل قوله تعالى: ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾: إن الله تعالى نهى عن تجاوز الحد في المسيح، وحذّر من الخروج عن القصد، وجعل ما ادّعته النصارى غلواً لتعديه الحد[٢].

يقول الشهرستاني في كتابه «الملل، والنحل»: «الغالية هؤلاء هم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليقة، وحكموا فيهم بأحكام الإلهية، فربما شبّهوا واحداً من الأئمة بالإله وربما شبّهوا الإله بالخلق، وهم على طرفي الغلو والتقصير، وإنما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحُلولية، ومذاهب التناسخية، ومذاهب اليهود، والنصارى، إذ اليهود شبهت الخالق بالخلق، والنصارى شبهت الخلق بالخالق»[٣].

فالغلو موقف إنساني مبالغ فيه في قضية مبدئية، أو في شخص مرتبط بهذه القضية. ويكون الغلو مع الشيء المبالغ فيه أو هذه تعبيراً عن الموافقة، أو الرفض، فقد يغالي الإنسان بحبه، وإعجابه كما قد يغالي بكراهيته، وعزوفه.

قد يكون من اليسير تحديد مفهوم الغلو من الناحية اللغوية والاصطلاحية، ولكن الصعب هو تحديد مصاديق المفهوم من الناحية العملية، إذ تتكثر النماذج عبر التاريخ الإسلامي، فكل طائفة لها أنموذج من الغلاة بحسب زاوية النظر، ولكن ذلك لا يعني عدم إمكانية طرح المشكلة بوصفها مشكلة عامة تخالج المعتقد الديني أياً كان، فإذا كان الغلو يعني التجاوز في الحد بادعاء رتبة للمخلوق أكثر من رتبته بأن يضاف إلى المخلوق المحدود صفات غير المحدود، فإن ذلك يضعنا أمام المشكلة بنحو

(١) المفيد، تصحيح اعتقادات الإمامية، ص ١٠٩.

(٢) المفيد، أوائل المقالات، ص ٢٣٨.

(٣) الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ١٧٣.

صريح ينطبق على نماذج عديدة.

والغلو نوع من أنواع التطرف يأخذ معنى الإفراط، والمبالغة في الموقف الاعتقادي والذهني، وبهذا المعنى يكون الغلو ملازماً للتفريط المتمثل بالشرك والكفر، فكل موقف إيماني يقابله موقف ذي حدين إما مفرّط بالكفر، أو مفرط بالغلو.

ولظاهرة الغلو تاريخ يقف القرآن الكريم على كثيرٍ منه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلَا سُوَاعاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً**﴾[١].

وقد ذكروا أن هذه أسماء لعبادٍ صالحين كانوا قبلهم، وكانوا يعظمونهم، وازداد التعظيم لهم جيلاً بعد جيلٍ حتى بلغ الأمر أن اتخذوا لهم تماثيل بأسمائهم وصاروا يعبدونها.

وبرزت هذه الظاهرة في الديانة اليهودية، والمسيحية، وقد أشار لذلك القرآن الكريم، من مثل قوله تعالى: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ**﴾، وقال سبحانه: ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ**﴾[٢]، وقال عَزَّ من قائل: ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ**﴾[٣].

وكذلك قوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ**

(١) سورة نوح، الآية ٢٣.

(٢) سورة النساء، الآية ١٧١.

(٣) سورة المائدة، الآية ٧٧.

﴿**وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً**..﴾[١]، إذ المراد بالأمة، والوسط الأمة المعتدلة في الاعتقاد، فالوسط ما توسط بين شيئين، وبمعنى الجميل والشريف، والمعنيان يعودان ظاهراً إلى حقيقة واحدة؛ لأن الجمال والشرف فيما اعتدل، وابتعد عن الإفراط والتفريط، والوسط: الأمة المعتدلة في «العقيدة» لا تسلك طريق «الغلو»، ولا طريق «التقصير والشرك»[٢].

وكان الغلو في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله عندما بالغ بعضهم في تقديس شخص النبي صلى الله عليه وآله فقد روي أن رجلاً قال له: (يا رسول الله، نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض، أفلا نسجد لك؟...قال صلى الله عليه وآله: لا، ولكن أكرموا نبيكم، واعرفوا الحق لأهله، فإنه لا ينبغي أن يسجد لأحد من دون الله)[٣] فضلاً عن قصة الرجل الذي أنكر وفاة النبي صلى الله عليه وآله وقرنه بغياب موسى ورجوعه إلى قومه.

ولا نستغرب ظاهرة الغلو لدى كل المذاهب، والطوائف وحتى عند الإمامية والأسباب كثيرة أهمها القصور الفكري والعقائدي لبعض الشيعة؛ ولذلك لم تمضِ هذه الظاهرة من دون موقف واضح للأئمة عليهم السلام في مواجهتها، وتكاد تكون أخطر من الكفر؛ لأنها كفر مزيف أو مستتر تحت جلباب الإيمان، ومن ضمن الأسباب البارزة هي وجود شخصيات عظيمة في التاريخ، وطبيعة البشر الميالة إلى التعظيم والتقديس، والجهل، والتخلّف، وتعسف الحكام.

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٤٣.

(٢) الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج١، ص٤١٠.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢٥، ص٢٦٢.

المطلب الأول: الغلو في القرآن الكريم وتراث أهل البيت عليهم السلام

ورد لفظ الغلو في القرآن الكريم في موضعين:

الأول: قوله تعالى: ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوْا فِيْ دِيْنِكُمْ وَلاَ تَقُوْلُوْا عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيْحُ عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُوْلُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوْحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوْا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُوْلُوْا ثَلاَثَةٌ انْتَهُوْا خَيْراً لَّكُمْ إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُوْنَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيْلاً**﴾[١].

بيّن أغلب المفسرين هذه الآية، ومن بينهم السيد الطباطبائي على أن ظاهر الخطاب بقرينة ما يذكر فيه من أمر المسيح عليه السلام أنه خطاب للنصارى، وإنما خوطبوا بأهل الكتاب ـ وهو لفظ مشترك ـ إشعاراً بأن تسميتهم بأهل الكتاب يقتضي أن لا يتجاوزوا حدود ما أنزله الله وبيّنه في كتبه، وربما أمكن أن يكون خطاباً لليهود والنصارى جميعاً، وقوله: ﴿**عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ**﴾، تصريح بالاسم، واسم الأم ليكون أبعد عن التفسير والتأويل بأي معنى مغاير؛ وليكون دليلاً على كونه إنساناً ذي أم[٢].

الثاني: قوله تعالى: ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ**﴾[٣].

ويظهر هنا خطاب آخر للنبي صلى الله عليه وآله بأمره أن يدعو أهل الكتاب إلى عدم الغلو في دينهم، والغالي المتجاوز عن الحد بالإفراط، ويقابله الغالي في طرف التفريط[٤].

ذكر القرطبي في تفسير أنه: «... يعني بذلك فيما ذكره المفسرون غلو اليهود في عيسى حتى قذفوا مريم، وغلو النصارى فيه حتى جعلوه رباً، فالإفراط والتقصير

(١) سورة النساء، الآية ١٧١.

(٢) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ٥، ص ١٥١.

(٣) سورة المائدة، الآية ٧٧.

(٤) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ٦، ص ٧٦.

كله سيئة وكفر»[١].

فالغلو في القرآن استعمل في معنى «مجاوزة الحد المفترض للمخلوق، والارتفاع به إلى مقام الألوهية»، أو التقصير إلى حد الرمي والقذف.

الغلو في أحاديث أهل البيت عليهم السلام.

ورد الغلو في كلمات أئمة أهل البيت عليهم السلام عدد وافر من النصوص الروائية التي نهت وحذرت من المغالاة فيهم عليهم السلام، والارتفاع بهم إلى مقام الألوهية والربوبية. نشير إلى بعضها:

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «يهلك فيّ اثنان ولا ذنب لي: مُحبٌّ مفرط ومبغض مفرط، وأنا أبرأ إلى الله تبارك وتعالى ممن يغلو فينا ويرفعنا فوق حدنا كبراءة عيسى بن مريم عليه السلام من النصارى، قال الله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾[٢]، ثم قال: فمن ادّعى للأنبياء ربوبية، وادّعى للأئمة ربوبية، أو نبوة أو لغير الأئمة إمامة، فنحن منه براء في الدنيا والآخرة»[٣].

عن الفضيل بن عثمان، قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام، قائلاً: «اتقوا الله وعظموا الله، وعظموا رسول الله صلى الله عليه وآله. ولا تفضلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله أحداً، فإن الله سبحانه وتعالى فضّله. وأحبّوا أهل بيت نبيكم حبّاً مقتصداً، ولا تغلو، ولا تفرقوا.

---

(١) القرطبي، تفسير القرطبي، ج ٦، ص ٢١.

(٢) سورة المائدة، الآية ١١٦ ـ ١١٧.

(٣) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٢١٧، الباب ٤٦، ح١.

ولا تقولوا ما لا نقول، فإنكم إن قلتم وقلنا، ومتم ومتنا، ثم بعثكم الله وبعثنا، فكنا حيث يشاء الله وكنتم»[١].

وقال صالح بن سهل، كنت أقول في الصادق عليه السلام ما تقول الغلاة، فنظر إليّ، وقال: «ويحك يا صالح، إنّا والله عبيدٌ مخلوقون لنا ربٌّ نعبده، وإن لم نعبده عذّبنا»[٢].

يتضح من مجموع هذه الروايات التي ذكرناها أن المراد من الغلو عند أهل البيت عليهم السلام هو مجاوزة الحدود، والارتفاع بهم إلى مقام الألوهية، ويظهر كذلك من هذه الروايات التي تنهي عن تأليههم أو رفعهم عن مقام العبودية لله تعالى، أو تفويض أمر الخلق إليهم أو القول بأنهم أنبياء، ونحوها من التعبيرات التي يظهر منها تجاوز حدود مقاماتهم التي ثبتت لهم عليهم السلام.

ونلاحظ موقف أئمّة أهل البيت عليهم السلام الرافض للغلوّ فيما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام: «يا أبا حمزة لا تضعوا عليًّا دون ما وضعه الله، ولا ترفعوه فوق ما رفعه الله»[٣]، وهنا دعوة إلى التوازن في التوصيف، والاعتقاد بهم، وفي رواية عن الإمام الرضا عليه السلام يحذّر فيها من الغلوّ والتقصير معاً، فعنه عليه السلام: «قال إبراهيم بن أبي محمود: فقلت للرضا: يا بن رسول الله إنّ عندنا أخباراً في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، وفضلكم أهل البيت، وهي من رواية مخالفيكم، ولا نعرف مثلها عندكم، أ فندين بها؟ فقال: يا ابن أبي محمود، لقد أخبرني أبي عن أبيه عن جده عليه السلام أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق عن الله عزّ وجلّ، فقد عبد الله، وإن كان الناطق عن إبليس فقد عبد إبليس، ثمّ قال الرضا عليه السلام: يا ابن أبي محمود، إنّ مخالفينا وضعوا أخباراً في فضائلنا، وجعلوها ثلاثة أقسام: أحدها الغلوّ، وثانيها التقصير في

(١) الحميري، قرب الإسناد، الحديث، ٤٥٢، ص ١٢٩.

(٢) ابن شهرآشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٣٤٧.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٢٨٣.

أمرنا، وثالثها التصريح بمثالب أعدائنا، فإذا سمع الناس الغلوّ فينا كفّروا شيعتنا، ونسبوهم إلى القول بربوبيّتنا، وإذا سمعوا التقصير اعتقدوه فينا، وإذا سمعوا مثالب أعدائنا بأسمائهم ثلبونا بأسمائنا، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿**وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ فَيَسُبُّواْ اللهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ**﴾[١]، يا ابن أبي محمود إذا أخذ الناس يميناً، وشمالاً فالزم طريقتنا، فإنّه من لزمنا لزمناه، ومن فارقنا فارقناه»[٢].

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال لصاحبه: «لا ترفع البناء فوق طاقته فينهدم، اجعلونا مخلوقين، وقولوا فينا ما شئتم فلن تبلغوا»[٣]، ومع أنّ هذه الروايات صريحة في النهي عن الغلو تبقى المشكلة قائمة في بعض الأحيان، عندما يكون تشخيص الغلو أمراً نسبياً كل يراه في حد من دون حد، وفي وصف دون وصف.

إن إشكالية الغلو في واقعنا المعاصر تتخذ أنماطاً كثيرة، ومن الصعب تحديدها بسبب تغير معطيات الواقع وتجددها باستمرار، ولكن ذلك لا يمنع من تناول المشكلة ولو بنحو مجمل في مسعى جاد إلى تحديد الأطر العامة للمشكلة.

فثمة مؤسسات إعلامية دينية تنتج خطاباً مغالياً بقصد أو من دون قصد، مما يشكل خطراً خفياً يداهم وعي الناس بمختلف مستوياتهم ما دامت الأسباب متاحة لكل ذلك، فالغلو قد ينتج عن جهل وقد ينتج عن مشكلات نفسية ومحركات إعلامية، وحتى بواعث إيمانية سليمة، ذلك أن سيكولوجية التدين تدعم حالة الغلو، وأنّ سيكولوجية التمرد على الدين تنتج خطاب الإلحاد، فالمشكلة في البواعث النفسية والمناخ النفسي الحاضن لكل أشكال التطرف الفكري، فالتطرف الفكري

(١) سورة الأنعام، الآية ١٠٨.

(٢) الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج ٢، ص ٢٧٢.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٢٧٩.

على مستوى الاعتقاد يتخذ شكلين أساسين، فإمّا كفر التقصير، وهو الكفر المعروف والسائد، والمتجدد في الوقت نفسه، وأمّا كفر الغلو، والمبالغة، فهو الكفر السائد أيضاً، ولكن بنحو خفي، وراسخ في الوقت نفسه.

المطلب الثاني: مواجهة الإمام الحسن العسكري عليه السلام للغلو.

في عصر الإمام عليه السلام كان أهل الشغب، والجدل يلقون حبال الشكّ في طريق المسلمين، فيقولون: إنّكم تقولون في صلواتكم: ﴿**إِهْدِنا الصِّراط المُسْتَقيم**﴾، أو لستم فيه؟ فما معنى هذه الدعوة؟، أو أنّكم متنكّبون عنه فتدعون ليهديكم إليه؟ ففسّر الإمام الآية قاطعاً لشغبهم، فقال: «ادم لنا توفيقك الذي به أطعناك في ماضي أيّامنا حتى نطيعك كذلك في مستقبل أعمالنا».

ثمّ فسّر الصراط بقوله: «الصراط المستقيم هو صراطان: صراط في الدنيا، وصِراط في الآخرة، أمّا الأوّل: فهو ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير، واستقام فلم يعدل إلى شيء من الباطل، وأمّا الطريق الآخر: فهو طريق المؤمنين إلى الجنّة الذي هو مستقيم لا يعدلون عن الجنّة إلى النار، ولا إلى غير النار سوى الجنة»[1]، وقد استفحل أمر الغلاة في عصر الإمام العسكري، ونسبوا إلى الأئمّة الهداة أُموراً هم عنها براء؛ ولأجل ذلك يركز الإمام على أنّ الصراط المستقيم لكلّ مسلم هو التجنّب عن الغلوّ والتقصير[2].

ربّما يتوهم أحدهم بظاهر قوله سبحانه: ﴿**صِراطَ الّذينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ...**﴾ ويتصوّر أنّ المراد من النعمة هو المال والأولاد، وصحّة البدن، وإن كان كلّ هذا نعمة من الله، ولكنّ المراد من الآية بقرينة قوله: ﴿**غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضّالّينَ**﴾، هو نعمة التوفيق، والهداية.

ولأجل ذلك نرى أنّ الإمام عليه السلام يفسّر الأنعام، بقوله: «قولوا: إهدنا صراط الذين أنعمت عليهم بالتوفيق لدينك وطاعتك، وهم الذين قال الله عزّوجلّ: ﴿**وَمَنْ يُطِعِ الله وَالرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الّذِينَ أَنْعَمَ الله عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيّينَ والصِّديقينَ وَالشُّهداء**

(١) الصدوق، معاني الأخبار، ص٣٣.

(٢) ينظر: السبحاني، جعفر، مفاهيم القرآن، ج٦، ص٧٧.

﴿وَالصّالِحِين وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفيقاً﴾، ثمّ قال: ليس هؤلاء المنعم عليهم بالمال، وصحّة البدن، وإن كان كلّ هذا نعمة من الله ظاهرة»[١].

وينقل المجلسي أصناف الغلو التي عاصرت الأئمة عليهم السلام، بقوله: «إنّ الغُلُوّ في النبيّ والأَئمّة: إنّما يكون بالقول بأُلُوهيتهم، أو بكونهم شركاء لله تعالى في المعبوديّة، أو في الخلق، والرزق، أو أنّ الله تعالى حلَّ فيهم، أو اتّحدَ بهم، أو أنّهم يعلمون الغيب بغير وحيٍ أو إلهامٍ من الله تعالى، أو بالقولِ في الأَئمّة أنّهم كانوا أنبياء، أو القول بأنّ معرفتهم تُغني عن جميع الطاعات، ولا تكليف معها بترك المعاصي»[٢]، ولا تنحصر الأصناف بهذه فحسب، وإنما تتخذ أشكالا وأنماطا متعددة متغايرة، ومتكثرة، ومتطورة بحسب الزمان والمكان.

عندما يكون الظرف السياسي مرتبكاً وشائكاً وتتدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية تبعاً له، حينئذٍ يكون المناخ مناسباً لظهور الغلو، والانحرافات العقدية، ويبدو ان موجات التضليل قد اتخذت شتى الأساليب، والطرق لتثبت حضورها في كيان المجتمع، مما دفع الإمام الحسن العسكري عليه السلام إلى مواجهة تلك المشكلة بحزم، ومن تلك النماذج التي عاصرت الإمام عليه السلام:

فكرة الثنوية، فقد كان التلاقح الثقافي بين المسلمين، وبقية الأمم سبب في ظهور بعض الانحرافات، متأثرة بالمجوس والزرادشتية، فظهرت فرقة سميت بالثنوية، والتي تعتقد بتعدد القديم، ومع الإله آلهة تقابله، وهذا هو الإشراك، والفكرة قائمة على تصور إلهين: إله النور وإله الظلمة، فإله النور يمثل مبدأ الخير، وإله الظلمة يمثل مبدأ الشر، وهذه هي آثار المجوسية، وقد كان الإمام العسكري عليه السلام يحذر مواليه من التأثر والانفعال بهذه الأفكار.

---

(١) الصدوق، معاني الأخبار، ص٣٦.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٦٤.

ومثلها ما صدر عن المتصوفة المبطلة، الذين وقفوا على الإمام السابع موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، فلم يقولوا بإمامة من بعده، فقد زعموا أن الإمام الكاظم عليه السلام لم يمت وأنه حي، وأنهم ينتظرون خروجه حيث إنه دخل في غيبة، وكان المؤسس لهذه الفرقة زياد بن مروان القندي، وعلي بن حمزة، وعثمان بن عيسى[١].

يبين الشيخ القمي أن السبب كان بتوقفهم هو: «مضى أبو إبراهيم وعند زياد القندي سبعون ألف دينار، وعند عثمان بن عيسى ثلاثون ألف دينار وخمس جواري ومسكنه بمصر، فبعث إليهم الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام أن احملوا ما قبلكم من المال، وما كان اجتمع لأبي عندكم، فإنني وارثه وقائم مقامه، وقد اقتسمنا ميراثه، ولا عذر لكم في حبس ما قد اجتمع لي ولوارثه قبلكم»[٢] في حين أن علي بن حمزة قد أنكر ولم يعترف بما عنده من المال وكذلك زياد القندي، وأما عثمان بن عيسى فإنه كتب إلى الإمام الرضا عليه السلام، قائلاً: «أن أباك صلوات الله عليه لم يمت وهو حي قائم، ومن ذكر أنه مات فهو مبطل، واعمل على أنه مضى كما تقول، فلم يأمرني بدفع شيء إليك، واما الجواري، فقد اعتقتهن وتزوجت بهن»[٣].

وكان للإمام الحسن العسكري عليه السلام موقفاً حازماً تجاههم إذ أكد لأحد أصحابه ممن وقف على موسى بن جعفر عليهما السلام قائلاً: أتولاهم أم أتبرا منهم؟، فكتب الإمام عليه السلام: «... أنا إلى الله منهم بريء فلا تتولاهم، ولا تعد مرضاهم، ولا تشهد جنائزهم، ولا تصلِّ على أحد منهم مات أبداً سواء من جحد إماماً من الله أو زاد إماماً ليست إمامته من الله، أو جحد، أو قال: قالت ثلاثة، إن جاحد أمر آخرنا جاحد أمر أوّلنا والزائد فينا كالناقص الجاحد أمرنا»[٤].

(١) القمي، أبو القاسم سعد بن عبد الله بن خلف، المقالات والفرق، ص٩٣-٩٤.

(٢) الحراني، ابن شعبة، تحف العقول عن آل الرسول، ص٣٦٢.

(٣) الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب، الاحتجاج، ج٢، ص٥١٨

(٤) الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال، ص٤٦٧.

وتبين المصادر التاريخية أنه شهدت سامراء قحطاً شديداً أيام الإمام الحسن العسكري عليه السلام فخرج الناس للاستسقاء ثلاثة أيام فلم يمطروا، وخرج في اليوم الرابع الجاثليق مع النصارى فسقوا وخرج المسلمون في اليوم الخامس فلم يمطروا!! فشكت الناس في دينهم، وبدأت الفتنة تدب، استدعى المتوكل العباسي الإمام الحسن العسكري، وقال : أدرك دين جدك يا أبا محمد» .

فلما خرجت النصارى ورفع الراهب يده إلى السماء، قال الإمام عليه السلام لبعض غلمانه: «خذ من يده اليمنى ما فيها!» فلما أخذه كان عظماً به سواد، ثم قال للراهب: «استسقِ الآن»، فاستسقى فلم يمطروا وصحت السماء، وسئل الإمام عليه السلام عن العظم، فقال: «لعله أخذه من قبر نبيّ، ولا يكشف عظم نبي إلّا مطرت السماء»[١].

كان لهذا الموقف أثره في اقتلاع الشبهات لدى ضعفاء المسلمين، وكان للحادثة أولاً أثرها السلبي في نفوس القوم، فاستنجد السلطان العباسي بالإمام الحسن العسكري عليه السلام لعلمه أن لا أحد يدفع هذه المشكلات الآنية إلا من جرّد من نفسه قيادياً متفرغاً للدفاع عن الإسلام، وقد كان ذلك هو الإمام بإرادة تكوينية .

وورد في عيون أخبار الرضا: سألت الرضا (الإمام علي بن موسى) عليه السلام عن التفويض؟، فقال: «الغلاة كفّار، والمفوّضة مشركون، من جالسهم، أو واكلهم، أو شاربهم، أو واصلهم، أو زوّجهم، أو تزوّج منهم، أو أمنهم، أو ائتمنهم على شيء، أو صدّق حديثهم، أو أعانهم بشطر كلمة، خرج من ولاية الله عزّ وجل، وولاية الرسول، وولايتنا أهل البيت»[٢].

يعود تأسيس هذه الفرقة إلى القرن الهجري الأول، منهم جماعة قالت: إن الله خلق محمداً وفوض إليه خلق الدنيا فهو الخلاق لما فيها، وقيل فوض ذلك إلى الإمام

(١) ابن شهرآشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٥٢٦.

(٢) الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج٢، ص٣٢٥.

علي والأئمة عليهم السلام من بعده[١]، وقد تصدى الإمام الحسن العسكري عليه السلام لفكر هؤلاء وغُلّوهم فأجاب بعض شيعته عن ذلك وحدد مكانه أهل البيت عليهم السلام في وضعها الصحيح فقال: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[٢].

وإن قوماً من المفوضة قد وجهوا كامل بن إبراهيم المدني إلى الإمام أبي محمد عليه السلام قال كامل: قلت في نفسي أساله لا يدخل الجنة إلا من عرف معرفتي؟ وكنت جلست إلى باب عليه ستر مُرخىً، فجاءت الريح فكشفت طرفه فإذا أنا بفتى كأنه فلقة قمر من أبناء أربع سنين، أو مثلها، فقال لي: يا كامل بن إبراهيم، فاقشعررت من ذلك وألهمت أن، قلت: لبيك يا سيدي، فقال: جئت إليَّ وإلى الله تسأله لا يدخل الجنة إلا من عرف معرفتك وقال بمقالتك؟»، قلت: أي والله، قال: إذن والله يقل داخلها والله إنه ليدخلها قوم، يقال لهم: الحقية قلت: ومن هم؟ قال: قوم من حبهم لعلي بن أبي طالب عليه السلام يحلفون بحقه وما يدرون ما حقه وفضله.

وهنا إحدى صور الغلو، وهي التفويض، وتنزيل الإمام عليه السلام منزلة الرب الخالق، ثم قال عليه السلام: جئت تسأل عن مقالة المفوضة؟ كذبوا، بل قلوبنا أوعية لمشيئة الله فإذا شاء الله شئنا، والله يقول: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللهُ﴾[٣]، فقال لي أبو محمد عليه السلام: مما جلوسك، وقد أنباك بحاجتك الحجة من بعدي؟ فقمت وخرجت ولم أعاينه بعد ذلك[٤].

وقد تصدى الإمام الحسن العسكري عليه السلام للغلو برسالة حادة الألفاظ واللهجة حملت تهديد الإمام عليه السلام بقوله: «فقد بلغني ما أنتم عليه من اختلاف قلوبكم، وتشتيت

(١) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي، الغيبة، ص٦٤-٦٥.

(٢) سورة الأنبياء، الآية ٢٦-٢٧.

(٣) سورة التكوير، الآية ٢٩.

(٤) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي، الغيبة، ص٢٤٧.

أهوائكم، ونزغ الشيطان، حتى أحدث لكم الفرقة، والإلحاد في الدين، والسعي في هدم ما مضى عليه أوائلكم من إشادة دين الله، وإثبات حق أوليائه، وأمالكم إلى سبيل الضلالة، وصد بكم عن قصد الحق، فرجع أكثركم القهقرى على أعقابكم، تنكصون كأنكم لم تقرؤا كتاب الله جلَّ وعزَّ، ولم تعوا شيئاً من أمره ونهيه، ولعمري لئن كان الأمر في اتكال سفهائكم على أساطيركم لأنفسهم، وتأليفهم روايات الزور بينهم لقد حقت كلمة العذاب عليهم، ولئن رضيتم بذلك منهم، ولم تنكروه بأيديكم وألسنتكم، وقلوبكم ونياتكم، إنكم شركاء وهم في ما اجترحوه من الافتراء على الله تعالى، وعلى رسوله وعلى ولاة الأمر من بعده، ولئن كان الأمر كذلك لما كذب أهل التزيد في دعواهم، ولا المغيريّة في اختلافهم، ولا الكيسانية في صاحبهم ولا من سواهم من المنتحلين ودّنا والمنحرفين عنا، بل أنتم شر منهم قليلاً، وما شيء يمنعني من وسم الباطل فيكم بدعوة تكونوا شامتاً لأهل الحق إلّا انتظار فيئهم، وسيفيء أكثرهم إلى أمر الله إلّا طائفة لو لسميتها، ونسبتها استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله، ومن نسي ذكر الله تبرأ منه فسيصليه جهنم، وساءت مصيراً، وكتابي هذا حجة عليهم، وحجة لغائبكم على شاهدكم إلّا من بلغه فأدّى الأمانة، وأنا أسأل الله أن يجمع قلوبكم على الهدى، ويعصمكم بالتقوى، ويوفقكم للقول بما يرضى، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته»[1].

وفي النص المتقدم تتضح معالم مشكلة خطيرة وكبيرة على التراث الديني، وتتضح حدود المشكلة من ناحية وجود فرق مغالية، وإنّ اتساع ظاهرة الغلو إلى حد أن تكون هناك فرق مغالية، لا يمكن أن يمر من دون إكسابه ذات الأهمية لكفر التقصير؛ لأن كفر الغلو يأخذ الحيز نفسه من كونه أمراً خطراً، وها هو الإمام عليه السلام يطلق حكم التكفير بصراحة في قوله: (..إنكم شركاء وهم في ما اجترحوه من الافتراء على الله تعالى وعلى رسوله وعلى ولاة الأمر..)، فالشراكة في الوهم،

(١) الشامي، جمال الدين يوسف، الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم، ص٧٤٨.

والاجتراح، والافتراء لا تفترق عن أسباب الكفر، وكفر الغلو وكفر التقصير عند النظر إلى أسبابهما وآثارهما.

والذي يبدو من النص المتقدم للإمام الحسن العسكري عليه السلام عدة أمور:

- إن من مقدمات الانحراف هو اختلاف القلوب، وكثرة العداوة، والبغضاء، كما في قوله عليه السلام: (واختلاف قلوبكم..).

- الإشارة إلى الرجوع، والانقلاب على الأعقاب والنكوص، وهو ما يقارب حالة كفر التقصير والتفريط، وكأن ثمة ملازمة بين الاثنين، وإقرانها بقلة الوعي وتأليف روايات الزور، كل ذلك من شأنه أن يؤثر في نشوء الغلو، بحسب كلامه عليه السلام.

- كما يشير الإمام عليه السلام إلى ظاهرة انتحال الود لأهل البيت عليهم السلام، والانحراف عنهم في الوقت نفسه، وهذه ازدواجية السلوك في أكثر درجاتها سلبيةً، وهو ما كان يؤلمه عليه السلام.

- يتبين حجم الألم الذي عاشه الإمام عليه السلام بإزاء ما كانوا عليه أولئك، وكأن خطرهم يفوق خطر أعداء أهل البيت عليهم السلام مع أخذ النظر لما ستؤول إليه أفعالهم من محق الدين، وفساد التدين.

الخاتمة والنتائج:

إن الغلو بوصفه مشكلة قديمة لا يمنع من كونه مشكلة معاصرة، ذلك أن الأسباب تشترك بين القديم والجديد، وآثاره وصوره كذلك، فبعد أن كان الغلو قائماً في فرق ضالة أصبح كامناً في أفكار، واتجاهات تتمثل في مؤسسات إعلامية، وكيانات دينية تسوق له، ولو بنحوٍ غير مباشر.

كذلك يبقى من العسير تحديد مصاديق الغلو في الواقع بنحو صريح؛ لأن المسألة تستبع الكفر والتكفير، وهو ما يمكن أن يشكل مشكلة أخرى تهدد كيان المجتمع، فبين خطر الكفر بسبب الغلو، وخطر التكفير بسبب الغلو لابد من سعي العلماء والباحثين المتخصصين إلى تحديد معايير عامة، ولو مجملة في سبيل تقويض هذه الظاهرة، والتشديد على أهمية اجتناب الوقوع فيها، ولا سيما بين فئة الشباب.

وبالقدر الذي سعى فيه الأئمة عليهم السلام إلى تقويض الكفر بسبب التقصير كذلك كان المسعى منهم عليهم السلام في تقويض الكفر بسبب الغلو، وهو ما ينبغي بثه في الوعي الإسلامي العام.

وبعْدُ فيوصي البحث بأن تتولى المؤسسات العلمية، والبحثية مشكلة الغلو بالتحليل والمعالجة وفق المنهج العلمي الأكاديمي الذي ينحى منحى الموضوعية في الطرح بعيداً عن التعصب، والتشدد.

وختاماً نسأل الله تعالى التسديد لما هو خير وصلاح... والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. ابن شهرآشوب، محمّد بن علي المازندراني(ت ٥٨٨هـ)، المناقب آل أبي طالب، قم: مؤسسة انتشارات علامة، سنة الطبع: ١٩٩٥.

٢. ابن منظور، محمّد بن كرم المصريّ (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، تحقيق: أحمد فارس، نشر: دار الفكر، بيروت.

٣. أحمد بن فارس بن زكريا (ابن فارس) ٣٩٥هـ، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون. سنة الطبع: ١٤٠٤هـ. المطبعة: مكتبة الإعلام الإسلامي. الناشر: مكتبة الإعلام الإسلامي.

٤. الحراني، ابن شعبة، تحف العقول عن آل الرسول، تحقيق علي أكبر الغفاري، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، سنة الطبع: ١٤٠٤هـ.

٥. الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القران، دار إحياء التراث العربي. ط١، ١٤٢٣هـ.

٦. الحسينيّ الزبيديّ، السيّد محمّد مرتضى (١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عليّ شيريّ، نشر: دار الفكر، بيروت.

٧. الحميري، الشيخ أبو العباس عبد الله الحميري (ت: ٣٠٤هـ)، قرب الإسناد، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ه، المطبعة: مهر، قم.

٨. السبحاني، جعفر (معاصر)، مفاهيم القرآن، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: ١٤٢١ق.

٩. الشامي، جمال الدين يوسف، الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم ، قم المقدسة: مؤسسة النشر الإسلامي، سنة الطبع: ١٤٢٠.

١٠. الشيرازي، ناصر مكارم (معاصر)، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل.

١١. الصّدوق، محمد بن علي بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، معاني الأخبار، تحقيق: عليّ أكبر الغفاريّ، نشر: مؤسّسة النشر الإسلاميّ، ١٣٧٩ هـ.

١٢. الصّدوق، محمد بن علي بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ) عيون أخبار الرضا عليه السلام، تحقيق: حسين الأعلمي، طباعة ونشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٤هـ.

١٣. الطباطبائي، محمّد حسين (ت ١٤٠٢هـ)، الميزان في تفسير القرآن، منشورات جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة في قم المقدسة.

١٤. الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب، الاحتجاج، تحقيق محمد باقر الخرسان، قم: مطبعة شريعت، ١٣٨٠هـ.

١٥. الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب، الغيبة، بيروت: دار الهدايا، بلا ت.

١٦. الطريحي، فخر الدين بن محمد بن علي (ت: ١٠٨٥هـ)، مجمع البحرين، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٣٦٢ش، مطبعة: جايخانة طراوت، نشر: مرتضوي.

١٧. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي، الغيبة، قم: مكتبة الإعلام الإسلامي، ١٤٠٩هـ.

١٨. الطّوسي، محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠ هـ)، اختيار معرفة الرّجال المعروف برجال الكشي، تحقيق: مهدي الرجائي، طباعة ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

١٩. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)، القاموس المحيط، اعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٢٤هـ.

٢٠. القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١هـ)، الجامع لإحكام القرآن (تفسير القرطبي) تحقيق: تصحيح: أحمد عبد العليم البردوني، الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان.

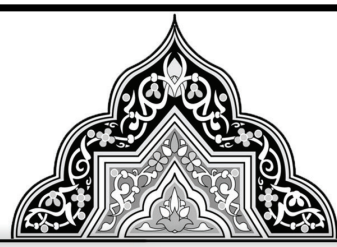
٢١. القمي أبو القاسم سعد بن عبد الله بن خلف الأشعري، المقالات والفرق، تحقيق: محمد جواد شكور، طهران: مطبعة حيدري، سنة الطبع: ١٣٢١هـ.

٢٢. المجلسي، محمد باقر (ت١١١١هـ)، بحار الأنوار، الطبعة: الثانية المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣، الناشر: مؤسسة الوفاء ـ بيروت ـ لبنان.

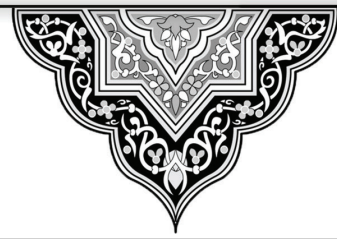
٢٣. محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت٥٤٨هـ)، الملل والنحل، الناشر: دار الندوة الجديدة. الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣١٧هـ.

٢٤. المفيد، محمَّد بن محمَّد بن النعمان بن عبد السَّلام (ت ٤١٣هـ)، أوائل المقالات، تحقيق: الشيخ إبراهيم الأنصاري، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤ - ١٩٩٣م، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

٢٥. المفيد، محمَّد بن محمَّد بن النعمان بن عبد السَّلام (ت ٤١٣هـ)، تصحيح اعتقادات الإمامية، تحقيق: حسين درگاهي، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤هـ.



الفقه وأصوله



البحث الأول

المجدّد الشيرازي قدس سره دراسة أصولية في الترتّب

أ.د. هادي حسين الكرعاوي

جامعة الكوفة

كلية الفقه

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبيّنا محمّد وعلى آله الطيبين المنتجبين. وفقنا الله للعلم والعمل الصالح.

وبعد

إنَّ الأمم الرائدة تعتز وتفتخر بروادها في حقل المعرفة، وبشخوصها الرائدة المؤثّرة في نضجهم الفكري أو تطوّرهم المدني ممَّنْ قد سخّر نفسه لخدمة المشروع العلمي المعبّر عن أكمل وأفضل التشريعات لتنظيم سلوكيات الأفراد.

ومن جملة هذه الشخوص الرائدة التي لا يختلف منصف بأهميّتها سواء على مستوى إحياء شعائر الدين أو إظهار القوانين المعرفيّة بشكل منضبط وإحياء السنن وسدّ الفراغ المعرفي، ومن أظهر مصاديقه **السيّد المجدّد الشيرازي**.

فكان من أبرز مخرجاتها علماء أفذاذ أمثال **الآخوند الخراساني** (ت ١٣٢٩ هـ)، و**السيّد محمّد كاظم اليزدي** (ت ١٣٣٧هـ) وغيرهم رضي الله عنهم، مقروناً ذلك ببعض آثاره العمرانية التي شكّلت بنى تحتية لتشجيع الاستقرار في هذه المدينة، وخصوصاً في العقدين الأخيرين من حياته، وهذا ما ظهر بشكل جلي في مدينة سامراء، وخير دليل كثرة مخرجاته التي شكّلت بعده قمّة في التفكير الأصولي وهم خيرة فقهاء الطائفة، وهذا ما حفّز الباحث على أن يختار هذه الشخصية. وبخصوص مسألة أصولية تقع كبرى في الاستنباط الفقهي هو أحياها وشيّد أركانها وكانت محلّ جدل على الساحة

الفكرية، واستطاع أن يحسم الجدل فيها، ويثبت إمكانها حتّى أنَّ أغلب مَنْ تأخّر عنه تأثّر به.

فلذلك قسمّنا ذلك على مبحثين، الأوّل منه جاء على مطلبين، أحدهما لسيرته الذاتية، والآخر متعلق بنتاجاته المعرفية التي كوّنت مدرسته الفكرية، والمبحث الثاني وهو الأهمّ يتألّف من مطالب ثلاثة، ركّزت جميعاً على آراء **السيّد الشيرازي**، فالأوّل بحثنا فيه الكيفيّة المعرفية لظهور هذه القاعدة وكانت بدايتها فعلاً عند **السيّد الشيرازي**، ثمَّ ذكرنا تعريفها حتّى نرى كيفيّة تحقّقها، والثاني تعلّق بالأدلّة الإثباتية التي ذكرها **السيّد الشيرازي**، ثمَّ ختمنا ذلك بتطبيقات فقهية استفدناها من مصنّفات طلابه الذين نقّحوا مبناه في هذه القضية وخصوصاً **السيّد محمّد كاظم اليزدي** في كتابه (العروة الوثقى)، ثمَّ انتهى البحث إلى خاتمة مثّلت أبرز سماته، وقائمة بأهم المصادر التي كانت هي الرافد لهذا البحث.

نسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق لنا ولجميع المشتغلين فإن أصبنا فهو توفيق من الله سبحانه وتعالى، وإن أخطأنا فهو جهد بشري ما دام فيه نيّة الخلوص لله سبحانه وتعالى ونؤجّر عليه إن شاء الله، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

الباحث

التمهيد

يعد **المجدّد الشيرازي** من أهمّ علماء الإمامية في القرن الثالث عشر الهجري، وقد بلغ ذروة نضوجه الفكري في مدينة سامراء التي هي مدينة عريقة في القدم ربّما يظهر وجودها في زمن سام بن نوح عليه السلام، وهي من المدن الآهلة بالسكان منذ أدوار ما قبل التاريخ[١] من جهة كونها صالحة للتجمع السكاني، فاختارها أحد أولاد نبي الله نوح عليه السلام للاستيطان.

أمّا كونها مدينة إسلامية تتمتع بسجل حضاري رائد، فالمصادر التاريخية تشير إلى أنَّ ظهورها كمدينة حضارية لها طابعها الخاصّ والمميّز فيعود ذلك إلى زمان الدولة العباسية وفي خصوص خلافة المعتصم بن هارون العباسي الذي تولّى الخلافة في سنة ٢١٨ هـ؛ لأنّه كان يرى فيها مقوّمات العاصمة للدولة العباسية في زمن خلافته لتشخيصه للظروف الموضوعية التي تؤهّل المدينة لأن تكون مقرّاً للخلافة العباسية وإدارة الدولة تكون من تلك المدينة ربّما أكثر صلاحاً من العاصمة بغداد، وعليه بعد أن استتب له الأمر في تشييد تلك المدينة سنة ٢٢١ هـ، وسخّر كلّ الإمكانات المادّية لإظهارها بأجمل ما يمكن.

قال **السيّد محسن الأمين**: إنَّ المعتصم جلب إلى سامراء كلّ عوامل البهاء والقوة وعليه أصبحت (المدينة من أجمل المدن التي انشأها الحكام المسلمون، وضمّت أجزاء خاصّة لسكن فرق الجيش وموظّفي الدولة وعامّة الناس، واطلق عليها اسم سامراء وكانت في أيّام ازدهارها سيّدة مدن العالم)[٢].

و قد استمرّت في ريادتها عمراناً بحدود نصف قرن من الزمن، وبعد ذلك وفي حدود الربع الأخير من القرن الثالث الهجري تحوّلت إلى اطلال وخراب بسبب كثرة

---

(١) جواد، علي، سامراء قديماً، ص١٢ - ١٣.

(٢) الأمين، محسن، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، ج١٣، ص١٣٧.

الهجمات الخارجية عليها وضعف اللحمة الداخلية؛ إذ كانت هناك نزاعات قوية بين الأمراء والأتراك الذين استوطنوا فيها، وتمتّعوا بنفوذ في كلِّ مفاصل الدولة، فحرّك العصبية بشعل نار النزاع والذي يقوّض العمران ويهلك الحرث، وهذا ما وصفه ياقوت الحموي إذ قال: (لم يبقَ منها إلاَّ موضع المشهد ـ أي حضرة الإمامين ـ ومحلة بعيدة منها يقال لها كرخ سامراء وسائر ذلك خراب..... بعد أن لم يكن في الأرض أحسن منها)[١].

إلاَّ أنَّ وجود مرقدي الإمامين العسكريين عليهما السلام ـ الإمام علي الهادي عليه السلام (ت٢٥٤هـ)، والإمام الحسن العسكري عليه السلام (٢٦٠هـ) ـ وولادة الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف (٢٥٥هـ) فيها اضحت لها انفاس قدسية خاصّة، وبالخصوص بعد أن دُفن الإمامان العسكريان عليهما السلام فيها أصبحت قبلة يطوف إليها الناس، فكانت عنصر استقطاب لكثير من المؤمنين، فاستعادت وضعها الحضاري والعمراني من جديد وحافظت على وضعها حتّى بعد انتهاء الدولة العباسية.

وفيها اليوم آثار تاريخية يقصدها الناس بدافع ديني أو تراثي للاطّلاع على معالمها الحضارية التي أهمّها منارة الملوية، وأطلال بعض القصور للخلافة العباسية، بالإضافة إلى حيطان الجامع الكبير، وأبرز معلم حضاري هو الروضة العسكرية.

قال **السيّد محسن الأمين**: (تقع الروضة العسكرية في قلب مدينة سامراء الحالية، وتعتبر أحد أبرز المعالم الحضارية.... ويتوسّط الروضة ضريح الإمامين علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام)[٢]، أمّا كونها كمدينة فيها حضور شيعي متميّز وريادة علمية وإشعاع فكري فلم تظهر إلاَّ بعد أن هاجر إليها **المجدّد الشيرازي** سنة ١٢٩١هـ.

---

(١) الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ج٥، ص١٢.

(٢) الأمين، محسن، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، ج١٣، ص١٣٨.

وقال **السيّد محسن الأمين** أيضاً: (أصبحت مركزاً علمياً ودينياً وسياسياً مرموقاً بعد أن انتقل المرجع الكبير **الميرزا محمّد حسن الشيرازي**)[١]؛ إذ بعد أن استوطن فيها بحدود العقدين من الزمن تبعه ألمع طلبته ومحبّو العلم؛ لأنّه يمثّل القمّة الناضجة في البحث الفقهي والأصولي، وخصوصاً أنه كان من ألمع تلامذة **الشيخ الأعظم الأنصاري** (ت١٢٨١هـ)؛ إذ استلم المرجعية بعد وفاة أستاذه وبشكل مطلق كما وصف ذلك أحد تلامذته الذين أرّخوا لتلك الفترة، منهم **السيّد حسن الصدر** حيث قال في **السيّد الشيرازي**: (إنّه رئيس الإسلام، نائب الإمام، مجدّد الأحكام) [٢].

ويقول **آقا بزرك الطهراني** (ت١٣٨٩هـ) في توثيقه لرحلة **السيّد الشيرازي** واستقراره في سامراء أنّه بعد أن استطاب له السكن فيها وأنهى شهر رمضان صائماً قرّر الاستقرار فيها فكتب إلى بعض طلبته بالقدوم إليه: (كتب إليه بعض خواصه من النجف يستقدمه ويسأله عن سبب تأخّره فعند ذاك أبدى لهم رأيه وأخبرهم بعزمه على سكنى سامراء، فبادر إليه **شيخنا العلّامة النوري**، وصهره **الشيخ فضل الله النوري**، و**المولى فتح علي**، وبعض آخر وهم أوّل مَنْ لحق به)[٣].

وبعد ذلك التحق بهذا الركب الكثير من الطلبة مع عوائلهم فاستقرّوا في سامراء، ومن أشهر مَنْ سكن في سامراء وأصبح مرجعاً للدين بعد ذلك كلٌّ من: **الشيخ محمّد تقي الشيرازي**، و**الآخوند الخراساني**، و**السيّد محمّد كاظم اليزدي**، والظاهر أنه كان يزور وأثناء الزيارة يستفيد من السيد المجدّد، و**الميرزا حسين النوري**، و**السيّد حسن الصدر**، و**السيّد إسماعيل الصدر** [٤]، إلاَّ أنَّ هذا الحال للوضع الشيعي

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، ج١٣، ص١٣٩.

(٢) الصدر، حسن (ت١٣٥٤هـ)، تكملة أمل الآمل، ص٣٤٨.

(٣) الطهراني، آقا بزرك محسن (ت١٣٨٩هـ)، طبقات أعلام الشيعة، ج١٣، ص٤٣٧.

(٤) الطهراني، آقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، ج١٣، ص٤٣٧، هدية الرازي إلى المجدّد الشيرازي، ص٤٩ وما بعدها.

المتطوّر في تلك المدينة لم يستمرّ طويلاً حيث أشاع فقهاء السلطة الحكّام والسلاطين للدولة العثمانية بأنَّ هذا الوجود الشيعي إن تجذّر في تلك المدينة سوف يقلب موازين القوى لصالح المعارضة، وأنّهم يشكّلون خطراً يحدق بمصالح الدولة العثمانية، فكان ذلك مدعاة بأن يخرّب المعالم الشيعية وتلاحق شواخصه ممّا أدّى ذلك إلى رجوع أغلب طلبة **السيّد الشيرازي** من سامراء إلى النجف واضمحلال الحضور الفكري فيها نتيجة مطاردة العقول الرائدة فيها، فانحسرت وأصبحت مدينة متعصّبة رائدها الفكر المتحجّر على النصِّ من دون التفات إلى صحّة صدوره، ولم يبقَ من المعالم إلَّا مرقد الإمامين عليهما السلام، حيث شاهدنا عن قرب ولا سيما بعد الانتفاضة الشعبانية أنَّ أيَّ أثر شيعي أو مدرسة شيعية هوجمت واستولى عليها الجيش، وأنَّ بقايا العوائل الشيعية ـ إن كان لهم وجودٌ ـ أجبروا على التهجير، وأغلقت حتّى المدرسة التي يقطنها عدد محدود من الطلبة، إلاَّ أنّه بعد سقوط الطاغية عاد الألق والنشاط بفعل الجهود الخيّرة التي تبذل من قبل القائمين على إدارة المرقد الشريف واهتمامهم بالجانب العلمي والفكري من جهة نشر المراكز العلمية أو الاستكتابات للكتابة عن سامراء.

المبحث الأول: سيرة المجدّد الشيرازي قدس سره

يضمّ هذا المبحث مطلبين، الأوّل منه سيرته الذاتية، ونتناول فيه نسبه الشريف، وأساتذته وتلاميذه ووفاته. والمطلب الثاني سيرته العلمية، ونتناول فيه أهمّ مصنّفاته العلمية ومشاريعه الخارجية وأقوال العلماء فيه، ونيابته عن الإمام، ومرجعيته للشيعة بعد أستاذه **الشيخ الأنصاري**.

المطلب الأول: سيرته الذاتية

أوّلاً: نسبه الشريف

بحسب التتبّع من المصادر التي أرّخت لفترة **السيّد المجدّد** أنّها تتّفق على أنَّ نسبه الشريف ينتهي إلى الإمام الحسين عليه السلام، وكنيته أبو محمّد معز الدين، واسمه[1] محمّد حسن بن محمود بن محمّد إسماعيل بن فتح الله بن عابد بن لطف الله بن محمّد مؤمن الحسيني، وأنَّ هذه السلسلة تتشرّف بأنّها ترجع إلى أبي الشهداء الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، فلذلك هو علوي بلا منازع، وأنّه يتمتّع بخصائص ذاتية ببركة هذا النسب الشريف الذي يكشف عن أنّه مؤهّل لتلقّي الالطاف الإلهية، وما يحتاج بعد ذلك الإنسان إلاَّ إلى الكسب والجد والاجتهاد مع خلوص النيّة لله سبحانه وتعالى ممكن أن يصل إلى أشرف الدرجات وهي النيابة عن المعصوم عليه السلام، وقد اشتهر بـ (**الميرزا الشيرازي** قدس سره) أو بـ (**المجدّد الشيرازي** قدس سره)[2]، وخير ما يعبّر عن أثر المكان في شخصية **السيّد المجدّد الشيرازي** ما قاله آقا بزرك أنّه: (الشيرازي مولداً، الغروي المنشأ، العسكري المهجر، النجفي المدفن)[3].

ولد في ١٥ جمادى الأولى من سنة ١٢٣٠هـ في مدينه شيراز، وقد تولّى تربيته

---

(١) الأمين، حسن، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، ج١٣، ص١٣٩.

(٢) الطهراني، آقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، ج١٣، ص٣٣٦.

(٣) الطهراني، آقا بزرك، هدية الرازي إلى المجدّد الشيرازي، ص١٨٧.

خاله؛ لأنَّ أباه توفّي وهو طفل صغير، استطاع أن يكمل مقدّمات البحث في مدينه شيراز التي كانت إحدى حواضر العالم الإسلامي في تنوير الناس في الفكر الإسلامي المحمّدي.

ثانياً: أساتذته

تتلّمذ **السيّد الشيرازي** في مرحلة المقدّمات والسطوح بإتّقان العلوم العقلية والشرعية وعلوم العربية المؤثّرة في معرفة استظهار النصّ الشرعي ودلالاته على يد أساتذة أكفاء في المراحل الأولى وأغلبهم كانوا من ضمن عائلته، وعليه عندما استكمل تلك المقدّمات لم يرَ ضرورة البقاء في تلك الحاضرة؛ لأنّه سوف لا يزيد عليه شيء يذكر فاقتضت رغبته في الاجتهاد والهجرة إلى مركز الحضارة في القرن الثالث عشر الهجري وكانت النجف الأشرف مركزاً مهماً للمطارحات الفكرية، فهاجر إلى النجف سنة ١٢٥٩هـ فحضر دروس البحث الخارج عند فقيه الطائفة آنذاك وهو **الشيخ محمّد حسن النجفي** (ت١٢٦٦هـ) صاحب كتاب جواهر الكلام ولازمه فترة طويلة حتّى نصّ على اجتهاده، وكذلك عاشر أفذاذاً من الفقهاء نذكر منهم **الشيخ حسن كاشف الغطاء** (ابن **الشيخ جعفر الكبير**) صاحب كتاب أنوار الفقاهة في الفقه الاستدلالي الإمامي ولازمه في دروسه الفقهية للبحث الخارج، وأهمّ من تأثّر به ولازمه فترة طويلة هو **الشيخ مرتضى الأنصاري** (ت١٢٨١هـ) صاحب المؤلّفات الاستدلالية للأبحاث العالية عند فقهاء الإمامية، وقد لازم درسه في الفقه والأصول إلى آخر حياته [١]، ونصّ على اجتهاده في أكثر من مرّة مع أنّه ليس من السهل على **الشيخ الأنصاري** أن يعطي إجازة اجتهاد لأحد إلاَّ إذا قطع بأهليته حتّى روي أنَّ **الشيخ الأنصاري** قال: إنني أباحث لثلاثة أشخاصّ **الميرزا الشيرازي والميرزا حبيب الله الرشتي والآقا حسن الطهراني**، وكان يستفيد **الشيخ الأعظم** من إشكالات

(١) الطهراني، آقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، ج١٣، ص٤٣٨؛ الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ج٥، ص٣٠٥.

السيّد الشيرازي ويصغي إليها؛ لأنّها جادّة وفيها عمق وأصالة ممّا يحفّز عنده الإبداع للوصول إلى انضج النظريات الأصولية.

ثالثاً: تلامذته

المعروف أن البحث الفقهي في الحوزات العلمية يمرّ بمراحل ثلاث هي: المقدّمات، والسطوح، والبحث الخارج، وفي أثناء المقدّمتين الاوليين يجب على الطالب أن يختار أستاذه في أحد مواده الدراسية، ثمَّ يذاكر أو يدرس تلك المواد لِمَنْ هو أدنى منه تحصيلاً، وعندما يستكمل أدواته المعرفية ويتأهّل للاجتهاد المطلق يأخذ في البحث المعمّق للنظريات المطروحة فيتوصّل إلى رأي يمثّله وينقّح مبانيه بما يشكّل رأياً مستقلّاً يخرج به من دائرة التبعيّة للغير إلى الاستقلال في تنقيح المباني، وقد مرّ **السيّد الشيرازي** في تلك المراحل فكانت له أفذاذ من التلاميذ الذين أخذوا من نمير علمه وأصبحوا مجتهدين أكفاء كان لهم علو الكعب في الدراسات الفقهية والأصولية بعد وفاة أستاذهم أو في أثناء حياته؛ لأنّهم يفسحون المجال لِمَنْ يمتلك الأهلية أن يمارس صنعة الاستنباط الفقهي، ومن أهمّ تلامذة **السيّد محمّد حسن الشيرازي** في الدروس العالية للفقه والأصول ولازموه فترة طويلة في النجف وبعد هجرته إلى سامراء هم كلّ من **الآخوند محمّد كاظم الهروي الخراساني** المتوفّى سنة ١٣٢٩هـ، وهو صاحب أدّق النظريات الأصولية عند الإمامية في كتابه الشهير (كفاية الأصول)، و**السيّد محمّد كاظم بن عبد العظيم الطباطبائي اليزدي** (ت١٣٣٧هـ) وهو صاحب أشهر متن فقهي عند الإمامية في كتابه العروة الوثقى، والذي انتهت إليه المرجعية بعد وفاة أستاذه **السيّد الشيرازي**، ومنهم **الشيخ علي الروزدري**[1] (ت١٢٩٠هـ) الذي كتب التقريرات الأصولية **للسيد الشيرازي** ولازمه في أبحاثه العالية في أكثر من دورة فقهية وأصولية، وغيرهم من التلامذة الذين قدّر عددهم آقا بزرك بخمسمائة

(١) الطهراني، آقا بزرك، هدية الرازي إلى المجدّد الشيرازي، ص٤٩ وما بعدها، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج٤، ص٣٧٩.

تلميذ[١] أخذوا من علم **السيّد المجدّد الشيرازي**، وقد أحصى **السيّد الأمين** في مجموع تلامذة **السيّد المجدّد** عدداً كبيراً منهم وصلوا إلى مرتبة الاجتهاد فقال: (من تلامذة **الشيرازي** ووصل العدد عنده إلى سبعة وأربعين علماً بعضهم جهابذة العلماء ومن مراجع الدين وزعماء الحوزة العلمية)[٢].

رابعاً: وفاته

في أواخر عهد **السيّد الشيرازي** وبخصوص مدينة سامراء حدثت مجموعة من الفتن الطائفية أثارها الوالي العثماني بتحريض من فقهاء السلطة [٣]؛ لغرض الوقوف أمام المدّ الشيعي المتعاظم ممّا شكّلت تلك الأحداث جرحاً عميقاً من الأسى في قلب **السيّد المجدّد** وهو في عمر لا يتحمّل تلك الأحداث، فأدّى ذلك إلى وفاته في سامراء وفي شهر شعبان المعظّم في ليلة ٢٤ من سنة ١٣١٢ هـ، وحيث كان وثيق الصلة بمحيطه الخارجي فاضطربت وانتشر الأسى في كلِّ مناطق العالم الإسلامي، وحُمل **السيّد** على الرؤوس من سامراء إلى النجف تتناوبه القبائل العربية على طول الطريق[٤]، فقال الدكتور علي الوردي[٥] في وصف تلك الحادثة (كان نقل جنازة **الشيرازي** من سامراء إلى النجف من أعجب الحوادث في حينها؛ إذ حُملت على الأعناق في معظم الطريق بين البلدين)، وهذا المعنى أكدّته أكثر المصادر[٦] التي ترجمت لعلماء تلك الفترة الزمنية، ودُفن في النجف الأشرف في مدرسته التي يلقي فيها أبحاثه العالية في جنب الصحن

(١) الطهراني، آقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، ج١٣، ص٤٣٧.

(٢) الأمين، محسن، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، ج٨، ص٣٨٠.

(٣) حرز الدين، محمد (ت١٣٥٦هـ)، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، ج٢، ص٢٣٥ ؛ الوردي، علي، لمحات اجتماعية في تاريخ العراق الحديث، ج٣، ص٩٧.

(٤) حرز الدين، محمد (ت١٣٥٦هـ)، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، ج٢، ص٢٣٧.

(٥) الوردي، علي، لمحات اجتماعية في تاريخ العراق الحديث، ج٣، ص٩٩.

(٦) الصدر، حسن، تكملة أمل الآمل، ج٥، ص٣٤٨.

الحيدري، وأقيمت الفواتح على روحه الطاهرة في الكثير من البلدان الإسلامية، وقد دامت فترة ربّما قاربت على السنة الكاملة كما وصفتها بعض المصادر، وقد رثاه عدد كبير من شعراء عصره أشهرهم السيّد جعفر الحلي (ت١٣١٥هـ)، والسيد إبراهيم بحر العلوم (ت١٣١٩هـ)[1].

(١) الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ج٥، ص٢٠٩.

المطلب الثاني: سيرته العلمية

أولاً: أهم مصنفاته العلمية ومشاريعه الخارجية

١ – المصنّفات

من خلال الاشتغال بالدرس والبحث العلمي على مختلف المستويات الاستدلالية أو الفتوائية، ترك لنا **المجدّد الشيرازي** خلال فترة تحصيله مجموعة من المصنّفات، بعضها تقريرات أبحاثه الخارج، والبعض الآخر إفاداته التي دونّها بمعالجة المشاكل المعرفية في الفكر الإسلامي أو لسدّ الفراغ في المكتبة الإسلامية، وأهمّ تلك المصنّفات هي:

أ ـ كتاب في فقه المعاملات، ضمّ المكاسب المحرّمة إلى آخر المعاملات.

ب ـ حاشية على نجاة العباد، جعلت خصيصاً للمقلّدين كرسالة عملية.

ت ـ رسالة في المشتقّ الأصولي.

ح ـ رسالة أصولية في اجتماع الأمر والنهي[١].

خ ـ دروسه في البحث الخارج في الفقه والأصول، جمعها **السيّد** إبراهيم الدامغاني، تعدّ تقريرات لأبحاثه العالية.

ج ـ تقريرات على الروزدري للبحث الأصولي للسيد **المجدّد الشيرازي**، وهي دورة أصولية كاملة طُبعت بأربع مجلّدات[٢].

د ـ التعادل والتراجيح، للشيخ عباس بن حسن كاشف الغطاء (ت١٣٢٣هـ) تقريرات السيّد المجدّد الشيرازي.

---

(١) الأمين، محسن، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، ج٥، ص٣٠٨؛ الطهراني، آقا بزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج٤، ص٣٧٢.

(٢) الروزدري، علي، تقريرات آية الله المجدّد الشيرازي.

ذ- تقريرات في البحث الفقهي الاستدلالي من أوّل البيع إلى آخر الخيارات **للشيخ رضا بن محمّد هادي الهمداني** (ت١٣٢٢هـ)، وهو بحث فقهي استدلالي طبع بمجلّد كبير[١].

٢- مشاريعه الخارجية في مدينة سامراء

خلال فترة بقاء **السيّد الشيرازي** في مدينة سامراء والتي شكّلت أهمّ فترة من حياته من جهة نضوجه العلمي، وانفراده بالمرجعية الدينية الشيعية ولأكثر من عقدين من الزمن قام بإنجاز مشاريع عدّة بحيث شكّلت بنى تحتية للدراسات الشرعية وعنصراً لاستقطاب الطلبة من مناطقهم، فخلق داعي الاستيطان في هذه المدينة وللتبرّك والتشرّف بالإمامين، بالإضافة إلى الإفادة من رمز التشيع آنذاك وهو **السيّد الشيرازي**، وخصّص للوافدين راتباً شهرياً بحسب شأنه ودرجته العلمية بما يحقّق له عنصر الاستقرار والتفرّغ التامّ للبحث والدراسة، وأهمّ تلك الأعمال نذكرها على نحو الاختصار هي بناء مدرستين إحداهما كبيرة والأخرى صغيرة؛ لغرض جعلها مقرّاً للبحث والدرس وأن تكون سكنى للطلبة، ووثّق ذلك **آقا بزرك الطهراني قائلاً**: (بنى في سامراء مدرستين كبيرة وصغيرة انفق عليها أموالاً كثيرة)[٢]، ويصف **السيّد الأمين** ذلك المشروع بقوله: (بنى فيها مدرسة كبيرة فخمة لطلاب العلم فيها إيوان كبير وغرف جمّة ولها ساحة واسعة)[٣].

ثانياً: أقوال العلماء فيه

كثرت أقوال العلماء في بيان أحوال **السيّد الشيرازي**، وأنّه أفضل مَنْ جمع بين العمل المرجعي والسياسي والاجتماعي وبيّن واقعه كعالم يعيش بين طلابه ونظرياته

(١) الطهراني، آقا بزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج٤، ص٣٧٢.

(٢) الطهراني، آقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، ج١٣، ص٤٣٦.

(٣) الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ج٨، ص٤٤٥.

الأصولية والفقهية، وممّا يدلّ على علو كعبه وريادته في الأبحاث والتخصصات الشرعية العالية أقوال الشخصيات العلمية التي لا تجامل في الحقِّ وأنّها تنطق بما هو واقع خارجي، ومن أهمّ تلك الأقوال نذكر ما قاله **السيّد حسن الصدر**[١]، حيث أجاد في إيجاز صفات **السيّد الشيرازي** بقوله: (إنّه أفضل المتقدّمين والمتأخّرين من الفقهاء والمحدّثين والحكماء والمحقّقين الأصوليين)، وأكّد هذا القول **آقا بزرك الطهراني بقوله**: (**السيّد الشيرازي** أنّه أعظم علماء عصره وأشهرهم، ومن مراجع الإمامية في سائر الأقطار الإسلامية بوقته)[٢].

ومن هذه الريادة والاستشراف للمستقبل وقراءة القدرات للأشخاصّ الأفذاذ ما ذكره **الشيخ الأنصاري** من أنَّ الشيرازي من طليعة العلماء، بل هو المقدّم بين علماء عصره، وأنّه كان يُدرّس لثلاثة أحدهم **السيّد المجدّد** وقد نقلنا هذا النصِّ سابقاً، وأمثال **الشيخ الأعظم** الذي شكّل بنفسه مرحلة مستقلّة في البحث الأصولي والفقهي لا يقول ذلك عن فراغ، بل حتّم عليه الواقع أن يقول الحقيقة، وهذا ما نبّه عليه سابقاً أستاذهم **الشيخ محمّد حسن النجفي** صاحب كتاب جواهر الكلام في حياته بأنّه أقرّ باجتهاد **المجدّد الشيرازي** برسالة كتبها إلى حاكم إيران في ذلك الوقت.

فمن تدبّر فيها أيقن بحقيقة الإمكانات التي امتلكها **السيّد الشيرازي**[٣]، ويمكن إجمال مكانته العلمية وما يعبّر عن عمقه العلمي ما نُسب إلى قرينه في التحصيل **المحقّق حبيب الله الرشتي** (ت١٣١٢هـ) مؤلّف كتاب (بدائع الأفكار) أنَّ أستاذنا **مرتضى الأنصاري** كان يتّصف بالسياسة والعلم والزهد، أمّا السياسة فورثها منه **المجدّد الشيرازي**، وأمّا العلم فأنا ورثته، وأمّا الزهد فقد ذهب معه إلى القبر.

---

(١) الطهراني، آقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، ج١، ص٤٣٦.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص٤٣٦.

(٣) الطهراني، آقا بزرك، هدية الرازي إلى المجدّد الشيرازي، ص٣٤.

ثالثاً: مرجعية السيّد الشيرازي

تعدّ النيابة العامّة عن الإمام عليه السلام من أعلى المناصب التي يبغي طالب العلوم الشرعية تحقيقها، وهي تحتاج إلى مؤهّلات موضوعية حتّى يصل إلى هذه الدرجة العالية؛ لأنَّ الله سبحانه وتعالى لا يترك الناس من دون حجة يرجع إليها وتتحمّل مسؤولية الإفتاء والحكم بين المكلّفين في مختلف القضايا المعرفية، وبعد وفاة **الشيخ الأعظم الأنصاري** أضحى من الصعوبة جدّاً أن يأتي مَنْ يسدّ محلّه، خصوصاً بعد أن مثّل القمّة الفقهية والأصولية معاً بكثرة نظرياته على مستوى التنظير والتطبيق والانتاج المعرفي، ولكن اليد الغيبيّة واللطف الإلهي يساعدان على تهيئة شخصية فذه لهذا المنصب تكون بمستوى البحث الناجز في عصره، وعليه فقد اجتمعت كلمة أهل الخبرة من طلاب[1] البحث الخارج **للشيخ مرتضى الأنصاري** وتدارسوا أمر المرجعية وانتهت كلمتهم إلى ترشيح **السيّد الشيرازي** لهذا المنصب بشكل مطلق[2]، خصوصاً بعد وفاة **السيّد حسين الكوهكمري المعروف بـ (السيّد حسين الترك)** (ت ١٢٩٩ هـ) والذي كان يشارك **السيّد الشيرازي** في المرجعية، ولكن بعد وفاته أصبح هو المرجع المطلق في إصدار الفتوى وإدارة شؤون المسلمين عند الإمامية في مختلف البلاد الإسلامية، وأنَّ أهمّ ما امتازت به مرجعية **السيّد الشيرازي** يمكن تلخيصها وترتيبها على شكل النقاط الآتية:

١- إنَّ ترشيح **السيّد الشيرازي** للمرجعية إنّما تمَّ بواسطة تشخيص أهل الخبرة ممَّنْ وصلوا إلى مرتبة الاجتهاد أو كانوا مجتهدين بأنَّ هذا المنصب لا يتولاه غير **المجدّد الشيرازي**.

(١) الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ٥/ ٣٠٥؛ الطهراني، آقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، ج١، ص٤٣٨.

(٢) الطهراني، آقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، ج١، ص٣٣٨.

٢- بعد فترة وجيزة من مرجعية **السيّد الشيرازي** أصبح هو القائد المطلق لهذه المرجعية، وهذا يدلّ على أنّه يتمتّع بشخصية أهّلته لهذا المنصب، وكان حكيماً في إدارة شؤونها وتشهد له الكثير من المواقف على هذه الحكمة وسعة الأفق لإدارة شؤون المرجعية، وخير شاهد على ذلك قضية التنباك، قال **آقا بزرك الطهراني**: (إنّه لم يتّفق للإمامية رئيس مثله في الجلال ونفوذ الكلمة والانقياد له)[١].

٣- إنَّ **السيّد الشيرازي** على الرغم من أعباء المرجعية ومتطلباتها كان يهتم بالشؤون الاجتماعية لطلاب الحوزة ويتفقّد أحوالهم سواء في العراق أو خارجه، وكان يهتم بمعالجة أي ظاهرة تهدّد أغراض الشارع المقدّس ويضع لها الحلول المناسبة، وكان مهاباً ولم يتّصل بالشخصيات السياسية، وقد رفض استقبال الكثير منهم ممّا برهن على عدم مشروعية مناصبهم، وهذا ما قرّبه أكثر إلى مختلف طبقات الناس، وكان لا يألوا جهداً في حضور المناسبات عن طريق ممثليه والاهتمام بشؤونهم.

٤- كان **السيّد الشيرازي** ممَّن كملت به الشروط الذاتية والمكانة الاجتماعية، وهو بالإضافة إلى سعة اطّلاعه في الجوانب العلمية بالاستنباط الفقهي إلاَّ أنّه كان يحبّ الأدب والشعر ويجلس مجالسهم ويتذوّق الشعر الجيد ويحضر مجالس العزاء للإمام الحسين عليه السلام، بل يقيمها في مدرسته بالإضافة إلى حضوره بعض مجالس العامّة، قال **آقا بزرك الطهراني** في وصف ذوقه الأدبي وحبه للشعراء: (راجت في أيّامه بضاعة الأدب واشتهر بإكرامه للشعراء، وهباته لهم، ولأكثر معاصريه من أعلام الأدب مدائح فيه)[٢].

---

(١) الطهراني، آقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، ج٥، ص٤٤١.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص٤٣٩.

المبحث الثاني: الترتّب

تمهيد

يتناول هذا المبحث بعض القضايا التي هي ذات الصلة بتصحيح الفعل العبادي الثنائي عند مزاحمته مع الآخر في مقام الامتثال الفعلي والمطلق، فنبحثه من مطالب ثلاثة، الاوّل التطوّر التاريخي وتعريف قاعدة الترتّب، والثاني أدلّة القائلين بالترتّب، والثالث أثر الترتّب في الاستنباط الفقهي.

المطلب الأول: التطوّر التاريخي وتعريف قاعدة الترتّب

أولاً: التطوّر التاريخي

الثابت عند الباحث بعد الفحص في الكتب الأصولية عند المتقدّمين والمتأخّرين وبما يورث الاطمئنان أنَّ هذا البحث العقلي في نكتته المصحّحة للفعل العبادي المهمّ عند تقديمه على الأهمّ، لم يظهر بشكله الواضح عند المتقّدمين **كالشيخ المفيد** (ت ٤١٣ هـ)، **والسيّد المرتضى** (ت ٤٣٦ هـ)، **والشيخ الطوسي** (ت ٤٦٠ هـ) وهكذا مَنْ تأخّر عنهم إلى زمان **المحقّق الثاني الشيخ الكركي** (ت٩٤٠هـ) فلم يتجلّى هذا البحث في تصحيح الفعل العبادي، ولم نعثر له على نصّ يبيّن بالأدلّة المطابقية أو الالتزامية أنّهم أصّلوا لتحقيق الترتّب التي مفادها بطلان أو إجزاء ذلك الفعل عن الحكم الواقعي أو الظاهري؛ لأنّه معلّقٌ على ترك الأهمّ وفي تركه عصيان فكيف يصحّ الإجزاء، فيترتّب عليه البطلان، فقد أفتى **العلّامة الحلي** (ت٧٢٦هـ)[1] ببطلان الصلاة في أوّل وقتها إذا كان في أدائها تأخير لسداد دين حال.

و علّل ذلك: بأنَّ الأمر يقتضي النهي عن ضدّه، بينما هذا الاقتضاء لم يثبت في الضد الخاصّ عند **المحقّق الكركي** بل هو منصرف إلى الضدّ العامّ، فلذلك قال

(١) العلّامة الحلي، قواعد الأحكام، ج٢، ص١٠٢.

بصحّة الصلاة فقال: (إنَّ الذي يقتضي الأمر بالأداء النهي عنه هو ترك الأداء، وهو ضدّ العام الذي يسميه أهل النظر النقيض، أمّا الضدّ الخاصّ كالصلاة فلا) [١].

وهذا النصّ **للمحقّق الكركي** يظهر منه أنّه ممَّنْ يتبنّى فكرة تصحيح الضدّ العبادي المهمّ بـ (الترتّب)؛ معلّلاً ذلك بأنَّ الأمر بالشيء لا يقتضي النهي عن ضدّه الخاصّ، ثمَّ تعمّق بعد ذلك في بحث الترتّب وازداد وضوحاً عند فقيه الإمامية في القرن الثالث عشر **الشيخ جعفر كاشف الغطاء** (ت ١٢٢٨ هـ) عندما ذكر ما يترتّب على فعل الضدّ من آثار فقهية يقتضي عدم الإجزاء مصرّحاً بأنَّ الأمر بالشيء يقتضي النهي عنه مطلقاً من دون فرق بين العامّ والخاصّ، وهذا ما يستفاد منه أنّه ينكر فكرة الترتّب في تصحيح الضدّ العبادي الخاصّ فقال: (إنَّ انحسار المقدّمة بالحرام بعد شغل الذمّة لا ينافي الصحّة وإن استلزم المعصية... فالقول بالاقتفاء وعدم المفسدة أقرب إلى الصواب والسداد) [٢].

وتجدر الإشارة إلى أنَّ بعض أعلام الطائفة المعاصرين قدس سرهم قد ذكر «أنَّ أوّل مَنْ تعرّض لمسألة الترتّب هو **الشيخ جفر كاشف الغطاء**»[٣]، ولكن هذا لا ينسجم مع ما تقدّم ذكره من سبق **المحقّق الكركي** للكلام في أصل المسألة، ويؤيّد كلامنا ما ذكره **الشيخ المظفر**[٤]، ولعلنا نستطيع توجيه ذلك بأن **المحقّق الكركي** ذكرها في معرض تطبيقه لها، بينما **كاشف الغطاء** تناولها كمسألة أصولية من حيث صحّتها وبطلانها.

و هذا المفهوم للقاعدة نقضاً أو إثباتاً قد تطوّر وظهر بصورة أكثر وضوحاً عند **الشيخ محمّد تقي الأصفهاني** (ت ١٢٤٨ هـ) صاحب كتاب **هداية المسترشدين**؛ إذ

---

(١) الكركي، علي، جامع المقاصد في شرح القواعد، ج٥، ص١٣.

(٢) كاشف الغطاء، جعفر، كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء، ج١، ص١٧٠.

(٣) الفياض، محمد إسحاق، محاضرات في أصول الفقه ج٤٤، ص٣٩٧.

(٤) المظفر، محمد رضا، أصول الفقه، ج٢، ص٢٨٥.

أثبت الترتّب بين الفعلين إذا كانا في طول واحد (إذا كانا طوليين).

فعند عصيان الأمر الأوّلي يتوجّه التكليف إلى الثاني ويكون فعلي؛ لانتفاء الأوّل بعد أن كان الأمر به مطلقاً على عصيان الأهمّ، وهذا هو روح القول بالترتّب، فقال: (أمّا الأمر به على فرض عصيان الأمر الأوّل بأن يكون الطلبان مترتّبين ولا يكونان في درجة واحدة فلا مانع منه) [١]، فيستفاد من هذا النصِّ أنّه لا مانع من الضدِّ على فرض عصيان الأمر الأوّلي، فلذلك يصحّ الفعل العبادي مع كونه معلّقاً على عصيان الأمر الأوّلي.

وإذا غادرنا التاريخ الأصولي العامّ في المسألة محلّ البحث وجئنا إلى أثر مدرسة سامراء الفقهية في إظهار وتعميق نظرية الترتّب، وبيان أركانها ونكتتها الأصولية العملية المصحّحة لها نجدها بشكلها الواضح في فكر واطروحات **السيّد المجدّد الشيرازي** إذ صرح بتصحيح الضدّ الخاصّ العبادي بناءً على فكرة الترتّب، وأنّه لا مانع من اجتماع حكمين متضادّين فعليين بشرط أن يكون أحدهما مرتّباً على الآخر، وهذا هو جوهر حقيقة نظرية الترتّب حيث ذكر ذلك من خلال تقريراته في البحث الخارج في مسألة التعارض بين الحكم الواقعي والظاهري قائلاً: (إنّه لا شبهة في أنّه لا يلزم من توجيه الحكمين إلى المكلّف في آن واحد شيء من محذوري اجتماع الضدّين والقبح على الحكيم)[٢]، وهذا النصّ من **السيّد الشيرازي** يظهر منه أنّه ممَّنْ يتبنى تصحيح الضدّ العبادي الخاصّ مع وجود المزاحم له وهو الفعل الأهمّ بناءً على فكرة الترتّب، وأنّه لا يلزم من الأمر بهما (الأهمّ + المهم) محذور اجتماع الضدّين أو القبح على الحكيم، فلذلك يعدّ **السيّد المجدّد** هو من أوائل الأصوليين في تبنّي نظرية الترتّب وبناء أركانها، إلاَّ أنَّ هذا الاطراد في التبنّي لهذه النظرية وفي مدرسة سامراء

(١) الأصفهاني، محمد تقي، هداية المسترشدين في شرح معالم الدين، ج٢، ص٢١٤.

(٢) الروزدري، علي، تقريرات المجدّد الشيرازي، ج٤، ص١٥٣.

العلمية ظهر لها ما يضادّها وينفيها وهو تلميذه الشيخ **الآخوند الخراساني** فذهب إلى إنكار فكرة الترتّب (لتصحيح الأمر بالضدِّ بنحو الترتّب على العصيان، وعدم إطاعة الأمر بالشيء بنحو الشرط المتأخّر، أو البناء على المعصية بنحو الشرط المتقدم، أو المقارن)[١].

ويظهر من كلام **الآخوند** المتقدّم مِمَّنْ أنكر فكرة الترتّب؛ لامتناع الأمر بتكليفين متضادّين، وتوجيه ذلك أنَّ التكليف بالمهمّ مرتّبٌ على عصيان الأهمّ لا بمعنى أنّهما مطلوبان، فلذلك لم يتعقّل **الآخوند** الأمر بهما على هذا النحو وأنّه من باب طلب المحال.

وقد بيّن نظريته في الإنكار على شرطين: **الأوّل**، المتأخّر في حال العصيان. **والثاني**، المتقدّم والمتأخّر للبيان على العصيان.

و هذا ما فصّل به القول **المحقّق النائيني** (ت١٣٥٥هـ)، وهو أوّل مَنْ كتب رسالة مستقلّة في الترتّب[٢]، مضافاً إلى ما قُرّر في أبحاث درسه خصوصاً في تقريرات **الشيخ الكاظمي**[٣] (ت ١٣٦١ هـ) حيث دفع كلّ إشكالات **الآخوند** وانتهى إلى تصحيح الفعل المهمّ عند عصيان الأهمّ بـ (نظرية الترتّب)، وطبّق ذلك على أقسام التزاحم، ثمَّ بعد ذلك تطوّر بحث الترتّب في مدرسة النجف على يد **الشيخ المظفر** (ت ١٣٨٣ هـ)، **والسيّد الخوئي** (ت ١٤١٣هـ)[٤]، **والسيّد الصدر** (ت ١٤٠٠هـ)، وسائر الأعلام المعاصرين منهم **الشيخ الفيّاض** (معاصر).

---

(١) الخراساني، محمد كاظم، كفاية الأصول، ص١٣٤.

(٢) رسالة في الترتب مخطوطة في مكتبة كاشف الغطاء تحت الرقم ٢١٣٤.

(٣) الكاظمي، محمد علي، فرائد الأصول، ج١، ص٣٣٦.

(٤) الفياض، محمد إسحاق، محاضرات في علم الأصول، ج٢، ص٣٢، الشاهرودي، محمود، بحوث في علم الأصول، ج٢، ص٣٢٩، المظفر، محمد رضا، أصول الفقه، ج٢، ص٢٧١.

ثانياً: تعريف قاعدة الترتّب

بحدود التتّبع والاستقراء للآراء الأصولية **للسيد محمّد حسن الشيرازي** وفي حدود دورته الأصولية **للشيخ علي الروزدري** الذي جمع آراء **السيّد المجدّد** لم أعثر على تعريف خاصّ للترتّب عنده أُفرد ببحث مستقلّ، وإنّما ذكره في جملة بحثه عن كيفيّة رفع التعارض بين الحكم الواقعي والظاهري إذ أورد قاعدة الترتّب من حيث آثارها، وعليه تتّبع الباحثُ المتأخّرين عن **السيّد الشيرازي** وأخذ منهم بعض التحديدات، وأهمّها:

١- **الآخوند الخراساني** قد قال: (بأن يكون الأمر بالأهمّ مطلقاً، والأمر بغيره معلّقاً على عصيان ذاك الأمر، أو البناء والعزم عليه)[١].

٢- قال الشيخ المظفر: (الترتّب هو تصحيح الفعل المهمّ بنحو الترتّب بين الأمرين الأمر بالأهمّ، والأمر بالمهمّ مع فرض القول بعدم النهي عن الضدِّ، وأنَّ صحّة العبادة متوقّفة على وجود الأمر)[٢].

٣- حدده **السيّد الخوئي** بأنّه (تعلّق الأمر بالمهمّ على تقدير عصيان الأمر بالأهمّ)[٣].

٤- قال صنقور(معاصر): (الترتّب هو التكليف بالمهمّ بشرط عدم امتثال التكليف بالأهمّ)[٤].

عموماً ومن خلال ما تقدّم فإنَّ الضابط الأساس في الترتّب هو: أنَّ التكليف بالأهمّ مطلقٌ من جهة الامتثال وأنَّ التكليف بالمهمّ معلّقٌ على عصيان الأهمّ، وبهذا

(١) الخراساني، محمد كاظم، كفاية الأصول، ج١، ص٢٤٧

(٢) المظفر، محمد رضا، أصول الفقه، ج٢، ص٢٧١.

(٣) الفياض، محمد إسحاق، محاضرات في علم الأصول، ج٢، ص٣٨٥.

(٤) صنقور، محمد علي، المعجم الأصولي، ج١، ص٤٩٨.

تكون فعلية التكليف بالمهمّ منوطةً بعصيان التكليف بالأهمّ، وعن طريق وجود الأمر فيصحّ الإتيان بالمهمّ وإن كان آثماً في ترك الأهمّ، وبما أنَّ هذه التعريفات بالأثر وليست بالحدِّ أو الرسم فلا تأتي الإشكالات المنطقية من كونها غير جامعة، أو غير مانعة، فلذلك لا داعي إلى مناقشتها.

المطلب الثاني: أدلّة القول بالترتّب

إنَّ تصحيح الفعل العبادي المزاحم للفعل الأهمّ بواسطة الترتّب أمرٌ مختلفٌ فيه بين فقهاء الإمامية، والبحث فيه قابلٌ للنفي والإثبات لحد الآن، فلذلك عدّت المسألة من القواعد الأصولية المعقّدة بل العويصة كما وصفها **الشيخ الفياض**، وأنَّ أدلّتها الإثباتية غير مسلّم فيها وهي مجملة ممكن أن يستفاد منها مشروعية الترتّب، وممكن أن يعترض عليها؛ لأنَّ المقتضي غير تامّ، وأنّه معارضٌ بما يقابله، وحسب الاستقصاء في بداية هذه المسألة بالتلميح في لوازمها أو بالتصريح بها.

ومن العلماء الذين تبنّوا هذه الفكرة وقالوا بصحّة الضدّ الخاصّ مع كونه مزاحم بأهمّ منه كلٌّ من **المحقّق الكركي** (ت٩٤٠هـ)[١]، **والشيخ جعفر الكبير**[٢]، **والمجدّد الشيرازي**[٣]، والكثير ممَّنْ تأخّر عنه تأثّر به، وكونه هو الذي أحيا وشيّد أركان هذه النظرية، إلاَّ أنَّ الحقَّ يقال بأنَّ أفضل من استغرق البحث في هذه النظرية وجمع كلّ أركانها وأدلّتها وألّف رسالة مستقلّة بها هو **المحقّق محمّد حسين النائيني** في فرائد الأصول **للكاظمي**[٤]، وأجود التقريرات **للسيد الخوئي**[٥]، وسوف نحصر

(١) الكركي، محمد علي، جامع المقاصد، ج٥، ص١٣.

(٢) كاشف الغطاء، جعفر، كشف الغطاء، ص٢٧.

(٣) الروزدري، علي، تقريرات المجدّد الشيرازي، ج٤، ص١٥٣.

(٤) الكاظمي، محمد علي، فرائد الأصول، ج١، ص٣٣٦.

(٥) الخوئي، أبو القاسم، أجود التقريرات، ج١، ص٢٨٦.

البحث في الأدلة على ما أفاضه قلم **المجدّد الشيرازي**؛ لأنّه منسجم تماماً مع فرضية البحث ومشكلته والأدلّة التي استفدناها من تقريراته هي:

[الدليل الأول]

من أبرز ما استدلّ به **السيّد الشيرازي** في تنقيح مبناه الأصولي والقول بتصحيح الضدّ الخاصّ والذي انتج فكرة الترتّب هو دليل البداهة أو الوجدان؛ إذ يعدّ أصدق شاهد على إمكان الترتّب في تصحيح الأمر بالضدّين على نحو الترتّب معلّلاً ذلك أنّه لا مانع ثبوتي في توجيه الخطاب إلى المكلّف بحكمين في آن واحد مع كون أحدهما فعلي والآخر شأني فقال: دليلنا (بداهة عدم التضادّ بالنظر إلى المكلّف بين حكمين أحدهما شأني والآخر فعلي)[١].

وقد اعترض على هذا الدليل بأنَّ الوجدان لا مورد له في هذه المسألة؛ لأنَّ البحث فيها لم يحسم لا نفياً ولا إثباتاً خصوصاً وأنَّ **الشيخ الأعظم** وهو حرّيف هذه الصنعة وصاحب النظريات الأصولية قال[٢] بامتناع الترتّب ونصره في هذا القول أحد أعلام الطائفة الأصولي تلميذه الشهير **الآخوند الخراساني**[٣].

وقد صوّر **الشيخ الفياض** نقض دليل الإثبات بقوله: (إنَّ مسألة الترتّب من المسائل النظرية المعقّدة العويصة وليست من المسائل الوجدانية حتّى يكون الوجدان هو المرجع فيها، ولا من المسائل البدهية، وإلاَّ لم تقع مورد الخلاف وتضارب الآراء بين الأصوليين نفياً وإثباتاً، إذاً لا مبرر لهذا الوجه [الوجداني]...)[٤].

---

(١) الروزدري، علي، تقريرات المجدّد الشيرازي، ج٤، ص١٥٣؛ الفياض، محمد إسحاق، المحاضرات، ج٢، ص٣٩٩.

(٢) الأنصاري، فرائد الأصول، ج٢، ص٦٢٧.

(٣) الخراساني، محمد كاظم، كفاية الأصول، ص١٣٤.

(٤) الفياض، محمد إسحاق، المباحث الأصولية، ج٥، ص٢١.

و الظاهر أنَّ الاستدلال بالبداهة لإثبات الترتّب وإن كان ممكن وجداناً في القضايا العرفية، إلاَّ أنَّ ذلك لا يقتضي تسريتها إلى الأحكام الشرعية باعتبار أنَّ الأمور الوجدانية تشكّل حيثية عمومية بين أغلب أهل العرف، ولو كان هذا سارياً للشرع لما وقع فيه الخلاف بين فقهاء الطائفة بل رؤوسهم في كلّ عصر. فإذن الخلاف بين الأعلام أدلّ دليل على نقض البداهة.

ولو أردنا صياغة ما تقدّم على نحو القضية الشرطية فنقول: لو كانت مسألة الترتّب وجدانية لما وقع فيها الخلاف، وحيث إنَّ الخلاف واقعٌ فيكشف ذلك عن عدم وجدانيتها.

[الدليل الثاني]

من أدلّة إمكان الترتّب هو وقوعه في الأمور العرفيّة والشرعيّة، فالوقوع في الخارج أدلّ دليل على الإمكان[١]، بوصف أنَّ الوجود يحتاج إلى علّة، وهذه العلّة هي إمّا الخطابات الشرعية أو العرفية، خصوصاً أنَّ تلك الخطابات غير متضادّة بالنسبة للمكلّف وإن ضاقت قدرته على الإتيان بهما معاً؛ لاختلاف جهة الفعلية بينهما، حيث يكون أحدهما مطلقاً والآخر معلّقاً على عصيان الأهمّ.

وقال **السيّد الشيرازي** في نقل فحوى هذا الدليل: (لا امتناع في ثبوتهما في حقِّ المكلّف بالنسبة إلى شيء واحد في آنٍ واحد مع عدم تنجّز أحدهما عليه وفعليته في حقّه مع أنّهما متضادّان وليس هذا إلاَّ من جهة كفاية اختلافهما من حيث الشأنية والفعلية في رفع التضادّ بينهما بالنسبة إليه) [٢].

وقد اعتُرض على هذا الاستدلال بأنّه لا ملازمة في الوقوع الخارجي بين الأمور الشرعية والعرفية؛ لاختلاف جهة الاعتبار بينهما وممكن حمل الوقائع العرفية

(١) المدرس، محمد باقر، الترتب والتزاحم، ص١٠٩.

(٢) الروزدري، علي، تقريرات المجدّد الشيرازي، ج٤، ص١٥٤.

في الاستعمال إن كانت مُطَّردة على أحد الوجهين:

١- إنَّ صدور الأمر بالمهمّ مع وجود الأهمّ يعني رفع ظهور الأهمّ ولو ظاهراً، فلا اجتماع بينهما حتّى يصحّح المهم على نحو الترتّب؛ إذ هو اجتماع طلبين فعليّين طوليّين متعلّقين بضدّين في وقت واحد، وهذا الوقوع العرفي لا علاقة له بالترتّب فيكون أجنبي.

٢- لو تنزلنا وقلنا بأنَّ هذا الوقوع يدلّ على الترتّب من دون فرق بين الشرعيات والعرفيات، ولكنّه لا يكون مولوياً بل إرشاد إلى محبوبية متعلّق المهمّ بعد عصيان الأهمّ مع بقائه على مصلحة الجعل في الأهمّ.

إذن المولوي تعلّق بالأهمّ والإرشادي تعلّق بالمهم، فعليه لا تضادّ بينهما مع اختلاف الجهة، فيكون إتيان بالمهمّ إرشادٌ إلى محبوبيته فيصحّح لهذا الاعتبار لا بالترتّب. هذا.

و الإنصاف أنَّ الذي يدّعي وقوع الترتّب لا يخصّه بالأمور العرفية بل يعممه حتّى في المسائل الشرعية، وقد ذكر **السيّد الخوئي** جملة من الموارد الفقهية من باب الترتّب منها:

ترتّب وجوب تقصير الصلاة على عصيان الأمر بقصد الإقامة وتركه في الخارج، ولا يفرّق في ترتّب وجوبه عليه بين أن يكون ترك قصد الإقامة قبل الزوال أو بعده[1].

(١) الفياض، محمد إسحاق، محاضرات في أصول الفقه، ج٤٤، ص٤٠٠.

المطلب الثالث: أثر الترتّب في الاستنباط الفقهي

قبل الدخول في بيان أثر هذه القاعدة الأصولية في الاستنباط عند فقهاء الإمامية نذكر أهم الشروط التي يجب أن تتحقّق في الأمرين المتزاحمين حتّى يُصحّح المهمّ وفق نظرية الترتّب على نحو الإجمال، وأهمّ الشروط هي:

١- ثبوت الملاك في المتزاحمين.

٢- أن يكون التضادّ بين المتزاحمين اتّفاقياً لا دائمياً.

٣- أن يكون الضدّان ممّا لهما ثالث.

٤- أن يكون الأمر بالأهمّ منجّزاً على المكلّف.

٥- أن يكون الخطاب الأهمّ منجّزاً على المكلّف.

٦- أن يكون التكليفان إلزاميين.

٧- أن يكون المهمّ عبادياً.

٨- أن لا يكون المتزاحمان طوليين.

٩- ترك أو عصيان الأمر الأهمّ.

فإن تحقّقت هذه الشروط وهي الأهمّ بتنقيح كبرى الترتّب يمكن القول بناءً على صحّة هذه النظرية أنَّ الإتيان بالضدِّ الخاصّ العبادي الموسّع منجّزٌ للتكليف ومصحّح له وإن كان آثم؛ لترك الأهمّ.

ولهذه النظرية آثار في الاستنباط الفقهي تظهر خصوصاً في تزاحم الأهمّ والمهمّ، وكذلك لتزاحم الأمر والنهي، وهذا ما سوف نبيّنه في تطبيقات فقهية قد أثّرت هذه النظرية على نوع الحكم الشرعي، معتمدين في إبراز هذه التطبيقات على طلاب **السيّد الشيرازي** وخصوصاً **السيّد اليزدي** صاحب **العروة الوثقى**، ومن جملة

هذه التطبيقات:

أوّلاً: في التزاحم بين الصلاة الموسّعة التي يكون فيها الأمر مهمّ مع إزالة النجاسة عن المسجد التي يكون فيها الأمر فورياً وأهمّ، فلو ترك المكلّف الأمر الأهمّ ـ وهو دائماً ما يكون مضّيقاً وفورياً ـ واشتغل بالمهمّ وهو الإتيان بالصلاة وهي من الاضداد الخاصّة بناءً على نظرية الترتّب يقتضي القول بصحّة الصلاة، وأنّه آثم شرعاً في ترك الأهمّ وهو إزالة النجاسة.

وبناءً على عدم إمكان الترتّب فنحتاج إلى دليل في تصحيح الصلاة وإجزائها أو القول ببطلانها، قال **السيّد اليزدي**: (إذا رأى نجاسة في المسجد وقد دخل وقت الصلاة يجب المبادرة إلى إزالتها مقدّماً على الصلاة مع سعة وقتها ومع الضيق قدّمها، ولو ترك الإزالة مع السعة واشتغل بالصلاة عصى ترك الإزالة لكن في بطلان صلاته إشكال والأقوى الصحّة)[١].

و هذا يقتضي التعميم لكلِّ مزاحم مضيّق بعد حذف المتعلّق، فالقول بتصحيح الموسع بناءً على مشروعية الترتّب، ولعدم سقوط الأمر به وهذا ما تبنّاه وصرّح به **المحقّق النائيني** في تصحيح كلّ ضد عبادي إذا زاحم أمراً أهم بناءً على الأمر الترتيبي[٢].

ثانياً: تصحيح الوضوء والغسل إذا زاحمه واجب أهمّ، كما لو كان على بدنه أو ثوبه نجاسة والماء لا يكفي لهما معاً، وبما أنَّ الأمر بالوضوء أو الغسل لهما بدل طولي فيكون الأمر بهما مهمّاً وإزالة النجاسة من البدن أو الساتر لا بدل له فيكون هو الأهمّ، وعليه لو اشتغل المكلّف بالمهمّ وصرف قدرته فيها فعندئذٍ يكون قد أعجز نفسه عن تطهير بدنه أو ثوبه، فما حكم طهارته وهل أنّها تجزي ؟ فقد صرّح **السيّد محسن الحكيم**

---

(١) اليزدي، محمد كاظم، العروة الوثقى، ج١، ص٦٧.

(٢) الكاظمي، محمد علي الخراساني، فرائد الأصول، ج١، ص٦٧.

بأن هذه من صغريات مسألة الضدّ ولا إشكال من الالتزام فيه بالأمر في الوضوء على نحو الترتّب على ما هو التحقيق من إمكانه عقلاً كما يكفي في صحّة الوضوء وجود الملاك[١]، وهذا من باب التزاحم بين الأهمّ والمهم.

ومن أمثلته التطبيقية الصلاة فالأمر بها مهمّ، وإنقاذ الغريق فالأمر به أهمّ فلو اشتغل في المهمّ فبناءً على الترتّب تكون صلاته صحيحة.

ثالثاً: هناك صور جوّز المشرّع فيها قطع الصلاة بحيث يعدّ بقاء الأمر في استمرارها مهمّاً، وذلك في حالة توقّف حفظ النفس المحترمة أو حفظ مال يجب عليه حفظه، وكذا لو توقّف أداء الدَين المطالب به على قطعها في سعة الوقت، فعندئذٍ مع وجود السعة في الأداء واستمرّ في الصلاة فهل تعدّ الصلاة صحيحة أم أنّها تبطل؛ لأنَّ فرضه هو أداء الدَين الحال المطالب به أو إنقاذ النفس المحترمة أو المال المحترم ؟ فبناءً على نظرية الترتّب تكون الصلاة صحيحة وأنّه قد أثم في تفريطه بالأهمّ، ويترتّب عليه ضمان.

بحسب المسلك الفقهي تبنّى هذا القول بالتصحيح أحد طلبة **السيّد المجدّد الشيرازي** وهو **السيّد اليزدي**، وبناءً على نظرية الترتّب أفتى بصحّة الصلاة فقال: (في مورد وجوب القطع إذا تركه واشتغل بها فالظاهر الصحّة وإن كان آثماً في ترك الواجب)[٢].

والظاهر من خلال التطبيق المتقدّم أنَّ مَنْ أفتى بالصحّة يرى عدم استلزام الأمر بالنهي للنهي عن ضدّه، فمقتضى الصحّة موجودٌ وهو الأمر بالأداء والمانع مفقود فتصحّ الصلاة، ويمكن حمله على الأولوية فلذلك أنَّه بتركه للأهمّ يكون آثماً.

رابعاً: من الموارد التي تعدّ من صغريات قاعدة الترتّب وتزاحم الأمر مع

(١) الحكيم، محسن، مستمسك العروة الوثقى، ج٤، ص٣٤٨.

(٢) اليزدي، محمد كاظم، العروة الوثقى، ج١، ص٥٥٦.

النهي. ومثاله كما إذا كان هناك واجب وتوقّف امتثاله على ارتكاب محرّم.

ومثاله المعروف: هو توقّف إنقاذ الغريق على التصرّف بالأرض المغصوبة فيقع التزاحم بين وجوب الإنقاذ الذي لا يتحقّق إلاَّ بارتكاب مقدّمة محرّمة وهي التصرّف في مال الغير، وحيث إنَّ وجوب الإنقاذ للنفس المحترمة أهمّ من حرمة التصرّف في مال الغير ولا يستطيع إنقاذه إلاَّ بارتكاب مقدّمة محرّمة؛ لضيق قدرته عن الامتثال بدونها فيتحقّق هنا طلبان شأنيّان:

أحدهما، وجوب الانقاذ، وهو مطلق وغير معلّق فلذلك يكون أهمّ.

والآخر، مهمّ، وهو حرمة الغصب، وهو مقيّدٌ بترك الإنقاذ فيكون مهمّاً.

وحيث لا يمكن تأخير الإنقاذ؛ لأنّه تفويتٌ للغرض وهو حفظ المصلحة وفيه مفسدة لكن مبغوضيته أشدّ من مفسدة التصرف بمال الغير، فيتعيّن الأهمّ وهو إنقاذ الغريق، فلو امتنع عن ارتكاب المحرّم وفوّت فرصة الإنقاذ فيكون فعله صحيحاً بناءً على نظرية الترتّب، وهذا نظير ترتّب وجوب الصلاة على ترك الإزالة، فكما يجتمع بظرف عصيان الإزالة طلبان فعليان بالإزالة والصلاة، ويمكن تصحيحه بالترتّب، وكذلك التزاحم بين ترك المقدّمة المحرّمة وتفويت الواجب فيمكن تصحيحه عن طريق الترتّب [1].

(١) اليزدي، محمد كاظم، العروة الوثقى، ج١، ص٤٩٤.

النتائج

بعد الانتهاء من هذا البحث الذي سطّره أحد أعلام الطائفة الإمامية ممَّنْ قد انتهت إليه النيابة المطلقة عن الإمام عليه السلام في القرن الثالث عشر، وبعد ما كان البحث في خصوص مسألة أصولية كانت بداياتها المنهجية والمعرفية إنّما هي من بناة أفكاره، فخلص البحث إلى مجموعة من النتائج تعدّ أبرز السمات العلمية لهذا البحث، وهي:

١- إنَّ مدينة سامراء لها جذور تمتدّ إلى زمان يمتد إلى ما قبل التاريخ، فقد نقلت لنا المصادر التاريخية أنَّ سام ابن نبي الله نوح عليه السلام قد استوطن هذه المنطقة، خصوصاً أنّها تتوافر فيها كلّ مقوّمات الاستيطان المنتجة لحياة آمنة ومطمئنة.

٢- استطاع **المجدّد الشيرازي** وخلال فترة إقامته في مدينة سامراء إنشاء حاضرة علمية يشار إليها بالبنان، إذ استقطب أغلب رواد المعرفة للفكر الإسلامي خصوصاً بعد التحاق أهل الخبرة عندما تيقّنوا من مشروع **السيّد المجدّد الشيرازي** وأهدافه، فلابدَّ من مساندته وإتمام مشروعه، فالتحق به خيرة طلبته **كالآخوند الخراساني والسيّد اليزدي** وغيرهما.

٣- إنَّ مدة إقامة **السيّد الشيرازي** في سامراء هي بحدود عقدين من الزمن أظهر من خلالها حنكة وسياسة رائدة، وكان شاهداً لما نُسب إلى **المحقّق الرشتي** بأنَّ السياسة قد ورثها **السيّد الشيرازي** من أستاذه **الشيخ الأعظم**، وكلُّ مَنْ تمثّل في مواقفه السياسية والاجتماعية يرى أنَّ ذلك ثابتٌ بالوجدان.

٤- إنَّ للسيد الشيرازي الكثير من الآراء الأصولية، وأهمّها تصحيح الضدّ العبادي؛ فإنَّ الأمر بالشيء لا يقتضي النهي عن ضدّه الخاصّ من جهة مطلق الأمر هو مفهوم بسيط لا ينتظر منه أكثر من إيجاد الطبيعة، فلهذا هو لا يدلّ بالمطابقة أو بالالتزام على المنع عن الضدِّ، وهذا ما حقّقه **السيّد الشيرازي** وشيّد أركانه وانتهى به إلى القول بالترتّب. وقد أعطى **المجدّد الشيرازي** لبحث الترتّب زخماً معنوياً حينما

جعل دليله ورائده عليه البداهة والوجدان.

٥- إنَّ أغلب مَنْ تأخّر عن **السيّد الشيرازي** باستثناء **الآخوند الخراساني** قالوا بفكرة الترتّب، بل استمرّ إحياؤها ونضوجها حتّى ظهرت بشكل مستقلّ وظاهر كنظرية أصولية على يد **المحقّق النائيني**، ممّا يدلّ على قوّة تأثيره وسطوته على مَنْ تأخّر عنه، ويحقّق مقولة **الشيخ الأعظم** بأنّه كان يدرّس لثلاثة من الطلبة أحدهم **السيّد الشيرازي**، ويدقّق في اعتراضاته ويعطيها أهميّة بالغة.

٦- إنَّ لقاعدة الترتّب أثراً عملياً، فهي ليست وليدة لثراء فكري، بل لضرورة في مقام الاستنباط الغرض منها بيان نكتة تصحيح الضدّ العبادي الخاصّ المزاحم بالأهمّ، خصوصاً مع تحقّق الملاك وعدم سقوط الأمر بالمهمّ.

المصادر والمراجع:

١) الآخوند، محمّد كاظم (ت١٣٢٩هـ)، كفاية الأصول، ط٢، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ١٤١٧هـ.

٢) الأصفهاني، محمّد تقي (ت١٢٤٨هـ)، هداية المسترشدين في شرح معالم الدين، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي، جماعة المدرسين، قم، إيران.

٣) الأمين، محسن (ت ١٣٧١ هـ)، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، ط٦، ٢٠٠١م، دار التعارف، بيروت.

٤) الأنصاري، مرتضى (ت١٢٨١هـ)، فرائد الأصول، ط١، طبع إسماعيليان، قم، إيران.

٥) جواد، علي (ت١٤٠٨هـ)، سامراء قديماً، ضمن موسوعة العتبات المقدسة، ط٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

٦) حرز الدين، محمّد (ت١٣٥٦هـ)، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، مطبعة المرعشي، قم، إيران، ١٤٠٥هـ.

٧) الحكيم، محسن الطباطبائي (ت١٣٩٠هـ)، مستمسك العروة الوثقى، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٣٨٤هـ.

٨) الحلّي، الحسن بن المطهر (ت٧٢٦هـ)، قواعد الأحكام، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران.

٩) الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

١٠) الروزدري، علي (ت١٢٩٠هـ)، تقريرات آية الله **المجدّد الشيرازي**، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ١٤٠٩هـ.

١١) الشاهرودي، محمود الهاشمي (ت٢٠١٨م)، بحوث في علم الأصول، ط١، مؤسسة الفقه ومعارف أهل البيت، ١٤٣٣هـ.

١٢) الصدر، حسن (ت١٣٥٤هـ)، تكملة أمل الآمل، تحقيق: حسين علي محفوظ وآخرون، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م.

١٣) صنقور، محمّد علي (معاصر)، المعجم الأصولي، ط٣، المطبعة ستارة، قم، إيران، ١٤٢٨هـ.

١٤) الطهراني، آقا بزرك محسن (ت١٣٨٩هـ)، طبقات أعلام الشيعة، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، لبنان، ٢٠٠٩م.

١٥) الطهراني، آقا بزرك محسن (ت١٣٨٩هـ)، هدية الرازي إلى المجدّد الشيرازي، طبعة انتشارات، ميقات، ١٤٠٣هـ.

١٦) الفياض، محمّد إسحاق (معاصر)، محاضرات في علم الأصول (تقرير بحث السيّد الخوئي)، طبع ونشر مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٧) كاشف الغطاء، جعفر (ت١٢٢٨هـ)، كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء، تحقيق وطبع: مكتبة الإعلام الإسلامي.

١٨) الكاظمي، محمّد علي الخراساني (ت ١٣٦١ هـ)، فرائد الأصول (تقريرات المحقّق النائيني)، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، ١٤٠٤هـ.

١٩) الكركي، علي بن الحسين، جامع المقاصد في شرح القواعد (ت٩٤٠هـ)، ط١، الطبعة المهدية، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ١٤٠٨هـ.

٢٠) المدرّس، محمّد باقر، الترتّب والتزاحم، تقريرات **السيّد** الخوئي، ط١، دار الإرشاد، مطبعة نهضة، ١٤١٩هـ.

٢١) المظفر، محمّد رضا (ت١٣٨٣هـ)، أصول الفقه، ط٦، دار التفسير، قم،

١٣٨١هـ.

٢٢) النائيني، محمّد حسين (ت١٣٥٥هـ)، رسالة في الترتّب، مكتبة كاشف الغطاء، رقم ١٣٤٢.

٢٣) الوردي، الدكتور علي (ت ١٩٩٥م)، لمحات اجتماعية في تاريخ العراق الحديث، مطبعة المكتبة الحيدرية.

٢٤) اليزدي، محمّد كاظم الطباطبائي (ت١٣٣٧هـ)، العروة الوثقى، ط١، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، ١٤٢٠هـ.

البحث الثاني

الآثار الفقهية

عند الإمام الحسن العسكري عليه السلام

(دراسة في أحكام العبادات)

The jurisprudential effects of Imam al-Hasan al-Askari

(a study on the provisions of worship)

د. محمد فرحان عبيد النائلي

الملخص:

إنَّ الإمام الحسن العسكري عليه السلام كآبائه وأجداده عليهم السلام وجدّه المصطفى صلى الله عليه وآله قائد تتلخّص مهمّاته القياديّة في كلمة موجزة ذات معنىً واسع وأبعاد شتّى هي الهداية بأمر الله تعالى التي تتجلّى في تبيان الشريعة وتقديم تفاصيل الأحكام العامّة أو المطلقة.

وقد خلّف الإمام الحسن العسكري عليه السلام تراثاً فكريّاً وعلميّاً ثرّاً من خلال ما قدّمه من نصوص للأُمّة الإسلاميّة على شكل خطب أو وصايا أو احتجاجات أو رسائل أو أحاديث وصلتنا في فروع المعرفة المختلفة، ممّا يكشف عن تنوّع إهتمامات الإمام الحسن العسكري عليه السلام وسعة علمه وإحاطته بمتطلّبات المرحلة التي كانت تعيشها الأُمّة المسلمة في عصره المحفوف بالفتن والدواهي التي قلّ فيها من كان يعي طبيعة المرحلة ومتطلّباتها إلّا أن يكون محفوفاً برعاية الله وتسديده.

واعتمد الباحث في تقسيم البحث على مطالبٍ خمسة مشفوعة بمقدمة وخاتمة ونتائج للبحث. إذ تعرض في المطلب الأول: مفهوم الآثار الفقهية في اللغة والاصطلاح. وفي الثاني: الآثار الفقهية عند الإمام الحسن العسكري عليه السلام في أحكام الطهارة والأموات. وفيه (ثمان مسائل) وفي الثالث: الآثار الفقهية عند الإمام الحسن العسكري عليه السلام في أحكام الصلاة والصوم وفيه (خمسة عشر مسألة) وفي الرابع: الآثار الفقهية عند الإمام الحسن العسكري عليه السلام في أحكام الحج الخمس والزكاة وفيه (سبع مسائل) وفي الختام ذكر الباحث بعض النتائج والتوصيات التي أفرزها البحث توصل إليها الباحث في بحثه.

الكلمات المفتاحية: الآثار، الإمام، العبادات، العسكري، الفقه.

المقدمة:

الحمدلله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وآله عليهم السلام وأصحابه المنتجبين رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان إلى قيام يوم الدين.

وبعد.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام كآبائه وأجداده عليهم السلام وجدّه المصطفى صلى الله عليه وآله قائد تتلخّص مهمّاته القياديّة في كلمة موجزة ذات معنىً واسع وأبعاد شتّى هي الهداية بأمر الله تعالى إنطلاقاً من قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ**﴾[1].

والهداية بأمر الله سبحانه تتجلّى في تبيان الشريعة وتقديم تفاصيل الأحكام العامّة أو المطلقة التي نصّ عليها القرآن الكريم والرسول العظيم، وتطبيق أحكام الله تعالى على الأُمّة المسلمة وصيانة الشريعة والنصوص الإلهيّة من أيّ تحريف أو تحوير يتصدّى له الضالّون المضلّون.

والثورة التي فجّرها الإسلام العظيم هي ثورة ثقافيّة قبل أن تكون ثورة إجتماعيّة أو إقتصاديّة فلا غرو أن تجد الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام يفرّغون أنفسهم لتربية الأُمّة وتثقيفها على مفاهيم الرسالة وقيمها، وهم يرون أنّ مهمّتهم الأُولى هي التربية والتثقيف إنطلاقاً من النصّ القرآني الصريح في بيان أهداف الرسالة والرسول الذي يرى الإمام نفسه إستمراراً له وقيّماً على ما أثمرته جهود الرسول صلى الله عليه وآله من رسالة وأُمّة ودولة.

وإنْ غضّ الإمام العسكري الطرف عن الخلافة لأسباب دينيّة ومبدئيّة؛ فهو لم يترك الساحة ومواريث الرسول صلى الله عليه وآله لتنهب بأيدي الجهلة، بل نجده قد تصدّى لتربية

(١) سورة الأنبياء، الآية ٧٣.

القاعدة التي على أساسها تقوم الدولة وعليها تطبّق أحكام الشريعة.

وقد خلّف الإمام الحسن العسكري عليه السلام تراثاً فكريّاً وعلميّاً ثرّاً من خلال ما قدّمه من نصوص للأُمّة الإسلاميّة على شكل خطب أو وصايا أو احتجاجات أو رسائل أو أحاديث وصلتنا في فروع المعرفة المختلفة، ممّا يكشف عن تنوّع إهتمامات الإمام الحسن العسكري عليه السلام وسعة علمه وإحاطته بمتطلّبات المرحلة التي كانت تعيشها الأُمّة المسلمة في عصره المحفوف بالفتن والدواهي التي قلّ فيها من كان يعي طبيعة المرحلة ومتطلّباتها إلّا أن يكون محفوفاً برعاية الله وتسديده.

وسنستعرض صوراً من اهتمامات الإمام الحسن العسكري عليه السلام العلميّة في العبادات، ونلتقط شيئاً من المفاهيم والقيم المُثلى التي ظهرت على لسانه وعبّر عنها ببليغ بيانه، أو تجلّت في تربيته لتلامذته وأصحابه. التي أخذناها عن المصادر المشهورة والمنابع المعروفة عند علماء الشيعة الّتي عليها الفتوى والاستنباط عند فقهاء الطائفة، وكذلك أخذنا أخباره عليه السلام عن كتب الحديث المعروفة عندهم واعتمد الباحث في تقسيم بحث (الآثار الفقهية عند الإمام الحسن العسكري عليه السلام (دراسة في أحكام العبادات) على مطالبٍ خمسة مشفوعة بمقدمة وخاتمة ونتائج للبحث.

تعرض الباحث في المطلب الأول المفهوم الآثار الفقهية في اللغة والاصطلاح. وفيه مقصدان:

الأول: مفهوم الآثار الفقهية في اللغة.

والثاني: مفهوم الآثار الفقهية في الاصطلاح.

وفي المطلب الثاني للآثار الفقهية عند الإمام الحسن العسكري عليه السلام في أحكام الطهارة والأموات.

وفيه مقصدان:

الأول: الآثار الفقهية عند الإمام الحسن العسكري عليه السلام في أحكام الطهارة. وفيه (أربع مسائل).

والثاني: الآثار الفقهية عند الإمام الحسن العسكري عليه السلام في أحكام الأموات، وفيه (أربع مسائل).

وفي المطلب الثالث للآثار الفقهية عند الإمام الحسن العسكري عليه السلام في أحكام الصلاة والصوم.

وفيه مقصدان:

الأول: الآثار الفقهية عند الإمام الحسن العسكري عليه السلام في أحكام الصلاة، وفيه (عشر مسائل).

والثاني: الآثار الفقهية عند الإمام الحسن العسكري عليه السلام في أحكام الصوم، وفيه (خمس مسائل).

وفي المطلب الرابع للآثار الفقهية عند الإمام الحسن العسكري عليه السلام في أحكام الحج الخمس والزكاة، وفيه ثلاثة مقاصد:

الأول: الآثار الفقهية عند الإمام الحسن العسكري عليه السلام في أحكام الحج، وفيه مسألتان.

والثاني: الآثار الفقهية عند الإمام الحسن العسكري عليه السلام في أحكام الخمس، وفيه (ثلاث مسائل).

والثالث: الآثار الفقهية عند الإمام الحسن العسكري عليه السلام في أحكام الزكاة، وفيه مسألتان.

وفي الختام ذكر الباحث بعض النتائج والتوصيات التي أفرزها البحث وتوصل إليها الباحث في بحثه.

المطلب الأول: مفهوم الآثار الفقهية في اللغة والاصطلاح.

للآثار الفقهية عند أهل اللغة والاصطلاح مفهوم خاص يبين فيه المراد من الآثار والفقه، وسوف نتطرق إلى كلّ منهما:

المقصد الأول: مفهوم الآثار الفقهية في اللغة.

للآثار الفقهية مفهوم لغوي حسب ما ورد في المعاجم اللغوية لأهل اللغة والاختصاص، إذ ذكروا أن الأثر له ثلاثة أصول:

تقديم الشيء معناه: أفعله أوّل كلّ شيء، ومنه الإيثار[١].

وذكر الشيء، يقال: (أثرْتُ الحديث أثْراً نقلْتُه، وحديث مأثور، أي منقول)[٢].

و (حديث مأثور أي يُخبِر الناسُ به بعضهم بعضاً، أي ينقله خلف عن سلف) (وأثرت العلم: رويته، تتبّعت أثره)[٣].

ورسم الشيء الباقي: (والأثر بقيّة ما ترى من كلّ شيء وما لا يرى بعد ما يُبقي عُلقةً). (وأثر الدار: بقيّتها. والجمع: آثار وأثّرت فيه تأثيراً جعلت فيه أثَراً وعلامة)[٤].

أما الفقه فله مفهوم لغوي حسب ما ورد في المعاجم اللغوية لأهل اللغة

---

(١) ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج١، ص٥٣.

(٢) الفيومي، المصباح المنير، ج١، ص٤.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٦٩، الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص٩.

(٤) الفراهيدي، العين، ج٨، ص٢٣٦، الفيومي، المصباح المنير، ج١، ص٤، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج١، ص٥٥.

والاختصاص: هو العلم بالشيء والفهم له. وهو المعروف لدى اللغويين[١].

المقصد الثاني: مفهوم الآثار الفقهية في الاصطلاح.

إن للآثار الفقهية مفهوماً اصطلاحياً بحسب ما ورد في المعاجم الاصطلاحية،

فقد ورد عنوان (الأثَر) على لسان الفقهاء بمعنى المنقول، لكن لا مطلقاً بل مرادهم خصوص ما نُقل عن النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة المعصومين عليهم السلام.

وأنّهم استعملوا عنوان (الأثر) بمعنى بقيّة الشيء وفي بعض الموارد تصدّوا لبيان معناه[٢].

أما الفقه فله مفهوم اصطلاحي حسب ما ورد في المعاجم الاصطلاحية،

فقد أطلق الفقه على ما يرادف لفظ الشرع فكان علم الفقه، أو (العلم بالأحكام الشرعية الفرعية عن أدلّتها التفصيليّة).[٣]

---

(١) الفراهيدي، العين، ج٣، ص٣٧، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٤، ص٤٤٢، الفيومي، المصباح المنير، ج١، ص٤٧٩.

(٢) الطوسي، المبسوط في الفقه، ج١، ص١٦، الحلي، ابن إدريس، السرائر، ج١، ص٩٧، العاملي، الدروس الشرعية، ج١، ص٨٩.

(٣) الطوسي، العدة في أصول الفقه، ج١، ص٢١، العاملي، حسن بن زين الدين، معالم الدين وملاذ المجتهدين، ج١، ص٢٦.

المطلب الثاني: الآثار الفقهية عند الإمام الحسن العسكري عليه السلام في أحكام الطهارة والأموات.

عند دراسة التراث الفقهي للإمام الحسن العسكري عليه السلام الواصل إلينا عن طريق الروايات الواردة عنه عليه السلام والتي اعتمدها الفقهاء في بيان تلك الآثار الفقهية في أحكام الطهارة والأموات، ونجده على مقصدين:

المقصد الأول: الآثار الفقهية عند الإمام الحسن العسكري عليه السلام في أحكام الطهارة.

المسألة الأولى: استحباب التسمية عند قضاء الحاجة في حكم الخلوة:

وردت الرواية عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام بسند: عن الصدوق عن محمد بن علي بن محبوب، عن محمد بن الحسين عن الحسن بن علي عليه السلام عن أبيه عن آبائه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «إذا انكشف أحدكم لبول أو غير ذلك فليقل: بسم الله فإن الشيطان يغض بصره»[1]. دلالة الرواية على الاستحباب للمتخلّي أن يكون بحيث لا يراه الناظر ولو بالابتعاد عنه، كما يستحبّ له تغطية الرأس والتقنّع وهو يجزئ عنها، والتسمية عند التكشّف، والدعاء بالمأثور[2].

المسألة الثانية: مسألة صب ماء الوضوء في الكنيف: وردت رواية عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام بسند: عن محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن الحسن يعني الصفار أنه كتب إلى أبي محمد عليه السلام: هل يجوز أن يغسل الميت

(١) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج١، ص٢٥، الطوسي، تهذيب الأحكام، ج١، ص٣٥٣، العاملي، وسائل الشيعة (آل البيت)، ج١، ص٣٠٧.

(٢) العلّامة الحلي، منتهى المطلب، ج١، ص٢٠٣، البحراني، الحدائق الناضرة، ج١، ص٤٩، النجفي، جواهر الكلام، ج١، ص٥٧، السبزواري، مهذب الأحكام، ج٢٢، ص٢٧، الغروي، التنقيح في شرح العروة الوثقى، ج٣، ص٤٥٠.

وماؤه الذي يصب عليه يدخل إلى بئر كنيف، أو الرجل يتوضأ وضوء الصلاة ينصب ماء وضوئه في كنيف؟ فوقع عليه السلام: يكون ذلك في بلاليع[١]. دلالة الرواية على كراهة صب ماء الوضوء في الكنيف وجواز ارساله في البالوعة[٢].

المسألة الثالثة: دم مما لا نفس سائلة له كدم البق والبراغيث: وردت الرواية عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام بسند الكليني عن علي بن محمد، عن سهل بن زياد عن محمد بن الريان، قال: كتبت إلى الرجل عليه السلام هل يجري دم البق مجرى دم البراغيث، هل يجوز لأحد أن يقيس بدم البق على البراغيث فيصلي فيه، وأن يقيس على نحو هذا فيعمل به؟ فوقع عليه السلام: «يجوز الصلاة والطّهر منه أفضل»[٣] دلالة الرواية على طهارة دم البق والبراغيث مما لا نفس سائلة له[٤].

المسألة الرابعة: الغسل في بعض ليالي شهر رمضان: وردت الرواية عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام عن الصدوق: حدثنا علي بن أحمد بن موسى رضي الله عنه قال: حدثني محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال: حدثنا أبو الخير صالح بن أبي حماد قال: كتبت إلى أبي محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، أسأله عن الغسل في ليالي شهر رمضان

(١) الكليني، فروع الكافي ج١، ص١٦٩، الطوسي، تهذيب الأحكام، ج١، ص٤٢١، العاملي، وسائل الشيعة (آل البيت)، ج١، ص٤٩١، ب ٥٦.

(٢) العاملي، هداية الأمة، ج١، ص١١٩، العاملي، وسائل الشيعة (آل البيت)، ج١، ص٤٩١، ب ٥٦.

(٣) الكليني، فروع الكافي، ج١، ص ٦٨، الطوسي، تهذيب الأحكام، ج١، ص٢٧٦، العطاردي، مسند الإمام العسكري، ص٢٣٩.

(٤) العاملي، هداية الأمة، ج١، ص٣٧٤، البحراني، الحدائق الناضرة، ج٥، ص٤٩. البهبهاني، مصابيح الظلام، ج٤، ص٤٣٩، النجفي، جواهر الكلام، ج٥، ص٣٦٠، الغروي، التنقيح في شرح العروة الوثقى، ج٢، ص١٢.

فكتب عليه السلام: «إنْ استطعت أن تغتسل ليلة سبعة عشرة وليلة تسعة عشرة وليلة إحدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين فافعل فإن فيها ترجى ليلة القدر، فإن لم تقدر على إحيائها قال يفوتنك إحياء ليلة ثلاث وعشرين تصلي فيها مائة ركعة تقرأ في كل ركعة الحمد مرة وقل هو الله أحد، عشر مرات»[١] دلالة الرواية على استحباب الغسل في الليالي المخصوصة وفي ليلة القدر، وهي أربع ليالي: ليلة سبع عشرة، وتسع عشرة، وإحدى وعشرون، وثلاث وعشرون، ولكل زمان شريف كأغسال ليالي القدر[٢].

المقصد الثاني: الآثار الفقهية عند الإمام الحسن العسكري عليه السلام في أحكام الأموات.

المسألة الأولى: حكم إرسال ماء غسل الميت إلى الكنيف. وردت الرواية عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام بسند الكليني عن محمد بن يحيى قال: كتب محمد بن الحسن إلى أبي محمد عليه السلام: هل يجوز أن يغسل الميت وماؤه الذي يصب عليه يدخل إلى بئر كنيف أو الرجل يتوضأ وضوء الصلاة أن يصب ماء وضوئه في كنيف؟ فوقع عليه السلام: يكون ذلك في بلاليع[٣]. دلالة الرواية على كراهة إرسال ماء غسل الميت في الكنيف، وهو الموضع المعد للبول والغائط، وجواز إرساله في البالوعة، وهي الموضع المعد لصب الماء[٤].

---

(١) الصدوق، فضائل الأشهر الثلاثة، فضائل شهر رمضان، ح٩، ب ٣٢، ص١٠٣.

(٢) الطوسي، مصباح المتهجد، ص٤٤٣، البهبهاني، مصابيح الظلام، ج٤، ص٨٠، الطباطبائي، رياض المسائل، ج١، ص٤٨٧، النجفي، جواهر الكلام، ج٥، ص٢٨. الأنصاري، كتاب الطهارة، ج٣، ص٣٧.

(٣) الكليني، فروع الكافي، ج٣، ص١٥١، الطوسي، تهذيب الأحكام، ج١، ص٤٢١.

(٤) العاملي، ذكرى الشيعة، ج١، ص٣٥٠، الكركي، جامع المقاصد، ج١، ص٣٧٧، العاملي، هداية الأمة، ج١، ص٢٦٤، الطباطبائي، رياض المسائل، ج١، ص٣٧٨، النراقي، مستند الشيعة٣، ١٦٥، النجفي، جواهر الكلام، ٤، ١٤٧.

المسألة الثانية: حكم حد الماء الذي يغسل به الميت. وردت الرواية عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام بسند الكليني، عن محمد بن يحيى، قال: كتب محمد بن الحسن يعني الصفار إلى أبي محمد عليه السلام في الماء الذي يغسل به الميت كم حده؟ فوقع عليه السلام: «حد غسل الميت يغسل حتى يطهر إن شاء الله»(١). دلالة الرواية على عدم وجوب قدر معين من الماء لغسل الميت، وإنَّ حد غسل الميت يغسل حتى يطهر، أي ليس له حد بل المناط كونه بمقدار يفي بالواجبات أو مع المستحبّات(٢).

ووردت الرواية عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام بسند الطوسي قال: أخبرني الشيخ رحمه الله عن أحمد بن محمد عن أبيه، عن الصفار قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام في الماء الذي يغسل به الميت كما رووا أن الجنب يغتسل بستة أرطال، والحائض بتسعة أرطال، فهل للميت حد من الماء الذي يغتسل به؟ فوقع عليه السلام: «حد غسل الميت أن يغسّل حتى يطهر إن شاء الله تعالى»(٣).

دلالة الرواية على أنه ليس لماء غسل الميت حد أو مقدار، فيختلف باختلاف الأموات من حيث الصغر والكبر ونظافة الميت، وجواب الإمام عليه السلام تضمن أنَّ حد غسل الميت الطهارة(٤).

المسألة الثالثة: حكم مس الميت: وردت الرواية عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام بسند الطوسي قال: عن محمد بن الحسن الصفار، قال: كتبت إليه عليه السلام: رجل أصاب

---

(١) الكليني، فروع الكافي، ج٣، ص١٥٠، الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج١، ص١٥٦. الطوسي، تهذيب الأحكام، ج١، ص٤٣١، الطوسي، الاستبصار، ج١، ص١٩٦، العاملي، وسائل الشيعة (آل البيت)، ص٢٥٣٦، ب ٢٧ ح١.

(٢) الغروي، التنقيح في شرح العروة الوثقى، ج٣، ص٢٤, ٤٥٠

(٣) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج١، ص٤٢١، الاستبصار، ج١، ص١٩٦.

(٤) المجلسي، روضة المتقين، ج١، ص٣٦٩، العاملي، هداية الأمة، ج١، ص٢٦٤، السبزواري، مهذب الأحكام، ج٣٤، ص٧٦.

يديه أو بدنه ثوب الميت الذي يلي جلده قبل أنْ يغسل، هل يجب عليه غسل يديه أو بدنه؟ فوقع عليه السلام: « إذا أصاب يدك جسد الميت قبل أن يغسل فقد يجب عليك الغسل»(١). دلالة الرواية على وجوب الغسل لمن مس الميت وعدم وجوبه لمن مس ثوبه الذي يلي جلده قبل تطهيره بالغسل(٢).

المسألة الرابعة: حكم حمل الرجل مع المرأة على سرير واحد: وردت الرواية عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام بسند الطوسي قال: عن محمد بن الحسن الصفار، قال: كتبت إلى أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام: أيجوز أن يجعل الميتان على جنازة واحدة في موضع الحاجة وقلة الناس؟ وإذا كان الميتان رجلاً وامرأة يحملان على سرير واحد، ويصلى عليهما؟ فوقع عليه السلام: «لا يحمل الرجل مع المرأة على سرير واحد»(٣).

دلالة الرواية على كراهة حمل ميتين على سرير واحد وبالأخص مع اختلافهما في الذكورة والأنوثة(٤).

(١) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج١، ص٤٢٩، ح١٣.

(٢) العاملي، ذكرى الشيعة، ج٢، ص٩٥، البحراني، الحدائق الناضرة، ج٣، ص٣٠١، الطباطبائي، رياض المسائل، ج١٤، ص٧٩، النراقي، مستند الشيعة، ج٣، ص٦٣، النجفي، جواهر الكلام، ج٥، ص٣٧٧، الغروي، التنقيح في شرح العروة الوثقى، ج٧، ص٢٦١.

(٣) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج١، ص٤٤١، العاملي، وسائل الشيعة (آل البيت)، ج٣، ص٢٠٨.

(٤) العلّامة الحلي، تذكرة الفقهاء، ج٢، ص١٠٥، العلّامة الحلي، نهاية الإحكام، ج٢، ص٢٨٣. الكركي، جامع المقاصد، ج١، ص٤٥٧، كشف اللثام الفاضل الهندي، ج٢، ص٤٢٤، النراقي، مستند الشيعة، ج٣، ص٢٠٢، السبزواري، مهذب الأحكام، ج٤، ص٩٦.

المطلب الثالث: الآثار الفقهية عند الإمام الحسن العسكري عليه السلام في أحكام الصلاة والصوم.

المقصد الأول: الآثار الفقهية عند الإمام الحسن العسكري عليه السلام في أحكام الصلاة.

المسألة الأولى: حكم الصلاة في أول وقتها: وردت الرواية عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام بسند عن أبي هاشم، قال: دخلت على أبي محمد عليه السلام وكان يكتب كتاباً فحان وقت الصلاة الأولى فوضع الكتاب من يده وقام عليه السلام إلى الصلاة فرأيت القلم يمر على باقي القرطاس من الكتاب ويكتب حتى انتهى إلى آخره فخررت ساجداً فلما انصرف من الصلاة أخذ القلم بيده وأذن للناس[١]. دلالة الرواية على استحباب الصلاة في أول وقتها، واختصاص الصلاة الأولى بأول الوقت وهو وقت الفضيلة، ومرجع هذه الدلالة فعل المعصوم عليه السلام[٢].

المسألة الثانية: الجمع بين الصلاتين: وردت الرواية عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام بسند الكليني: عن محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد عن عباس الناقد، قال: تفرَّق ما كان في يدي، وتفرَّق عني حرفائي فشكوت ذلك إلى أبي محمد عليه السلام فقال لي: «اجمع بين الصلاتين الظهر والعصر ترى ما تحب»[٣]. دلالة الرواية على جواز الجمع بين الصلاتين من غير عذر، بل يمكن أن يستدل على استحباب الجمع

(١) ينظر: عبد الوهاب، حسين، عيون المعجزات، ص١٢٣، المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٣٠٤.

(٢) ينظر: الطوسي، الخلاف، ج١، ص٢٩٢، العلّامة الحلي، تذكرة الفقهاء، ج٢، ص٣٠٠، العلّامة الحلي، منتهى المطلب، ص٤٣٦، العاملي، ذكرى الشيعة، ج٢، ص٣٢١، الكركي، جامع المقاصد، ج٢، ص١١، البحراني، الحدائق الناضرة، ج٧، ص٨١.

(٣) الكليني، فروع الكافي، ج٣، ص٢٨٧.

بين الظهرين[1].

المسألة الثالثة: حكم تقديم صلاة الليل: وردت الرواية عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام بسند: عن محمد بن أبي قرة بإسناده إلى إبراهيم بن سيابة قال: كتب بعض أهل بيتي إلى أبي محمد عليه السلام في صلاة المسافر من أول الليل؟ فكتب عليه السلام: «فضل صلاة المسافر من أول الليل كفضل صلاة المقيم الحضر من آخر الليل»[2]. دلالة الرواية على جواز تقديم صلاة الليل على الانتصاف لعذر، ومقتضى هذه الرواية أن صلاة الليل من المسافر قبل الانتصاف كصلاة الليل من غير المسافر بعد الانتصاف، بل في وقت فضيلتها، وكيف كان فجواز التقديم إلى المسافر مما لا كلام فيه بالجملة[3].

المسألة الرابعة: حكم صلاة الرجل بالحرير المحض: وردت الرواية عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام بسند الكليني عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله: هل يصلي في قلنسوة حرير محض، أو قلنسوة ديباج؟ فكتب عليه السلام: «لا تحل الصلاة في حرير محض»[4] دلالة الرواية على عدم جواز الصلاة للرجل في الحرير المحض[5].

المسألة الخامسة: حكم الصلاة في القرمز وحشوة القز[6]: وردت الرواية عن

(١) العلّامة الحلي، تذكرة الفقهاء، ج٢٢، ص٧٣، العاملي، ذكرى الشيعة، ج٣، ص٣٣١، البحراني، الحدائق الناضرة، ج٦، ص١٤٠.

(٢) العاملي، ذكرى الشيعة، ج١، ص٣٥٠.

(٣) ينظر: البحراني، الحدائق الناضرة، ج٦، ص٢٠٩.

(٤) الكليني، فروع الكافي، ج١، ص٣٩٢، الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٢١، ص٨٤، الطوسي، الاستبصار، ج١، ص٣٨٣.

(٥) ينظر: المرتضى، الانتصار، ص١٣٤، الطوسي، الخلاف، ج١، ص٥٠٤، العلّامة الحلي، تذكرة الفقهاء، ج٢، ص٢٧٠.

(٦) صبغ أرميني من عصارة دود يكون في آجامهم، وقيل هو كالعدس، من خاصيته صبغ ما كان

الإمام الحسن العسكري عليه السلام بسند الصدوق: كتب إبراهيم بن مهزيار إلى أبي محمد الحسن عليه السلام يسأله عن الصلاة في القرمز فإن أصحابنا يتوقون عن الصلاة فيه؟ فكتب عليه السلام: «لا بأس به مطلقاً والحمد لله»(١). دلالة الرواية على جواز الصلاة في القرمز، والذي نهى عنه هو ما كان من إبريسم محض(٢).

ووردت الرواية عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام بسند الصدوق قال: كتب إبراهيم بن مهزيار إلى أبي محمد الحسن عليه السلام في الرجل يجعل في جبته بدل القطن قزاً، هل يصلي فيه؟ فكتب عليه السلام: «نعم، لا بأس به»(٣). دلالة الرواية على جواز الصلاة في ثوب حشوه القز(٤).

المسألة السادسة: حكم ما لا تتم الصلاة به منفرداً: وردت الرواية عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام بسند الطوسي قال: عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن محمد بن عبد الجبار قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله هل يصلي في قلنسوة عليها وبر ما لا يؤكل لحمه، أو تكة حرير محض، أو تكة من وبر الأرانب؟ فكتب عليه السلام: «لا تحل الصلاة في الحرير المحض، وإن كان الوبر ذكياً حلت الصلاة فيه إن شاء الله»(٥). دلالة الرواية على عدم جواز الصلاة فيما لا تتم فيه الصلاة، فيها دلالة واضحة على عدم

حيوانية كالصوف والقير دون القطن.

(١) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج١، ص٢٦٣، الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٢، ص٣١٦. الطوسي، الاستبصار، ج١، ص٣٨٣.

(٢) ينظر: العاملي، هداية الأمة، ج٢، ص١٠٠، النجفي، جواهر الكلام، ج٨، ص٦٣. السبزواري، مهذب الأحكام، ج٥، ص٢٥٨.

(٣) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج١، ص٢٤٠، العاملي، وسائل الشيعة (آل البيت)، ج٤، ص٤٤٤

(٤) ينظر: العاملي، ذكرى الشيعة، ج٣، ص٤٥، الأردبيلي، مجمع الفائدة والبرهان، ج٢، ص٩٨.

(٥) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٢، ص١٨٣، الطوسي، الاستبصار، ج١، ص٣٨١.

الجواز في مثل التكة والقلنسوة ما لا تتم الصلاة فيه[١] وأما قوله عليه السلام: (إذا كان الوبر ذكية حلت الصلاة فيه)، أنه لا تعتبر التذكية فيما لا تحله الحياة من مأكول اللحم[٢].

المسألة السابعة: الصلاة في الثوب الإبريسم: وردت الرواية عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام بسند الطوسي: عن أحمد بن محمد بن عيسى عن إسماعيل بن سعد الأشعري قال: سألته عن الثوب الإبريسم، هل يصلي فيه الرجال؟ قال عليه السلام: «لا»[٣]. دلالة الرواية على عدم جواز الصلاة في الإبريسم المَحْضِ للرجال، ولا بأس بما كان ممزوجاً بغير الإبريسم الذي يجوز الصلاة فيه، سواء كان السدي، أو اللحمة، أو أقل، أو أكثر، بعد أن يكون ينسب إليه بالجزئية كعشر وتسع وثمن وسبع وأمثال ذلك[٤]. ويجوز الصلاة في المحض للنساء، وإن تنزهن عنه كان أفضل.

المسألة الثامنة: حكم الإتيان بالتسبيحات الأربع للمسافر: وردت الرواية عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام بسند الطوسي: عن محمد بن عيسى العبيدي، عن سليمان بن حفص المروزي قال: قال الفقيه العسكري عليه السلام: «يجب على المسافر أن يقول في دبر كل صلاة يقصر فيها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ثلاثين مرة لتمام الصلاة»[٥]. دلالة الرواية على إستحباب الإتيان بالتسبيحات الأربع للمسافر عقيب كل صلاة مقصورة[٦].

---

(١) ينظر: الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج١، ص٢٤١، الطوسي، الخلاف، ج١، ص٥١١. العلّامة الحلي، مختلف الشيعة، ج٢، ص٦٤

(٢) السبزواري، مهذب الأحكام، ج٥، ص٢٦٩.

(٣) الطوسي، الاستبصار، ج١، ص٣٨٥.

(٤) الحلي، ابن إدريس، السرائر، ج١، ص٢٦٣.

(٥) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٣، ص٢٠٥، العاملي، وسائل الشيعة (آل البيت)، ج٨، ص٥٢٣، العطاردي، مسند الإمام العسكري، ص٢٤٢.

(٦) ينظر: العلّامة الحلي، تذكرة الفقهاء، ج٤، ص٣٦٧، العاملي، ذكرى الشيعة، ج٤، ص٣٣٥،

المسألة التاسعة: كيفية صلاة الحاجة: وردت الرواية عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام عن محمد بن الحسن الصفار يرفعه، قال: قلت له: إن فلاناً ظالم لي. قال عليه السلام: «أسبغ الوضوء وصل ركعتين، واثن على الله تعالى، وصلِّ على محمد وآله ثم قل: اللهم إن فلاناً ظلمني، وبغى عليَّ، فأبْلِهِ بفقرٍ لا تجبره وبسوء لا تستره»(١)، وفي الرواية عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام قال: «ما من مؤمن ظُلم فتوضأ، وصلّى ركعتين، ثم قال: اللهم إني مظلوم فانتصر وسكت إلا عجل الله تعالى النصر»(٢). دلالة الرواية على أن من كان له إلى الله تبارك وتعالى حاجة، فينبغي أن يسبغ الوضوء ويصلي ركعتين ويثني على الله تعالى ويصلي على نبيه وآله، ويدعو الله إلا وعجل الله تعالى له بالنصر والظفر(٣).

المسألة العاشرة: حكم الصلاة على الميت الواقفي: وردت الرواية عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام بسند: روي عن أحمد بن محمد بن مطهر قال: كتب بعض أصحابنا إلى أبي محمد عليه السلام ـ من أهل الجبل ـ يسأله عمن وقف على أبي الحسن موسى أتولاهم أم أتبرأ منهم؟ فكتب إليه: «لا تترحم على عمك، لا رحم الله عمك، وتبرأ منه، أنا إلى الله منهم بريء فلا تتولاهم، ولا تعد مرضاهم، ولا تشهد جنائزهم، ولا تصلِّ على أحد منهم مات أبداً. سواء من جحد إماماً من الله، أو زاد إماما ليست إمامته من الله، أو جحد، أو قال: ثالث ثلاثة. إن جاحد أمر آخرنا جاحد أمر أولنا، والزائد فينا كالناقص الجاحد أمرنا»(٤). دلالة الرواية على عدم وجوب الصلاة على

النراقي، مستند الشيعة، ج٨، ص٣٣٧.

الطباطبائي، رياض المسائل، ج٤، ص٤٠٧. النجفي، جواهر الكلام، ج١٤، ص٣٦١.

(١) الطبرسي، مكارم الأخلاق، ص٣٣٨. المجلسي، بحار الأنوار، ج٨٨، ص٣٦٢، ح٢٢.

(٢) الطبرسي، مكارم الأخلاق، ص٣٣٨.

(٣) ينظر: ابن البراج، المهذب، ج١، ص١٥٠، البحراني، الحدائق الناضرة، ج٩٩، ص١٠٦.

(٤) الراوندي، قطب الدين، الخرائج والجرائح، ج١، ص٤٥٢، ح٣٨.

كل من اعتقد ما يعلم بطلانه من الدين ضرورة، كالقادحين في علي عليه السلام أو أحد الأئمة كالخوارج والغلاة ونحوهم، فهؤلاء لا تجب عليهم الصلاة؛ لأنهم جحدوا ركناً من الدين، وتجب الصلاة على من غيرهم[١].

المقصد الثاني: الآثار الفقهية عند الإمام الحسن العسكري عليه السلام في أحكام الصوم.

المسألة الأولى: علة فرض الصوم: وردت الرواية عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام بسند الكليني: عن علي بن محمد، ومحمد بن أبي عبد الله، عن إسحاق بن محمد عن حمزة بن محمد قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام: لم فرض الله الصوم؟ فورد الجواب: «ليجد الغني مضض الجوع فيحنُّ على الفقير»[٢].

دلالة الرواية على أن الصوم يمتاز عن باقي العبادات بأن فيه من الحكم العجيبة والأسرار الغريبة من معرفة عظم فضل الله في المأكل والمشرب والمنكح وشدة الحلم والجوع والعطش كي يرأف الغني بالفقير[٣].

المسألة الثانية: في صوم شهر رمضان: وردت الرواية عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام بسند الكليني قال: حدثنا أبو الحسن علي بن الحسن بن الفرج المؤذن رضي الله عنه قال: حدثني محمد بن الحسين الكرخي، قال: سمعت الحسن بن علي عليه السلام يقول لرجل في داره: «يا أبا هارون من صام عشرة أشهر رمضان متواليات دخل الجنة».[٤] دلالة الرواية على أن من يمتثل الأمر الإلهي المطلوب بصيام شهر رمضان،

---

(١) العلّامة الحلي، تذكرة الفقهاء، ج٢، ص٢٥، العلّامة الحلي، منتهى المطالب، ج٧، ص٢٨٤.

(٢) الكليني، فروع الكافي، ج٤، ص١٢٤، الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج١، ص٤٥.

(٣) ينظر: المجلسي، روضة المتقين، ج٣، ص٢٢٣، البحراني، الحدائق الناضرة، ج١٢، ص١٣، النجفي، جواهر الكلام، ج١٦، ص١٨٣.

(٤) الصدوق، الخصال، ص٤٤٥، العاملي، وسائل الشيعة (آل البيت)، ج١٠، ص٢٤٥.

وصام عشرة أشهر متواليات كان ثوابه الجنة [١].

المسألة الثالثة: في القضاء عن صوم الميت: وردت الرواية عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام بسند الكليني قال: عن محمد بن يحيى، عن محمد قال: كتبت إلى الأخير عليه السلام: في رجل مات وعليه قضاء من شهر رمضان عشرة أيام وله وليان هل يجوز لهما أن يقضيا عنه جميعاً، خمسة أيام أحد الوليين وخمسة أيام الآخر؟ فوقع عليه السلام: «يقضي عنه أكبر ولييه عشرة أيام ولاءً إن شاء الله».[٢] دلالة الرواية على إناطة وجوب القضاء بالولي الأكبر[٣].

المسألة الرابعة: ما يزاد من الصلاة في شهر رمضان: وردت الرواية عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام بسند الطوسي قال: عن محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد، عن محمد بن أحمد بن مطهر، أنه كتب إلى أبي محمد عليه السلام يخبره بما جاءت به الرواية، أن النبي صلى الله عليه وآله كان يصلي في شهر رمضان وغيره من الليل ثلاث عشرة ركعة منها: الوتر، وركعتا الفجر؟ فكتب عليه السلام: «فض الله فاه، صلِّ من شهر رمضان في عشرين ليلة، كل ليلة عشرين ركعة ثماني بعد المغرب واثنتي عشرة بعد العشاء الآخرة، واغتسل ليلة سبع عشرة، وليلة تسع عشرة، وليلة إحدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين، وصلِّ فيهما ثلاثين ركعة، اثنتي عشرة بعد المغرب، وثماني عشرة بعد عشاء الآخرة، وصلِّ فيهما مائة ركعة، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة، وقل هو الله أحد عشر مرات،

(١) الصدوق، الخصال، ص٤٤٥.

(٢) الكليني، فروع الكافي، ج٤، ص١٢٤، الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج١، ص١٠٠، الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٤، ص٢١٤، الطوسي، الاستبصار، ج٢، ص١٠٨.

(٣) العلّامة الحلي، تذكرة الفقهاء، ج٦، ص١٧٥، الأردبيلي، مجمع الفائدة والبرهان، ج٥، ص٢٦٦، البحراني، الحدائق الناضرة، ج١٣، ص٣٩٢ النراقي، مستند الشيعة، ج١٠، ص٤٦٤، النجفي، جواهر الكلام، ج١٧، ص٤٠.

وصلِّ إلى آخر الشهر كل ليلة ثلاثين ركعة كما فسرت». [١]

دلالة الرواية على استحباب نافلة شهر رمضان أفضل من غيره من الشهور، واختص بليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، ويضاعف الحسنات فيه فناسب مشروعية زيادة أهم العبادات عند الشارع ألا وهي الصلاة [٢].

المسألة الخامسة: إحياء وصلاة ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان: وردت الرواية عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام بسند الصدوق قال: حدثنا علي بن أحمد بن موسى قال: حدثني محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال: حدثنا أبو الخير صالح بن أبي حماد قال: كتبت إلى أبي محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أسأله عن الغسل في ليالي شهر رمضان؟ فكتب عليه السلام: «إنْ استطعت أنْ تغتسل ليلة سبعة عشرة وليلة تسعة عشرة وليلة إحدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين فافعل فإنَّ فيها ترجي ليلة القدر، فإنْ لم تقدر على إحيائها فلا يفوتك إحياء ليلة ثلاث وعشرين تصلي فيها مائة ركعة تقرأ في كل ركعة الحمد مرة وقل هو الله أحد عشرة مرات» [٣] دلالة الرواية على استحباب نافلة شهر رمضان؛ لأنه أفضل الشهور، واختص بليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، وتُضاعف الحسنات فيه فناسب مشروعية زيادة أهم العبادات عند الشارع وهي الصلاة [٤].

---

(١) الكليني، فروع الكافي، ج٢، ص١٥٨، الطوسي، تهذيب الأحكام، ص٣٦٧، الطوسي، الاستبصار، ج١، ص٤٦١.

(٢) ينظر: ابن البراج، المهذب، ج١، ص١٤٥، العلّامة الحلي، تذكرة الفقهاء، ج٢، ص٢٨٠. البحراني، الحدائق الناضرة، ج١٠، ص٤٦٧.

(٣) الصدوق، فضائل الأشهر الثلاثة، فضائل شهر رمضان، ح ٩، ب ٣٢، ص١٠٣.

(٤) ينظر: ابن البراج، المهذب، ج١، ص١٤٥، العلّامة الحلي، تذكرة الفقهاء، ج٢، ص٢٨٢، العاملي، هداية الأمة، ج٣، ص٢٩٤.

المطلب الرابع: الآثار الفقهية عند الإمام الحسن العسكري عليه السلام في أحكام الحج الخمسة والزكاة

المقصد الأول: الآثار الفقهية عند الإمام الحسن العسكري عليه السلام في أحكام الحج

المسألة الأولى: من أوصى أن يحج عنه كل سنة بمال معين فلم يكف للحج:

١- وردت الرواية عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام بسند الكليني قال: محمد بن يحيى، عمن حدثه عن إبراهيم بن مهزيار قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام: إن مولاك علي بن مهزيار أوصى أن يحج عنه من ضيعة صيَّر ربعها لك، في كل سنة حجة إلى عشرين ديناراً، وأنه قد انقطع طريق البصرة، فتضاعف المؤونة على الناس، فليس يكتفون بعشرين ديناراً، وكذلك أوصى عدة من مواليك في حججهم؟ فكتب عليه السلام: «يجعل ثلاث حجج في حجتين إن شاء الله»[١] دلالة الرواية على أن من أوصى أن يحج عنه سنين متعددة وأوصى لكل سنة بقدر معين، فقصر ذلك عن أجرة الحج جمع نصيب ثلاث سنين لسنتين[٢].

٢- وردت الرواية عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام بسند عن الطوسي قال: عن إبراهيم، قال: وكتب إليه علي بن محمد الحصيني: إن ابن عمي أوصى أن يحج عنه بخمسة عشر ديناراً في كل سنة، فليس يكفي، فما تأمر في ذلك؟ فكتب عليه السلام: «يجعل حجتين في حجة، إن الله عالم بذلك»[٣].

---

(١) الكليني، فروع الكافي، ج٢، ص٣٠٨، الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج١، ص٢٧١، الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٩، ص١٩٥.

(٢) العلّامة الحلي، تذكرة الفقهاء، ج٧، ص١٠٥، الطباطبائي، رياض المسائل، ص٦٩٥، النراقي، مستند الشيعة، ج١١، ص١٤٥. النجفي، جواهر الكلام، ج١٧، ص٤٠، السبزواري، مهذب الأحكام، ج١٢، ص٣١٩.

(٣) الكليني، فروع الكافي، ج٨، ص٢٣٠، الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج١، ص٢٧١، الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٥، ص٣٧٣.

دلالة الرواية على أن من أوصى أن يحج عنه سنين متعددة وأوصى لكل سنة بقدر معين، فقصر ذلك عن أجرة الحج فيضم المال الموصى به لحجه إلى المال الموصى به لحجة ثانية فتحج بمجموعه حجة واحدة كل سنتين[١].

المسألة الثانية: من أعطي مالاً يحج به ففضل منه: وردت الرواية عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام بسند الصدوق قال: روى سعيد بن عبد الله عن موسى بن الحسن، عن أبي علي أحمد بن محمد بن مطهر، قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام: إني دفعت إلى ستة أنفس مائة دينار وخمسين ديناراً ليحجوا بها فرجعوا ولم يشخص بعضهم، وأتاني بعض فذكر أنه قد أنفق بعض الدنانير وبقيت بقية وأنه يرد علي ما بقي، وإني قد رمت مطالبة من لم يأتني بما دفعت إليه؟ فكتب عليه السلام: «لا تعرض لمن لم يأتك ولا تأخذ من أتاك شيئاً مما يأتيك به والأجر قد وقع على الله».[٢] دلالة الرواية على عدم وجوب رد ما يفضل من المال لمن أعطي مالاً يحج به.[٣]

المقصد الثاني: الآثار الفقهية عند الإمام الحسن العسكري عليه السلام في أحكام الخمس

المسألة الأولى: إن الأرض كلها للإمام عليه السلام: وردت الرواية عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام بسند الكليني: عن علي بن محمد، عن سهل بن زياد عن محمد بن عيسى، عن محمد بن الريان، قال: كتبت إلى العسكري عليه السلام: جعلت فداك روي

---

(١) العلّامة الحلي، تذكرة الفقهاء، ج٥، ص٧١٠، الطباطبائي، رياض المسائل، ص٦٩٥، النراقي، مستند الشيعة ج٥، ص٣١٤، النجفي، جواهر الكلام، ج١٧، ص٤٠، السبزواري، مهذب الأحكام، ج١٢، ص٣١٩.

(٢) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج١، ص٢٥٩، العاملي، وسائل الشيعة (آل البيت)، ج١١، ص١٨٠.

(٣) البحراني، الحدائق الناضرة، ج١٤، ص٢٤٤، النجفي، جواهر الكلام، ١٧، ٣٨١، السبزواري، مهذب الأحكام، ج١٢، ص٢٩٩.

أن ليس لرسول الله صلى الله عليه وآله من الدنيا إلا الخمس، فجاء الجواب: «إن الدنيا وما عليها لرسول الله صلى الله عليه وآله».[١] دلالة الرواية على أن الدنيا بأسرها لرسول الله صلى الله عليه وآله، والظاهر ملكية الأئمة من بعده صلى الله عليه وآله من جهة صرفها وصرف منافعها في المصالح البشرية من حيث إنه رئيسهم، وأنه الباب المبتلى به الناس ويجب عليه تنظيم دنياهم وآخرهم نظماً واقعياً إلهياً، ولا ريب في تقوم ذلك كله بالمال، فبسط الله يد خليفته لإصلاح عباده وتنظيم بلاده.[٢]

المسألة الثانية: في إيصال الحقوق الشرعية إلى وكيل الإمام عليه السلام:

١- وردت الرواية عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام بسند عن الطوسي قال: حكى بعض الثقات أن أبا محمد صلوات الله عليه كتب إلى إبراهيم بن عبده: «وكتابي الذي ورد على إبراهيم بن عبده بتوكيلي إياه لقبض حقوقي من موالينا هناك، نعم، هو كتابي بخطي إليه، أقمته ـ أعني إبراهيم بن عبده ـ لهم ببلدهم حقاً غير باطل فليتقوا الله حق تقاته وليخرجوا من حقوقي وليدفعوها إليه، فقد جوزت له ما يعمل به فيها، وفقه الله ومنَّ عليه بالسلامة من التقصير برحمته»[٣]. دلالة الرواية على وجوب إيصال الحقوق الشرعية (الخمس) إلى وكيل الإمام عليه السلام، وجواز التصرف به[٤].

٢- وردت الرواية عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام بسند الطوسي قال: من كتاب إلى عبد الله بن حمدويه البيهقي: «وبعد، فقد نصبت لكم إبراهيم بن عبده ليدفع النواحي وأهل ناحيتك حقوقي الواجبة عليكم إليه، وجعلته ثقتي وأميني عند موالي هناك، فليتقوا الله وليراقبوا وليؤدوا الحقوق، فليس لهم عذر في ترك ذلك ولا تأخيره،

(١) الكليني، أصول الكافي، ج١، ص٤٧٦، العطاردي، مسند الإمام العسكري، ص٢٤٥.

(٢) السبزواري، مهذب الأحكام، ج١١، ص٤٢٦.

(٣) الطوسي، إختيار معرفة الرجال، ص٤٨٠.

(٤) الكركي، حاشية إرشاد الأذهان، ص١٩٢، النجفي، جواهر الكلام، ج١٦، ص١٥٥.

ولا أشقاهم الله بعصيان أوليائه، ورحمه الله وإياكم معهم برحمتي لهم، إن الله واسع كريم»[١]. دلالة الرواية على وجوب إيصال الحقوق الشرعية (الخمس) إلى وكيل الإمام عليه السلام، بل كان وكلاؤهم على قبض الخمس في هذه النواحي[٢].

المسألة الثالثة: الخمس الثابت في القطيعة المفسرة من قطع أراضي الخراج: وردت الرواية عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام بسند الطوسي قال: روى الريان بن الصلت قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام: ما الذي يجب علي يا مولاي في غلة رحى أرض في قطيعة لي، ومن ثمن سمك وبردي وقصب أبيعه من أجمة هذه القطيعة؟ فكتب: «يجب عليك فيه الخمس إن شاء الله تعالى»[٣]. دلالة الرواية على أن حمل الخمس في الرواية على الخمس الثابت في القطيعة المفسرة بما أقطعه السلطان من قطع أراضي الخراج التي يجب فيها الخمس من حيث كونها من الغنائم لا الخمس المتعلّق بأرباح المكاسب[٤].

المقصد الثالث: الآثار الفقهية عند الإمام الحسن العسكري عليه السلام في أحكام الزكاة

المسألة الأولى: في مقدار كمية الفطرة: وردت الرواية عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام بسند الكليني: عن عدة من أصحابنا، عن محمد بن عيسى، عن علي بن بلال: قال: كتبت إلى الرجل عليه السلام أسأله عن الفطرة، وكم تُدفع؟، قال: فكتب عليه السلام: «ستة أرطال من تمر بالمدني، وذلك تسعة أرطال بالبغدادي»[٥]. دلالة الرواية على

(١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ص٤٨٠.

(٢) الكركي، حاشية إرشاد الأذهان، ص١٩٢، النجفي، جواهر الكلام، ج١٦، ص١٥٥.

(٣) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٤، ص١٣٩، العاملي، وسائل الشيعة (آل البيت)، ج٦، ص٣٥١، ب ٨ ح ٩ .

(٤) جمال الدين، حاشية الروضة، ص٢٩٥.

(٥) الكليني، فروع الكافي، ج٢، ص١٧٦ الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٤، ص٧٥، الطوسي،

أن مقدار زكاة الفطرة تسعة أرطال بالعراقي وستة أرطال بالمدني، وكل صاع ثلاث كيلوات تقريباً[١].

المسألة الثانية: حكم صرف زكاة الفطرة على مستحق واحد: وردت الرواية عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام بسند الصدوق: عن محمد بن عيسى، عن علي بن بلال، قال: كتبت إلى الطيب العسكري عليه السلام: هل يجوز أن يعطى الفطرة عن عيال الرجل وهم عشرة أقل أو أكثر رجلا محتاج موافقا؟ فكتب عليه السلام: «نعم، افعل ذلك»[٢]

دلالة الرواية على جواز إعطاء الفطرة لمستحقٍ واحدٍ[٣].

الاستبصار، ج٢، ص٤٩.

(١) المرتضى، الانتصار، ص٢٢٧، الطوسي، الخلاف، ج٢، ص١٥٦، العلّامة الحلي، تذكرة الفقهاء، ج٥، ص٣٨٨. الأردبيلي، مجمع الفائدة والبرهان، ج٤، ص٢٥٣، البحراني، الحدائق الناضرة، ج١٢، ص٢٦٩، الطباطبائي، رياض المسائل، ج٥، ص٢٠٦، النجفي، جواهر الكلام، ج١٥، ص٤٢٥، السبزواري، مهذب الأحكام، ج١١، ص٤٧.

(٢) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ٢، ١١٧، العاملي، وسائل الشيعة (آل البيت)، ج٩، ص٣٦٣.

(٣) العلّامة الحلي، تذكرة الفقهاء، ج٥، ص٣٩٩، الأردبيلي، مجمع الفائدة والبرهان، ج٤، ص٢٧٢، البهبهاني، مصابيح الظلام، ج١٠، ص٦٣٠.

النتائج:

١. تنوّع اهتمام الإمام الحسن العسكري عليه السلام وسعة علمه وإحاطته بمتطلّبات المرحلة التي كانت تعيشها الأُمّة المسلمة في عصره المحفوف بالفتن والدواهي التي قلّ فيها من كان يعي طبيعة المرحلة ومتطلّباتها إلّا أن يكون محفوفاً برعاية الله وتسديده.

٢. خلّف الإمام الحسن العسكري عليه السلام تراثاً فكريّاً وعلميّاً ثرّاً من خلال ما قدّمه من نصوص للأُمّة الإسلاميّة على شكل خطب أو وصايا أو احتجاجات أو رسائل أو أحاديث وصلت إلينا في فروع المعرفة المختلفة تحوي العبادات التي تعد مادة غنية ومصدراً يرجع إليه الفقهاء في استنباط الأحكام الشرعية.

٣. الآثار الفقهية عند الإمام الحسن العسكري عليه السلام في باب أحكام الطهارة والأموات فيها ثمان مسائل، إذ ترك لنا عليه السلام في أحكام الطهارة أربع مسائل، وفي أحكام الأموات أربع مسائل.

٤. الآثار الفقهية عند الإمام الحسن العسكري عليه السلام في باب أحكام الصلاة والصوم وفيها خمس عشرة مسألة، فقد ترك لنا عليه السلام في أحكام الصلاة مسائل عشرة، وفي أحكام الصوم مسائل خمسة.

٥. الآثار الفقهية عند الإمام الحسن العسكري عليه السلام في باب أحكام الحج الخمس والزكاة وفيها مسائل سبع، إذ ترك لنا عليه السلام في أحكام الحج مسألتان وفي أحكام الخمس، ثلاث مسائل، وفي أحكام الزكاة مسألتان.

المصادر والمراجع:

١) ابن البراج، عبد العزيز بن البرّاج الطرابلسي، المهذب، تحقيق: مؤسسة سيد الشهداء العلمية، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي

٢) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥ هـ) معجم مقاييس اللغة، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤ هـ.

٣) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت (٧١١هـ) لسان العرب: دار الكتب العالمية، بيروت، ط١: ٢٠٠٥م.

٤) الأردبيلي، أحمد بن محمد، مجمع الفائدة والبرهان، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٥ هـ.

٥) الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل، المفردات في غريب القرآن، ط١، ١٤١٠هـ، نش: مؤسسة النشر الإسلامي، قم- إيران

٦) الأنصاري، مرتضىٰ الأنصاري (ت: ١٢٨١ هـ) كتاب الطهارة، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم.

٧) البحراني: يوسف بن أحمد (ت: ١١٨٦ هـ).الحدائق الناضرة، تح: محمّد تقي الايرواني، ط٢، نش: دار الأضواء، بيروت.

٨) البهبهاني، محمّد باقر محمّد أكمل (ت: ١٢٠٦هـ) مصابيح الظلام، ط٢، ١٤٢٤هـ، تح ونش: مجمع الفكر الإسلامي، قم- إيران.

٩) الخونساري جمال الدين، حاشية الروضة، الناشر: المؤسسة الجعفرية لإحياء التراث، ط: الأولى ١٤١٧هـ.

١٠) الحلي، ابن إدريس، محمد بن منصور بن أحمد، السرائر، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٧ هـ.

١١) الحلي، العلامة، الحسن بن يوسف بن المطهر، تذكرة الفقهاء، قم، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ١٤١٤ هـ.

١٢) الحلي، العلامة، مختلف الشيعة في أحكام الشريعة، ط٢، ١٤٢٣هـ، نش: مؤسسة بوستان، قم، إيران.

١٣) الحلي، العلامة، منتهىٰ المطلب في تحقيق المذهب، ط٢، ١٤٢٥هـ، تح ونشر: مجمع البحوث الإسلامية، مشهد- إيران.

١٤) الحلي، العلامة، نهاية الإحكام، ط٢، ١٤٢٥هـ، تح ونشر: مجمع البحوث الإسلامية، مشهد- إيران.

١٥) الراوندي، الخرائج والجرائح، (ت: ٥٧٣ هـ) تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي، ط١، سنة الطبع: ذي الحجة ١٤٠٩.

١٦) السبزواري، مهذب الأحكام، تح: جمع من الفضلاء، ط ونش: مؤسسة سيد الشهداء ١٤٠٥هـ، قم- إيران.

١٧) الصدوق، محمد بن علي بن بابويه القمي،الخصال، تح عصام عبد السيد، ط٢، ١٤١٤، نشر: دار المفيد، قم- إيران.

١٨) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، تصحيح علي أكبر الغفاري، ط٢، ١٤٠٤هـ، نش: منشورات جماعة المدرسين قم- إيران.

١٩) الصدوق، فضائل الأشهر الثلاثة، تصحيح علي أكبر الغفاري، ط٢، ١٤٠٤هـ، نش: منشورات جماعة المدرسين قم- إيران.

٢٠) الطباطبائي، السيد علي، رياض المسائل في بيان أحكام الشرع بالدلائل، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٢ هـ.

٢١) الطبرسي، مكارم الأخلاق، أوفسيت ١٤١٧هـ، نش: رابطة الثقافة

والعلاقات الإسلامية، طهران - إيران.

٢٢) الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال المعروف به (رجال الكشي).

٢٣) الطوسي، الاستبصار، تح: محمّد رضا الأنصاري، ط١، ١٤١٧هـ مطبعة ستارة، قم.

٢٤) الطوسي،الخلاف، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١١ هـ.

٢٥) الطوسي، المبسوط في الفقه، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٢٨ هـ.الطوسي، الخلاف.

٢٦) الطوسي، مصباح المتهجد، ط٣، نشر: دار الأندلس، بيروت- لبنان

٢٧) الطوسي، تهذيب الأحكام، ط٤، ١٣٦٥هـ، نشر: دار الكتب العلمية الإسلامية، طهران- إيران.

٢٨) الطوسي: العدة في أصول الفقه، تح: محمّد رضا الأنصاري، ط١، ١٤١٧هـ مطبعة ستارة، قم.

٢٩) العاملي، محمّد بن مكي الشهيد الأول، ذكرى الشيعة، ط١، ١٤١٩هـ، تح ونش: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث- قم- إيران.

٣٠) العاملي، محمّد بن مكي الشهيد الأول (ت: ٧٨٦هـ)، الدروس الشرعية، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٤ هـ.

٣١) العاملي، وسائل الشيعة (آل البيت)، ط٢، ١٤١٩هـ، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث- قم- إيران..

٣٢) العاملي، محمد بن الحسن الحرّ، هداية الأمّة إلى أحكام الأئمّة عليهم السلام، قسم الحديث في البحوث الإسلامية.

٣٣) العاملي: حسن بن زين الدين،معالم الدين وملاذ المجتهدين، ط٥، ١٣١٤هـ، نش: مكتبة المرعشي، قم- إيران.

٣٤) العطاردي، عزيز الله، مسند الإمام العسكري، الناشر المؤتمر العالمي للامام الرضا عليه السلام.

٣٥) الغروي: علي، التنقيح في شرح العروة الوثقى، دار الهادي للمطبوعات، قم المقدسة، ط٣: ١٤١٠هـ.

٣٦) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، المحقق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٣٧) الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير، قم، مؤسسة دار الهجرة، ١٤٠٥ هـ.

٣٨) الكركي، علي بن حسين، جامع المقاصد، قم، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ١٤٠٨ هـ.

٣٩) الكركي، حاشية إرشاد الأذهان، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط٣، ١٣٨٨هـ نش: دار الكتب الإسلامية، قم- إيران..

٤٠) الكليني، محمّد بن يعقوب،أصول الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط٣، ١٣٨٨هـ، نش: دار الكتب الإسلامية، قم- إيران.

٤١) الكليني، فروع الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط٣، ١٣٨٨هـ، نشر: دار الكتب الإسلامية، قم- إيران.

٤٢) المجلسي، محمّد باقر بن محمّد تقي (ت: ١١١١هـ) بحار الأنوار، ط٢، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.

٤٣) المجلسي، روضة المتقين، ط٣، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.

٤٤) المرتضى، علي بن الحسين علم الهدىٰ (ت:٤٣٦)، الانتصار، تحقيق: محمّد

رضا الخرسان، نشر: منشورات الرضي، قم- إيران.

٤٥) النجفي، محمّد حسن الجواهري (ت: ١٢٦٦ هـ)، جواهر الكلام، ط١، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم - إيران.

٤٦) النراقي، أحمد بن محمد مهدي، مستند الشيعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ـ مشهد، ط١، ١٤١٥هـ. المطبعة ستارة.

٤٧) عبد الوهاب، حسين بن عبد، عيون المعجزات، منشورات المطبعة الحيدرية في النجف ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠م.

البحث الثالث

النور المبين في قول الإمام الحسن العسكري عليه السلام في جمع الصلاة للمقيمين

د. مصطفى محمد أمين

أستاذ في جامعة دهوك / كلية العلوم الإنسانية

الباحثة: آسيا عبد الله أحمد

الملخص:

بسم الله والصلاة والسلام على محمد وآله الكرام وصحابته النجباء الأوفياء وبعد:

مما لا شك فيه أنَّ الإمام الحسن العسكري عليه السلام من الأئمة المعصومين على رأي المذهب الجعفري أو المحفوظين على رأي أهل السنة، والنتيجة واحدة فهو لا يخطأ ويجب الاقتداء بأقواله وأفعاله، ولو استعرضنا ما نقله كتّاب السير عن حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، يتبيّن لنا سموّ مكانته في المجتمع الإسلامي آنذاك، وأنّ مخالفيه ومحبيه وأصدقاءه أجمعوا على تعظيمه وتقديره وإكباره، بما في ذلك الوزراء، والقادة، والقضاة والفقهاء وطبقات المجتمع كلّها، وفي بحثي هذا سأتطرق إلى مسألة تتعلّق بأهم ركن في الإسلام وهو الصلاة وكثير من المسلمين تاركين للصلاة لثقلها وصدق الله القائل: ﴿**وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ**﴾[1]، لكن ما لا يعلمه كثير من المسلمين أن رسول الله صلى الله عليه وآله في آخر حياته رخّص للمسلم الجمع بين صلاتي الظهر والعصر، وكذلك المغرب والعشاء، وهو ما كان يدعو إليه آل بيت النبوة؛ لكي لا نصل إلى ما وصلنا إليه من ترك كثير من المسلمين الصلاة، وقد كان الإمام الحسن العسكري عليه السلام يؤكد على هذه الرخصة، وذكرنا أن كثيراً من العلماء السنة يؤيدون رأي الإمام الحسن عليه السلام، ومن الأفضل الأخذ به في زماننا.

(١) سورة البقرة: الآية ٤٥.

الباحثة: آسيا عبد الله أحمد
د. مصطفى محمد أمين

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أفضل خلقه وخاتم رسله محمّد، وعلى آله الطيّبين الطاهرين الذين هم خزائن علمه خصهم به على سائر البشر، وحفظة سننه وامتداداً لرسالة نبوته.

أمّا بعد:

فإنّ الإسلام كما هو معلوم عقيدة وشريعة، فالعقيدة هي الإيمان بالله ورسله وكتبه وملائكته واليوم الآخر، والشريعة هي الأحكام الإلهية التي تكفل للبشرية سعادة الدارين، وهما دار الدنيا التي هي دار فناء، ودار البقاء وهي الآخرة أو يوم الدين، فالشريعة تمثل الأحكام العملية التي أمرنا بها رب العباد. وقد امتازت الشريعة الإسلامية بأنها آخر الشرائع فلابد أن تكون صالحة لكل زمان ومكان، ولا يكون فيها ضيق ولا تشديد على الناس فلهذا وصفت بالشمول، ووضع الحلول للمشاكل كافّة التي يتعرض لها الإنسان في جميع جوانب الحياة، قال سبحانه: ﴿**الْيَوم أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلام دِيناً**﴾[1]، غير أنّ هناك مسائل فرعية اختلف فيها فقهاء المسلمين؛ لاختلافهم فيما ورد عن مبلغ الرسالة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في أنه يتعلّق بأهم ركن من أركان الدين الإسلامي وهي الصلاة، والنّاس مقصرون في أدائها؛ وسبب ذلك قلة الإيمان بالدرجة الأولى، فبعضهم يحتج بأنّ العمل والالتزامات الدنيوية كثيرة، وفي بحثنا هذا سنبين أنَّ من

(١) سورة المائدة: الآية ٣.

رحمة هذا الدين أنه أعطى رخصة للمسلم ورفع الحرج على الأمة بأن شرّع للمسلمين جمع الصلاة.

سبب اختيار البحث

اخترنا في بحثنا هذا مسألة مهمة جداً تتعلّق بأوقات الصلاة، فالصلاة أهم ركن بالدين، وأول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة، ونصت الأحاديث على أنَّ تاركها كافر سواء أكان كافراً بنعمة الإسلام أم كافراً كفر جحود خارجاً عن الملة إذا أنكر فرضيتها، فالصلاة كما قال الله تعالى: ﴿**وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ**﴾[1]، أي ثقيلة وفيها تعب إلا على من ذاق حلاوتها وهؤلاء قليلون، وورد في كتب الفقه أنواع من جمع الصلاة على خلاف بينهم وتفصيل لهذا الجمع وشروطه وهي:

١. الجمع بين الصلاتين في مناسك الحج فشرع للمسلم إذا ذهب للحج أنْ يجمع الصلاة في مزدلفة وعرفة.

٢. الجمع بين الصلاتين أثناء السفر وذلك بشروط معينة مذكورة بالتفصيل في كتب الفقه.

٣. الجمع بين الصلاتين في الحضر بسبب بعض الأعذار كالمطر والمرض.

لكن ما لا يعلمه كثير من المسلمين وخصوصاً متبعي مذاهب أهل السنة أن رسول الله صلى الله عليه وآله في آخر حياته رخص للمسلم جمع صلاتي الظهر والعصر، وكذلك المغرب والعشاء وهو ما كان يدعو إليه آل بيت النبوة لكي لا نصل إلى ما وصلنا إليه من ترك كثير من المسلمين الصلاة، وقد كان الإمام الحسن العسكري عليه السلام يؤكد على هذه الرخصة.

---

(١) سورة البقرة: الآية ٤٥.

د. مصطفى محمد أمين
الباحثة: آسيا عبد الله أحمد

منهجية البحث

اتبعنا منهج التحقيق عند ذكر الآراء وتحليل النصوص الشرعية والمقارنة بين الأدلة، وتبين لنا أنّه مما لا شك فيه أنَّ رأي الإمام العسكري وآل البيت عليهم السلام هو الصواب والأحرى بالقبول.

خطة البحث

في بحثنا هذا سنتطرق إلى هذا النوع من الجمع ونبين أنه مباح شرعاً، بل على قول الإمام الحسن عليه السلام إنَّه سنة، ففي المبحث الأول ذكرنا رأي الإمام الحسن العسكري عليه السلام في جمع الصلاة للمقيمين من دون عذر، وفي المبحث الثاني ذكرنا أقوال فقهاء أهل السنة في جمع الصلاة للمقيمين بغير عذر وناقشنا أدلتهم وبينا عدم تماميتها، وألحقنا ببحثنا مبحثاً ثالثاً مختصراً ذكرنا فيه استبياناً قمنا به في دهوك واخترنا طلبة من جامعات مختلفة في محافظة دهوك تاركين للصلاة ووجهنا لهم سؤالين وهما:

السؤال الأول: لماذا لا تصلي؟

السؤال الثاني: هل جمع الصلاة سيحفزك على الصلاة والالتزام بها أم لا؟

ثم ختمنا بحثنا بأهم النتائج التي توصلنا إليها.

تمهيد نوراني

إن الكلام عن إمام مثل الإمام الحسن العسكري عليه السلام مهما ذكر أي باحث فلن يستطيع أن يوفيه حقه ولو واحد من مائة من خصاله النورانية ولو ألّف في فضله مجلدات كثيرة فهو وارث نور النبوة، وإن شاء الله سنقوم بطبع هذا البحث بكتاب صغير في حجمه، كبير في علمه ونوره، ولو استعرضنا ما نقله كتّاب سيرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام يتبيّن لنا سموّ مكانته في المجتمع الإسلامي آنذاك، وأنّ أعداءه وأصدقاءه أجمعوا على تعظيمه وتقديره وإكباره، بما في ذلك الوزراء والقوّاد والقضاة والفقهاء وطبقات المجتمع كلّها فقد ذكر أحمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان، عامل السلطان على الضياع والخراج في قم، وكان أبوه وزير المعتمد، فقد جرى يوماً ذكر العلوية أي المنتسبين إلى الإمام علي عليه السلام ومذاهبهم، وكان شديد النصب والانحراف عن أهل البيت عليهم السلام والفضل ما شهدت به الأعداء فقال: ما رأيت ولا عرفت بسرّ من رأى من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد بن الرضا في هَديه وسكونه وعفافه ونبله وكبرته عند أهل بيته وبني هاشم كافة، وتقديمهم إياه على ذوي السنّ منهم والخطر، وكذلك كانت حاله عند القواد والوزراء وعامة الناس.

وربَّ سائل يسأل: كيف يستطيع شاب في أول عمره أن يحظى بالتقديم على ذوي السن والجاه والفضل؟ وأن يتمتع بهذه المنزلة الرفيعة والمكانة العظيمة عند الخط الأول لمسؤولي الدولة آنذاك، ويتقدم على عامة الناس أيضاً، بل ويزدحم حوله الذين كانوا وما زالوا ينصبون له ولآبائه عليهم السلام العداوة ويضمرون لهم الكره والبغضاء؟

الجواب: إن ريح النبوة التي كانت تفوح منه هي السبب الرئيس لهذه المنزلة التي كان يتمتع بها، لقد فرض الإمام العسكري عليه السلام نفسه على الواقع كلّه، بسموّه الروحي والخلقي، وعناصر العظمة التي يختزنها في شخصه فهي خلقت معه، وتلك المنزلة لم تكن مفروضة بقوة السلاح وأوامر السلاطين أو الولاة كما حاول الحكّام

في زمانه أن يفرضوا أنفسهم على الناس، ولا هي وليدة تعاطف عفوي أو ما يسميه الناس بالعامية ب (الصدفة) من الناس مع الإمام الحسن العسكري عليه السلام، بل انه مظهر من مظاهر العناية الإلهية الذي لن تستطيع معه محاولات السلطات التي كانت تسعى إلى محاربته والحطّ من منزلته والتقليل من شأنه حسب اعتقادهم والعياذ بالله، فقد وردت رواية من داخل السلطة العباسية عندما ذكر ما يسمى بالخليفة المعتمد بلسانه كلمات بوصف الإمام، فقد روى الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ) والقطب الراوندي (ت ٥٧٣هـ) أنه ورد في ردّ الخليفة المعتمد على جعفر الكذاب (ت٢٧٠هـ) حينما جاء بعد وفاة أخيه الإمام العسكري عليه السلام يطلب مرتبته، قوله: إن منزلة أخيك لم تكن بنا، إنّما كانت بالله، ونحن كنا نجتهد في حطّ منزلته والوضع منه، وكان الله يأبى إلا أن يزيده كلّ يوم رفعة لما كان فيه من الصيانة وحسن السمت والعلم والعبادة...[1]، ويقع بعض النصارى في دائرة التقدير والاحترام للإمام عليه السلام، ومنهم أحد رجال الدولة الذي كان يتولّى الكتابة للسلطان، واسمه أنوش النصراني، الذي سأل السلطان أن يدعو الإمام الحسن العسكري عليه السلام إلى بيته ليشارك في مناسبة خاصة يدعو فيها لولديه بالسلامة وطول البقاء، فأرسل السلطان خادماً جليل القدر إلى دار الإمام كي يدعوه إلى حضور دار كاتبه أنوش، فأخبر الخادم الإمام عليه السلام أن أنوش يقول: نحن نتبرك بدعاء بقايا النبوة والرسالة، فقال الإمام العسكري عليه السلام: الحمد لله الذي جعل النصراني أعرف بحقنا من المسلمين، ثم قال: أسرجوا لنا، فركب حتى ورد دار أنوش، فخرج إليه مكشوف الرأس، حافي القدمين، وحوله القسيسون والشمامسة والرهبان، وعلى صدره الانجيل، فتلقّاه على باب داره وقال: يا سيدنا أتوسل إليك بهذا الكتاب الذي أنت أعرف به منا إلا غفرت لي ذنبي في عنائك، وحق

(١) أصول الكافي، ج١، ص٥٠٣، باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام من كتاب الحجة، إكمال الدين، ص٤٠ ـ مقدمة المصنف، الإرشاد ٢، ٣٢١، روضة الواعظين، ص٢٤٩، إعلام الورى ج٢، ص١٤٧. والخرائج والجرائح، ج٣، ص١١٠٩.

المسيح عيسى بن مريم وما جاء به من الانجيل من عند الله، ما سألت أمير المؤمنين مسألتك في هذا ـ أي الدعاء لابني ـ إلا لأنّا وجدناكم في هذ الانجيل مثل المسيح عيسى بن مريم عند الله، فقال عليه السلام: الحمدُ لله..[1].

فهو الإمام الحادي عشر، السراج المنير، والنور الجلى، الإمام الزكى الطاهر المؤتمن، أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب سلام الله تعالى عليهم أجمعين.

فنسبه لأبيه هو نسب الأئمة الأطهار، صعوداً من والده الإمام العاشر علي الهادي عليه السلام حتى ينتهي إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام وزوجته الطاهرة فاطمة الزهراء سلام الله تعالى عليهم.

أما أمه فهي أم ولد تسمى شكل النوبية، ويقال: سوسن المغربية، ويقال: منغوسة، وكان زوجها الإمام الهادي عليه السلام يقول فى حقها: إنها مسلولة من الآفات والعاهات والأرجاس، وقد كانت جليلة جداً، وكانت من العارفات الصالحات.

أما كلام أهل السنة عنه فسننقل بعضاً منها:

الجاحظ المتوفى ٢٥٠ هـ

الجاحظ من علماء القرن الثالث، فى الجواب عن افتخارات بني أمية والرد عليهم، يسمي عشرة من الأئمة عليهم السلام منهم الإمام العسكري عليه السلام ويمدحهم هكذا:

ومن الذي يعد من قريش ما يعده الطالبيون عشرة في نسق؛ كل واحدٍ منهم: عالمٌ، زاهدٌ، ناسكٌ، شجاعٌ، جوادٌ، طاهرٌ، زاكٍ، فمنهم خلفاء، ومنهم مرشحون: ابن ابن ابن ابن، هكذا إلى عشرة، وهم الحسن العسكري بن علي بن محمّد بن علي بن

(١) أصول الكافي، ج١، ص٥٠٥ ـ باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام من كتاب الحجة، إكمال الدين، ص٤٣ ـ المقدمة، الإرشاد، ج٢، ص٣٤٢؛ مدينة المعاجز، ج٧، ص٦٧٠.

موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي، وهذا لم يتفق لبيت من بيوت العرب، ولا من بيوت العجم.[١]

محمد بن طلحة الشافعي (ت ٥٨٢هـ)

يقول في كتابه مطالب السؤول في مناقب آل الرسول في حق الإمام العسكري عليه السلام:

أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام الإمام الحسن الخالص، وأما مناقبه: فاعلم أن المنقبة العليا والمزية الكبرى التي خصه الله عزَّ وجلَّ بها، وقلّده فريدها، ومنحه تقليدها، وجعلها صفة دائمة لا يبلي الدهر جديدها، ولا تنسى الألسن تلاوتها وترديدها، أن المهدي محمد نسله، المخلوق منه، وولده المنتسب إليه، وبضعته المنفصلة عنه.[٢]

ابن الصباغ المتوفى ٨٥٥ هـ

ابن الصباغ المالكي يعرّف الإمام الحادي عشر هكذا: أبو محمد الحسن الخالص بن علي العسكري الإمام القائم بعد أبي الحسن علي بن محمد ابنه أبو محمد الحسن؛ لاجتماع خلل الفضل فيه وتقدمه على كافة أهل عصره فيما يوجب له الإمامة ويقضي له بالمرتبة من العلم والورع والنزاهة وكمال العقل وكثرة الأعمال المقربة إلى الله تعالى؛ ثم لنص أبيه عليه وإشارته الخلافة إليه[٣].

وفيما ذكرناه من أقوال الأئمة من المذهب السني كفاية، فهو أكبر من أن يمدحه أحد أو يذكر بعض صفاته، لكن كما قلنا سابقاً نحن سنطبع هذا البحث بكتاب ومناطقنا أغلبية سنية ومعروف لديهم هؤلاء العلماء فلهذا ذكرنا أقوالهم في الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

(١) رسائل الجاحظ، ص٤٥٣.

(٢) مطالب السؤول، ص٤٧٥-٤٧٦.

(٣) الفصول المهمة، ج٢، ص١٠٧٧.

المبحث الثاني: آراء الفقهاء في جمع الصلاة للمقيمين

اختلف العلماء في جواز جمع الصلاة للمقيمين من غير عذر على رأيين:

الرأي الأول: اتّفقت آراء فقهاء ومدرسة أهل بيت النبوة عليهم السلام على أنّه يجوز الجمع بين الصلاتين في الحضر اختياراً سواء جمع تقديم أي جمع العصر مع الظهر، أو جمع تأخير أي تأخير الظهر مع العصر، وكذلك المغرب والعشاء وإن كان التفريق أفضل، وهذا هو المنقول عن إمامنا الحسن العسكري عليه السلام، وهذه هي الرواية الصحيحة عنه:

فعن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد عن عباس الناقد، قال: تفرّق ما كان في يدي، وتفرّق عني حرفائي فشكوت ذلك إلى أبي محمد عليه السلام فقال لي: «اجمع بين الصلاتين، الظهر والعصر ترى ما تحب».[1]

يقول الشيخ الطوسي: يجوز الجمع بين الصلاتين، بين الظهر والعصر وبين المغرب وعشاء الآخرة، في السفر والحضر وعلى كلّ حال، ولا فرق بين أن يجمع بينهما في وقت الأولى منهما أو وقت الثانية، لأنّ الوقت مشترك بعد الزوال وبعد المغرب على ما بيّناه[2].

إذن الجمع بين الصلاتين على مذهب آل البيت عليهم السلام ليس بمعنى إتيان الثانية (العصر والعشاء) في غير وقتها الشرعي، بل المراد الإتيان في غير وقت الفضيلة، ومن أجل توضيح أكثر فإنه تبعاً للنصوص الواردة عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام إنّه إذا زالت الشمس دخل الوقتان أي وقت الظهر والعصر إلّا أنّ صلاة الظهر يُؤتى بها قبل العصر، وعلى ذلك فالوقت بين الظهر والغروب وقت مشترك بين الصلاتين، غير انّه يختص مقدار أربع ركعات من الزوال بالظهر ومقدار أربع ركعات من الآخر

(١) الكافي، ج٣، ص٢٨٧، والوسائل، ج٥، ص٢٢٧.

(٢) الخلاف، ج١، ص٥٨٨، المسألة ٣٥١.

للعصر وما بينهما وقت مشترك، فلو صلّى الظهر والعصر في أي جزء من بين الزوال والغروب فقد أتى بهما في وقتهما؛ وذلك لأنّ الوقت مشترك بينهما، غير أنّه يختص بالظهر مقدار أربع ركعات من أوّل الوقت ولا يصحّ فيه العصر ويختص بالعصر بمقدار أربع ركعات من آخر الوقت ولا يصحّ إتيان الظهر فيه.

أي أن المسلم إذا صلّى الظهر والعصر في وقت الظهر فقد أدى فريضة الصلاتين في وقتهما فصلاته أداء لا قضاءً.

ومع ذلك فلكلّ من الصلاتين وقت إجزاء وفرض ووقت فضيلة.

فوقت فضيلة الظهر من الزوال إلى بلوغ ظل الشاخص مثله سوى ظل الزوال، ووقت فضيلة العصر من المثل إلى المثلين وهذا هو المشهور في المذهب.

وأما وقت المغرب والعشاء، فإذا غربت الشمس دخل الوقتان إلى نصف الليل، ويختص المغرب بأوّله بمقدار أدائه والعشاء بآخره كذلك وما بينهما وقت مشترك، ومع ذلك إنّ لكلّ من الصلاتين وقت فضيلة، فوقت فضيلة صلاة المغرب من المغرب إلى ذهاب الشفق الأحمر، ووقت فضيلة العشاء من ذهاب الشفق إلى ثلث الليل.[1]

ففي مذهب الإمامية للصلاة ثلاث أوقات:

أ. وقت الاختصاص كما في أربع ركعات من أوّل الوقت وآخره، أو ثلاث ركعات بعد المغرب وأربع ركعات قبل نصف الليل.

ب. وقت الفضيلة، وقد ذكرنا تفصيله في الظهرين والعشائين.

ج. وقت الإجزاء، وهو مطلق ما بين الحدّين إلّا ما يختصّ بإحدى الصلاتين، فيكون وقت الإجزاء أعمّ من وقت الفضيلة وخارجه.

---

(١) العروة الوثقى، ص١٧١.

وقد اتفقت كلمة آل البيت في ذلك، فمن هذه الروايات:

أـ روى الصدوق بإسناده عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إذا زالت الشمس دخل الوقتان: الظهر والعصر، وإذا غابت الشمس دخل الوقتان: المغرب والعشاء الآخرة»[١].

ب ـ روى الشيخ الطوسي بإسناده عن عبيد بن زرارة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن وقت الظهر والعصر؟ فقال: «إذا زالت الشمس دخل وقت الظهر والعصر، إلّا انّ هذه قبل هذه ثمّ أنت في وقت منهما جميعاً حتى تغيب الشمس».[٢]

كما أنّ هناك من أهل السنة من يقول ببعض ما ذهبت إليه الإمامية، نقل ذلك النووي وقال: قال عطاء وطاووس: إذا صار ظل الشيء مثله دخل وقت العصر وما بعده وقت للظهر والعصر على سبيل الاشتراك حتى تغرب الشمس.

فهذا القول يخص صيرورة ظل الشيء مثله للظهر، ثمّ يجعل الباقي مشتركاً بينهما حتى تغرب الشمس، وهو قريب ممّا ذهب إليه الإمامية.

ثمّ نقل عنه أيضاً أنّ وقت الظهر يمتد إلى غروب الشمس.[٣] إلى غير ذلك من الأقوال التي فيها نوع موافقة للفقه الإمامي بل بعض أهل السنة من ذهب إلى ما ذهب الإمامية، قال ابن رشد: وأمّا الجمع في الحضر لغير عذر فإن مالكاً وأكثر الفقهاء لا يجيزونه، وأجاز ذلك جماعة من أهل الظاهر، وأشهب من أصحاب مالك.

وسبب اختلافهم، اختلافهم في مفهوم حديث ابن عباس، فمنهم من تأوّله على أنّه كان من سفر.

---

(١) الفقيه، ج١، ص١٤٠.

(٢) التهذيب، ج١، ص٢٦.

(٣) المجموع، ج٣، ص٢٤.

ومنهم من أخذ بعمومه مطلقاً، وقد خرّج مسلم زيادة في حديثه وهو قوله: من غير خوف ولا سفر ولا مطر، وبهذا تمسّك أهل الظاهر، وسيأتي الكلام عن هذا الحديث بالتفصيل في المبحث الثاني.

قال النووي: فرع في مذاهبهم من الجمع بلا خوف ولا سفر، ولا مطر ولا مرض، مذهبنا الشافعي ومذهب أبي حنيفة ومالك وأحمد والجمهور أنّه لا يجوز، وحكى ابن المنذر عن طائفة جوازه بلا سبب، قال: وجوّزه ابن سيرين لحاجة أو ما لم يتّخذه عادة[١].

وعلى كل تقدير فالمهم هو الدليل لا الأقوال، فإن وافق الدليل أقوال الفقهاء فالقول يعد صحيحاً واجب الاتباع وإلاّ فلا.

أدلة الإمامية: أولاً: الكتاب العزيز

ـ قال سبحانه: ﴿**أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً**﴾[٢].

وجه الاستدلال بالآية: إنّ الآية متكفّلة لبيان أوقات الصلوات الخمسة، فلو قلنا بأنّ المراد من غسق الليل هو انتصافه، فيكون ما بين الدلوك وغسق الليل أوقاتاً للصلوات الأربع، غير أنّ الدليل دلّ على خروج وقت الظهرين بغروب الشمس، فيكون ما بين الدلوك والغروب وقتاً مشتركاً للظهرين، كما يكون ما بين الغروب وغسق الليل وقتاً مشتركاً للمغرب والعشاء.

وربما يفسر الغسق بغروب الشمس، فعندئذٍ تتكفل الآية لبيان وقت الظهرين وصلاة الفجر دون المغرب والعشاء، والمعروف هو التفسير الأوّل.

---

(١) بداية المجتهد، ج٢، ص٣٧٤، والمجموع، ج٤، ص٢٦٤.

(٢) سورة الإسراء: الآية٧٨.

قال الطبرسي: (وفي الآية دلالة على أنّ وقت صلاة الظهر موسّع إلى آخر النهار؛ لأنّ الله سبحانه جعل من دلوك الشمس الذي هو الزوال إلى غسق الليل وقتاً للصلوات الأربع إلّا أنّ الظهر والعصر اشتركا في الوقت من الزوال إلى الغروب، والمغرب والعشاء الآخرة اشتركا في الوقت من الغروب إلى الغسق، وأفرد صلاة الفجر بالذكر في قوله: ﴿**وَقُرآن الفجر**﴾، ففي الآية بيان وجوب الصلوات الخمس وبيان أوقاتها)[1].

وما ذكرناه هو الذي نصّ عليه الإمام الباقر عليه السلام حيث قال: قال الله تعالى لنبيّه صلى الله عليه وآله أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل، أربع صلوات سمّاهن الله وبيّنهن ووقّتهن، وغسق الليل هو انتصافه، ثمّ قال تبارك وتعالى: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾ فهذه الخامسة.[2]

وقال الرازي: (إن فسرنا الغسق بظهور أوّل الظلمة، وحكاه عن ابن عبّاس وعطاء والنضر بن شمّيل، كان الغسقُ عبارة عن أوّل المغرب، وعلى هذا التقدير يكون المذكور في الآية ثلاث أوقات: وقت الزوال، ووقت أوّل المغرب، ووقت الفجر.

قال: وهذا يقتضي أن يكون الزوال وقتاً للظهر والعصر فيكون هذا الوقت مشتركاً بين هاتين الصلاتين، وأن يكون أوّل المغرب وقتاً للمغرب والعشاء فيكون هذا الوقت مشتركاً أيضاً بين هاتين الصلاتين، فهذا يقتضي جواز الجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء مطلقاً، إلّا أنّه دلّ الدليل على أنّ الجمع في الحضر من غير عذر لا يجوز، فوجَبَ أن يكون الجمع جائزاً لعذر السفر وعند المطر وغيره).[3]

---

(١) مجمع البيان، ج٣، ص٤٣٤.

(٢) نور الثقلين، ج٣، ص٢٠٠.

(٣) التفسير الكبير، ج٢١، ص٢٧.

ثانياً: السنة المطهرة

١. روى الصدوق بإسناده عن عبد الله بن سنان، عن الصادق عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جمع بين الظهر والعصر بأذان وإقامتين، وجمع بين المغرب والعشاء في الحضر من غير علّة بأذان واحد وإقامتين [١].

٢. وروى أيضاً بإسناده عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صلّى الظهر والعصر في مكان واحد من غير علة ولا سبب، فقال له عمر وكان أجرأ القوم عليه: أحدث في الصلاة شيء؟ قال: لا ولكن أردت أن أوسع على أُمّتي»[٢].

٣. أخرج الكليني بإسناده عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «صلّى رسول الله بالناس الظهر والعصر حين زالت الشمس في جماعة من غير علّة، وصلّى بهم المغرب والعشاء الآخرة قبل سقوط الشفق من غير علّة في جماعة، وإنّما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله ليتسع الوقت على أُمّته»[٣].

٤. وقال الصادق عليه السلام: «منها صلاتان أوّل وقتهما من زوال الشمس إلّا أنّ هذه قبل هذه، ومنها صلاتان أوّل وقتهما من غروب الشمس إلى انتصاف الليل إلّا أنّ هذه قبل هذه»[٤].

٥. وقال القرطبي: وقد ذهب قوم إلى أنّ صلاة الظهر يتمادى وقتها من الزوال إلى الغروب؛ لأنّ الله سبحانه علّق وجوبها على الدلوك وهذا دلوك كلّه، قاله

---

(١) الفقيه، ج١، ص١٨٦.

(٢) علل الشرائع، ص٣٢١.

(٣) الكافي، ج٣، ص٢٨٦.

(٤) ينظر، التهذيب، ج٢، ص٢٦، ونور الثقلين، ج٣، ص٢٠٢.

الأوزاعي وأبو حنيفة في تفصيل، وأشار إليه مالك والشافعي في حالة الضرورة.[١]

أما الأحاديث التي وردت في كتب أهل السنة تؤيد ما ذهبت إليه الإمامية فسأختار بعضها:

١. أخرج مالك عن سعيد بن جبير، عن عبد الله ابن عباس أنّه قال: صلّى رسول الله صلى الله عليه وآله الظهر والعصر جميعاً والمغرب والعشاء جميعاً في غير خوف ولا سفر.[٢]

٢. وحدّثنا أحمد بن يونس وعون بن سلام جميعاً عن زهير، قال ابن يونس: حدّثنا زهير، حدّثنا أبو الزبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: صلّى رسول الله صلى الله عليه وآله الظهر والعصر جميعاً بالمدينة في غير خوف ولا سفر، قال أبو الزبير: فسألت سعيداً: لِمَ فعل ذلك؟ فقال: سألت ابن عباس كما سألتني فقال: أراد أن لا يحرج أحداً من أُمّته.[٣]

٣. وحدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا: حدّثنا أبو معاوية وحدّثنا أبو كريب وأبو سعيد الأشج واللفظ لأبي كريب قالا: حدّثنا وكيع كلاهما عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالمدينة في غير خوف ولا مطر في حديث وكيع قال: قلت لابن عباس: لِمَ فعل ذلك؟ قال: كي لا يُحرج أُمّته. وفي حديث أبي معاوية قيل لابن عباس: ما أراد إلى ذلك؟ قال: أراد أن لا يحرج أُمّته.

٤. وحدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدّثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو، عن جابر بن زيد، عن ابن عباس قال: صلّيت مع النبي صلى الله عليه وآله ثمانياً جميعاً وسبعاً جميعاً، قلت: يا أبا الشعثاء أظنه أخّر الظهر وعجّل العصر وأخّر المغرب وعجّل العشاء، قال: وأنا

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، ج١، ص٣٠٤.

(٢) رواه مالك في الموطأ، ج١، ص١٤٤.

(٣) رواه من طريق عبدالله بن شقيق، ص٧٠٧.

أظن ذاك، فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة.

٥. حدّثنا أبو الربيع الزهراني، حدّثنا حماد بن زيد، عن عمرو بن دينار، عن جابر بن زيد، عن ابن عبّاس أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صلّى بالمدينة سبعاً وثمانياً الظهر والعصر والمغرب والعشاء.

٦. وحدّثني أبو الربيع الزهراني، حدّثنا حماد، عن الزبير بن الخريت، عن عبد الله بن شقيق قال: خطبنا ابن عباس يوماً بعد العصر حتّى غربت الشمس وبدت النجوم، وجعل الناس يقولون: الصلاة الصلاة قال: فجاءه رجل من بني تميم لا يفتر ولا ينثني: الصلاة الصلاة، فقال ابن عباس: أتعلّمني بالسنّة لا أُمَّ لك، ثمّ قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله جمع بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء. قال عبد الله بن شقيق: فحاك في صدري من ذلك شيء فأتيت أبا هريرة فسألته، فصدّق مقالته.

٧. وحدّثنا ابن أبي عمر، حدّثنا وكيع، حدّثنا عمران بن حدير، عن عبد الله بن شقيق العقيلي قال: قال رجل لابن عباس: الصلاة، فسكت ثمّ قال: الصلاة، فسكت، ثمّ قال: الصلاة، فسكت، ثمّ قال: لا أُمّ لك أتعلّمنا بالصلاة وكنّا نجمع بين الصلاتين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله . هذا ما نقله الإمام مسلم في صحيحه.(١)

٨. أخرج البخاري عن جابر بن زيد، عن ابن عباس قال: صلّى النبي صلى الله عليه وآله سبعاً جميعاً وثمانياً جميعاً.(٢)

٩. أخرج الترمذي عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء بالمدينة من غير خوف ولا مطر، قال: فقيل لابن عباس: ما أراد بذلك؟ قال: أراد أن لا يحرج أُمّته.

---

(١) رواه مسلم في الصحيح باب الجمع بين الصلاتين في الحضر، ج١، ص٢٨٥.

(٢) روى هذه الأحاديث البخاري، ج١، ص١١٠ ـ ١١٣.

قال الترمذي بعد نقل الحديث: حديث ابن عباس قد روي عنه من غير وجه، رواه جابر بن زيد وسعيد بن جبير وعبد الله بن شقيق العقيلي[١].

١٠. أخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن شقيق، قال: خطبنا ابن عباس يوماً بعد العصر حتّى غربت الشمس وبدت النجوم وعلق الناس ينادونه الصلاة وفي القوم رجل من بني تميم فجعل يقول: الصلاة الصلاة، فغضب، قال: أتعلّمني بالسنّة شهدت رسول الله صلى الله عليه وآله جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء، قال عبد الله: فوجدت في نفسي من ذلك شيئاً فلقيت أبا هريرة فسألته فوافقه.[٢]

١١. حدّثنا يحيى بن يحيى قال: قرأت على مالك، عن الزبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: صلّى رسول الله صلى الله عليه وآله الظهر والعصر جميعاً والمغرب، والعشاء جميعاً في غير خوف ولا سفر.[٣]

١٢. أخرج أبو داود عن جابر بن زيد، عن ابن عباس، قال: صلّى بنا رسول الله بالمدينة ثمانياً وسبعاً الظهر والعصر، والمغرب والعشاء قال أبو داود: ورواه صالح مولى التوأمة، عن ابن عباس قال: في غير مطر.[٤]

١٣. أخرج النسائي عن جابر بن زيد، عن ابن عباس أنّه صلّى بالبصرة الأُولى والعصر ليس بينهما شيء، والمغرب والعشاء ليس بينهما شيء فعل ذلك من شغل، وزعم ابن عباس أنّه صلّى مع رسول الله بالمدينة، الأُولى والعصر ثمان سجدات ليس بينهما شيء.[٥]

---

(١) سنن الترمذي، ج١، ص٣٥٤، رقم الحديث ١٨٧،

(٢) هذه الروايات في مسند أحمد،١،٢٢٣ـ ١،٢٥١

(٣) رواه مسلم الحديث الأول من طريق ابن عباس، ص٧٠٥.

(٤) رواه أبو داود الحديث برقم١٢١٤.

(٥) روى هذه الروايات النسائي، ج١، ص٢٩٠.

١٤. أخرج الطبراني في الأوسط والكبير بسنده عن عبد الله بن مسعود قال: جمع رسول الله صلى الله عليه وآله يعني بالمدينة بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء، فقيل له في ذلك، فقال: صنعت ذلك لئلاّ تحرج أُمّتي[١].

١٥. أخرج عبد الرزاق عن عمرو بن شعيب، عن عبد الله بن عمر قال: جمع لنا رسول الله مقيماً غير مسافر بين الظهر والعصر فقال رجل لابن عمر: لِمَ ترى النبي فعل ذلك؟ قال: لأن لا يُحرج أُمّته إن جمع رجل.[٢]

١٦. أخرج الطحاوي في معاني الآثار بسنده عن جابر بن عبد الله قال: جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء في المدينة للرخص من غير خوف ولا علّة[٣]. .

١٧. أخرج أبو نعيم عن عمرو بن دينار قال: سمعت أبا الشعثاء يقول: قال ابن عباس رضي الله عنهما: صلّى رسول الله صلى الله عليه وآله ثماني ركعات جميعاً وسبع ركعات جميعاً من غير مرض ولا علّة.[٤]

---

(١) معجم الطبراني الكبير، ج١٠، ص٢٦٩.

(٢) هذه الروايات أخرجها عبد الرزاق في مصنفه، ج٢، ص٥٥٦.

(٣) معاني الآثار، ج١، ص١٦١.

(٤) ينظر هذه الرواية في: حلية الأولياء، ج٣، ص٩٠.

المبحث الثاني: رأي أهل السنة في جمع الصلاة للمقيم

الرأي الثاني: عدم جواز جمع الصلاة للمقيم لغير عذر المرض أو المطر

واستدلوا بما يلي:

١- فرض الله عزَّ وجلَّ على المسلمين المحافظة على أداء الصلاة في أوقاتها، ولا يجوز إخراج الصلاة عن وقتها قال تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً**﴾[١] أي: مفروضة في أوقات معينة تؤدى فيها. فالظهر له وقت معين ابتداء وينتهي بوقت معين وكذلك باقي الصلوات فلا يجوز أن نقدم أو نؤخر في أوقات الصلوات إلا بأدلة يقينية، وإخراج الصلاة عن وقتها إضاعة لها. قال تعالى: ﴿**فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاَةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً إِلا مَن تَابَ**﴾[٢]، والجمع بين الصلاتين لا يجوز إلا لعذر شرعي في وقت إحداهما كالظهر مع العصر والمغرب مع العشاء وهذا هو المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقد كان يصلي كل صلاة في وقتها ولم يجمع إلا بعذر سواء أكان سفراً أو حجاً أو خوفاً أو لسبب آخر، أما أن يجمع الصلاة وهو مقيم ولا يوجد أي عذر فهذه ليس من عادته ولو كان جائزاً لما كان لتوقيت الصلاة أي فائدة، لكنهم يقرون بالأحاديث الصحيحة التي ذكرها الإمامية سواء نقلاً من كتبهم أو من كتب أهل السنة فعلماء السنة ردوا على الأحاديث التي ذكرها الإمامية سواء أكانت من كتب الإمامية أو كتب السنة أنفسهم مع الإقرار بصحتها بما يلي:

١: إنّ ممّا يؤخذ على هذه الروايات ترك الجمهور للعمل بها، وهو يوجب سقوط الاستدلال بها.

---

(١) سورة النساء: الآية ١٠٣.

(٢) سورة مريم: الآيتين ٥٩، ٦٠.

يقول الترمذي بعد ذكر أحاديث الجمع: والعمل على هذا عند أهل العلم: أن لا يجمع بين الصلاتين إلّا في السفر أو بعرفة:[١]

وقد رد عليه غير واحد من المحقّقين منهم:

أ. النووي: هذه الروايات الثابتة في مسلم كما تراها وللعلماء فيها تأويلات ومذاهب، وقد قال الترمذي في آخر كتابه: ليس في كتابي حديث أجمعت الأُمّة على ترك العمل به إلّا حديث ابن عباس رضي الله عنهما في الجمع بالمدينة من غير خوف ولا مطر. وحديث قتل شارب الخمر في المرة الرابعة. وهذا الذي قاله الترمذي في حديث شارب الخمر هو كما قاله فهو حديث منسوخ دلّ الإجماع على نسخه، وأمّا حديث ابن عباس رضي الله عنهما فلم يجمعوا على ترك العمل به بل لهم أقوال، ثمّ ذكر بعض التأويلات التي نشير إليها.[٢]

ب. وقال الشوكاني رداً على الترمذي: ولا يخفاك أنّ الحديث صحيح، وترك الجمهور للعمل به لا يقدح في صحته ولا يوجب سقوط الاستدلال به، وقد أخذ به بعض أهل العلم كما سلف وإن كان ظاهر كلام الترمذي أنّه لم يأخذ به ولكن قد أثبت ذلك غيره، والمثبت مقدّم.[٣]

ج. وقال الآلوسي: مذهب جماعة من الأئمة جواز الجمع في الحضر للحاجة لمن لا يتخذ عادة، وهو قول ابن سيرين، وأشهب من أصحاب مالك، وحكاه الخطابي عن القفال الشاشي الكبير من أصحاب الإمام الشافعي، وعن أبي إسحاق المروزي وعن جماعة من أصحاب الحديث، واختاره ابن المنذر، ويؤيده ظاهر ما صحّ عن ابن عباس رضي الله عنهما، ورواه مسلم أيضاً، انّه لما قال: جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بين الظهر

(١) سنن الترمذي، ج١، ص٣٥٤.
(٢) شرح صحيح مسلم، ج٥، ص٢٢٤.
(٣) نيل الأوطار، ج٣، ص٢١٨.

والعصر، والمغرب والعشاء بالمدينة في غير خوف ولا مطر: قيل له: لِمَ فعل ذلك؟ فقال: أراد أن لا يحرج أحداً من أُمّته.

وهو من الحرج بمعنى المشقة فلم يعلّله بمرض ولا غيره.

ويعلم ممّا ذكرنا أنّ قول الترمذي في آخر كتابه: ليس في كتابي حديث أجمعت الأُمّة على ترك العمل به إلّا حديث ابن عباس في الجمع بالمدينة من غير خوف ولا مطر، وحديث قتل شارب الخمر في المرة الرابعة ناشئ من عدم التتبع، نعم ما قاله في الحديث الثاني صحيح فقد صرحوا بأنّه حديث منسوخ دلّ الإجماع على نسخه.[1]

فظهر أنّه ليس هناك أي اعتراض على صحة الحديث، وإنما الاعتراض على العمل بهذا الحديث بسبب أن اتفاق علماء المسلمين على أن التفريق وصلاة كل صلاة لوقتها أفضل.

وفي زماننا ومع تعقد الحياة وانشغال الناس بالعمل والدوام والدراسة فأدى بكثير منهم إلى ترك الصلاة بسبب عدم التفرغ، فلو أخذنا بالرخصة وجمعنا الصلاة أليس ذلك أفضل من تركها.

فالأحوط في زماننا أن يفتى لجميع المسلمين بالجمع وأن ييسّروا ولا يعسّروا يقول الله تعالى: ﴿**يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ**﴾[3].

٢. أجاب بعض العلماء بأن الحديث لا ينص على جمع التقديم والتأخير فسقط به الاستدلال.

---

(١) روح المعاني، ج١٥، ص١٣٣ـ ١٣٤.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٨٥.

(٣) سورة الحج: الآية ٧٨.

قال القاضي شرف الدين الحسين بن محمد المغربي في كتابه البدر التمام في شرح بلوغ المرام: إنّ حديث ابن عباس لا يصح الاحتجاج به؛ لأنّه غير معيِّن لجمع التقديم والتأخير كما هو ظاهر رواية مسلم وتعيين واحد منها تحكم، فوجب العدول إلى ما هو واجب من البقاء على العموم في حديث الأوقات للمعذور وغيره وتخصيص المسافر بثبوت المخصص. حكاه السيد محمد بن إسماعيل الصنعاني المعروف بالأمير في كتابه سبل السلام.[1]

وأجاب الإمامية:

إنّ ابن عباس لم ينقل كيفية الجمع؛ لوضوحها فإنّ الجمع في الحضر كالجمع في السفر، فكما أنّه يجوز في السفر بكلتا الصورتين جمع التقديم وجمع التأخير السفر كما هو معروف التأخير.

ويؤيد الإطلاق وعدم الفرق بين الصورتين أي جمع التقديم أو التأخير هو عموم العلة وهو عدم الإحراج على الأُمّة ورفع الحرج منه، فالإحراج في الالتزام بالتفريق بين الصلاتين ورفعه يحصل بكلّ واحدة من الصورتين، سواء أكانت جمع تقديم أو جمع تفريق.

أضف إلى ذلك أنّ ابن عباس عمل بالحديث بصورة جمع التأخير، فقد مرّ أنّ ابن عباس خطب يوماً بعد العصر حتّى غربت الشمس وبدت النجوم وجعل الناس يقولون: الصلاة الصلاة، فجاء رجل من بني تميم لا يفتر ولا ينثني ويقول: الصلاة الصلاة، فقال ابن عباس: أتعلّمني بالسنّة لا أُمّ لك. إلى آخر ما مرّ من الحديث. ٣. كان الجمع بين الصلاتين جمعاً صورياً.

إنّ غير واحد ممّن تعرض لحلّ هذه الأحاديث التجأ إلى أنّ الجمع لم يكن جمعاً حقيقياً كما في الجمع في السفر، بل كان جمعاً صورياً، بمعنى أنّه صلى الله عليه وآله أخّر الظهر إلى حد

(١) سبل السلام، ج٢، ص٤٣.

بقي من وقتها مقدار أربع ركعات فصلّى الظهر وبإتمامها دخل وقت العصر وصلّى العصر فكان جمعاً بين الصلاتين مع أنّ كلّ واحدة من الصلاتين أُتي بها في وقتها. وهذا هو الظاهر عن غير واحد من شرّاح الحديث، فقد قال النووي: ومنهم من تأوّله على تأخير الأُولى إلى آخر وقتها فصلاّها فيه فلمّا فرغ منها دخلت الثانية فصلاّها فصارت صلاته صورة جمع.

ورد الإمامية على هذه الشبهة:

هذا التأويل أيضاً ضعيف أو باطل؛ لأنّه مخالف للظاهر مخالفة لا تُحتمل، وفعل ابن عباس الذي ذكرناه حين خطب، واستدلاله بالحديث لتصويب فعله وتصديق أبي هريرة له وعدم إنكاره، صريح في ردّ هذا التأويل.

وكان على النووي أن يرد عليه بما ذكرناه، وهو أنّ الرسول صلى الله عليه وآله جمع بين الصلاتين بغية رفع الحرج عن الأُمّة، والجمع بالنحو المذكور أكثر حرجاً من التفريق.

قال ابن قدامة: إنّ الجمع رخصة، فلو كان على ما ذكروه لكان أشد ضيقاً وأعظم حرجاً من الإتيان بكلّ صلاة في وقتها، لأنّ الإتيان بكلّ صلاة في وقتها أوسع من مراعاة طرفي الوقتين بحيث لا يبقى من وقت الأُولى إلّا قدر فعلها.

ثمّ لو كان الجمع هكذا، لجاز الجمع بين العصر والمغرب، والعشاء والصبح ولا خلاف بين الأُمّة في تحريم ذلك والعمل بالخبر على الوجه السابق إلى الفهم منه أولى من هذا التكلّف.[1]

٤. كان الجمع لعذر المطر هذا هو التأويل الثالث الذي لجأ إليه من لم يجوز الجمع بين الصلاتين في الحضر اختياراً.

قال النووي: منهم من تأوّله على أنّه جمع بعذر المطر، وهذا مشهور عن جماعة

---

(١) المغني، ج٣، ص١١٣.

من الكبار المتقدّمين.

أجاب الإمامية:

إن النووي قال بعد ذكر من أوله بأنه لعذر المطر فقد قال النووي نفسه: بأنّ هذا التأويل ضعيف ومردود؛ لأن الحديث بالرواية الأُخرى ينص على أنَّه كان من غير خوف ولا مطر [١].

٥. كان الجمع لمرض.

وقد أوّله بعض من لا يروقه الجمع بين الصلاتين وقال بأنّ الرواية محمولة على الجمع بعذر المرض أو نحوه، نقله النووي عن أحمد بن حنبل والقاضي حسين من الشافعية واختاره الخطابي والتولي والروياني من الشافعية. واختاره النووي وقال: وهو المختار في تأويله لظاهر الحديث ولفعل ابن عباس وموافقة أبي هريرة؛ ولأنّ المشقة فيه أشدّ من المطر. [٢].

أجاب الإمامية على هذا التأويل:

بأنّه أيضاً كسائر التأويلات في الوهن والسقوط، وقد ورد في بعض الروايات من غير خوف ولا علة، وفي البعض الآخر من غير مرض ولا علّة.

والذي يبطل ذلك هو أنّ ابن عباس جمع بين المغرب والعشاء ولم يكن هناك مرض ولا مريض، بل كان يخطب الناس وطال كلامه حتى مضى وقت الفضيلة للمغرب فصلّى المغرب مع العشاء في وقت واحد.

على أنّه لو كان التأخير للمرض، فيجوز لخصوص المريض لا لمن لم يكن مريضاً، مع أنّ النبي صلى الله عليه وآله جمع بين الصلاتين مع عامة أصحابه، واحتمال أنّ المرض

---

(١) شرح صحيح مسلم، ج٥، ص٢٢٥.

(٢) المصدر نفسه.

عمّ الجميع بعيد غاية البعد.[1]

الترجيح: بعد عرض أدلة الطرفين وناقشناها تبين لنا مما لا شك فيه أن رأي الإمام الحسن العسكري عليه السلام وآل البيت هو الحق، ورأي مخالفيهم وادلتهم أدلة لا تصلح للاستدلال بها على مدعاهم ولا ينبغي أن نقول هو رأي مرجوح، وإنما نقول هو الرأي الصحيح الذي ينبغي العمل به خصوصاً في زماننا، وإن أي فتوى أو رأي غير ذلك فهو باطل، فلهذا اعترف كثير من العلماء المعاصرين بخطأ أقوال العلماء السابقين، وألّفوا كتباً بذلك ومنهم الحافظ الغماري فقد ألّف كتاباً بعنوان إزالة الخطر عمن جمع بين الصلاتين في الحضر بيّن صحة رأي الإمامية ومن وافقهم.

(١) نيل الأوطار، ج٣، ص٢١٦.

المبحث الثالث: استبيان ونتائجه

بعد أن بينا تمامية ما ذهب إليه فقهاء الإمامية ومن وافقهم من أهل السنة وغيرهم قمنا بعمل استبيان واخترنا أكثر الشباب الذين لا يصلون ووجهنا لهم سؤالين وهما:

أولاً: لماذا لا تصلي؟

ثانياً: لو قيل لك بأن الإسلام يسمح للمسلم أن يجمع بين الصلوات أي صلاة الظهر والعصر وكذلك المغرب والعشاء فهل ستصلي أم لا؟

وطبعاً كما هو معلوم أن أكثر الشباب لا يجيدون اللغة العربية؛ لأنَّ دراستهم باللغة الكردية فكانت صيغة السؤال كالآتي:

بسيارا ئيكى: بوجي تو نفيشه ناكت؟

بسيارا دووي: ئة كة ر تو زاني درسته بشريعتي ئيسلامي كومكرنا نفيشه نيفرو وئيفاري ونفيشه مغرب وعيشا درسته دى نفيشه كي ان نه؟

وكانت النتائج كالآتي:

النموذج الأول: جامعة زاخو ـ طلبة كلية الهندسة

عدد المشتركين في الاستبيان = ٤٠ طالباً وطالبة

السؤال الأول: لماذا لا تصلي؟

بسيارا ئيكى: بوجي تو نفيشه ناكت

الجواب: ٥ ,٩٧٪ تكاسلاً.

٥ ,٢٪ غير مقتنع بها .

السؤال الثاني: لو قيل لك بأن الإسلام يسمح للمسلم أن يجمع بين الصلوات أي صلاة الظهر والعصر وكذلك المغرب والعشاء فهل كنت تصلي أم لا؟

بسيارا دووي: ئة كة ر تو زاني درستة بشريعتي ئيسلامي كومكرنا نفيشه نيفرو وئيفاري ونفيشه مغرب وعيشا درستة دى نفيشه كي ان نه؟

الجواب: ٩٥ ٪ نعم.

٥ ٪ لا.

جامعة دهوك / كلية العلوم الإنسانية / قسم علم الاجتماع

تم اختيار ٤٠ طالب وطالبة

السؤال الأول: لماذا لا تصلي؟

بسيارا ئيكى: بوجي تو نفيشه ناكت

الجواب: ٥ , ٩٢ ٪ تكاسلاً.

٥ , ٧ ٪ غير مقتنع بها

السؤال الثاني:

لو قيل لك بأن الإسلام يسمح للمسلم أن يجمع بين الصلوات أي صلاة الظهر والعصر وكذلك المغرب والعشاء فهل كنت تصلي أم لا؟

بسيارا دووي: ئة كة ر تو زاني درستة بشريعتي ئيسلامي كومكرنا نفيشه نيفرو وئيفاري ونفيشه مغرب وعيشا درستة دى نفيشه كي ان نه؟

الجواب: ٥ , ٨٧ ٪ نعم .

٥ , ١٢ ٪ لا .

الجامعة التكنلوجية/ المعهد الطبي / قسم الصيدلة .

تم اختيار ٤٠ طالباً وطالبة

السؤال الأول: لماذا لا تصلي؟

بسيارا ئيكى: بوجي تو نفيشه ناكت

الجواب: ٩٠٪ تكاسلاً.

١٠٪ غير مقتنع بها .

السؤال الثاني: لو قيل لك بأن الإسلام يسمح للمسلم أن يجمع بين الصلوات أي صلاة الظهر والعصر وكذلك المغرب والعشاء فهل كنت تصلي أم لا؟

بسيارا دووي: ئة كة ر تو زاني درسته بشريعتي ئيسلامي كومكرنا نفيشه نيفرو وئيفاري ونفيشه مغرب وعيشا درسته دى نفيشه كي ان نه؟

الجواب: ٨٠٪ نعم .

٢٠٪ لا .

نتيجة الاستبيان واضحة جداً أنه لو التزم المسلمون بالسنة المطهرة وبمذهب أهل البيت في العمل بجمع الصلوات تسهيلاً على الأمة سيقل عدد من لا يصلي، وفي زماننا تم الاعتراف بصحة رأي الإمام العسكري عليه السلام وآل البيت عليهم السلام، وقد قام كثير من الكتاب بكتابة مقالات أو بحوث تؤيد صحة رأي آل البيت، ثم قام الحافظ السيد أحمد بن الصديق الغماري بتأليف كتاب عن جواز جمع الصلاة للمقيمين بغير عذر وكسر حاجز التردد والاعتراف بالخطأ وعلى الجميع الرجوع إلى مذهب آل البيت الكرام الطاهرين الأطهار الذين أوصانا رسول الله باتباعهم والأخذ عنهم وليس عن غيرهم، ولا عبرة بمن خالفهم ولم يأخذ برأيهم، وسمى الكتاب بإزالة الخطر عمن جمع بين الصلاتين في الحضر .

الخاتمة:

بعد هذه الجولة السريعة في سيرة وأقوال من تحيط به أنفاس وتسبيح الملائكة بمرقده استنتجنا في نهاية بحثنا ما يأتي:

ـ المتّبع لأهل البيت عليهم السلام إنّما يمشي آمناً مطمئناً بهذا الاتّباع المبارك، فهم أهل بيت النبوة وأعلم الناس بالقرآن والسنة المطهرة.

ـ إنّ الاقتداء يجب أن يكون بالهادين المهديّين، والاقتداء بمن يحتاج إلى الهداية في نفسه خلاف معنى الاهتداء من الأساس؛ لأنّ فاقد الشيء لا يعطيه.

ـ إنَّ الصلاة أهم ركن في الإسلام، وقد ثبت بما لا يقبل الشك أنَّ الإسلام رفع الحرج عن الناس في أداء هذا الركن، فالمسلم مخير بأن يصليهم في خمسة أوقات أو ثلاث أوقات، وقد صرّح الإمام الحسن عليه السلام بسنية جمع الصلاة.

التوصيات

ـ نوصي بأن تتواصل مثل هذه المؤتمرات والندوات لبيان فضل آل البيت وعلمهم؛ لأننا وخصوصاً في كردستان بعيدون كل البعد عن مذهب آل البيت عليهم السلام.

ـ فتح مراكز علمية في كردستان لنشر مذهب آل البيت بأسلوب علمي وبدون تعصب ونزاع وتكفير وعلى الجهات المسؤولة التفكير بجدية في ذلك ففي كردستان هناك إجازة لفتح مراكز ومعابد للديانة الزردشتية، فلماذا لا يفتح مراكز لنشر مذهب آل البيت عليهم السلام ويقوم عليه من أهل السنة المحبين لآل البيت عليهم السلام.

المصادر والمراجع:

١. أبو بكر عبد الرزاق (ت ٢١١ هـ)، مصنف عبد الرزاق، تحقيق: حبيت الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي ـ سنة الطبع ١٤١٩هجرية.

٢. أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد، دار صادر، بيروت.

٣. الأزدي، الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: سعيد محمد الحمام، الطبعة الأولى (١٤١٠هـ)، دار الفكر، بيروت.

٤. الأزدي، عبد الملك بن سلمة (ت ٣٢١هـ)، شرح معاني الآثار، تحقيق: محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية، الطبعة الثّالثة سنة الطبع (١٤١٦هـ).

٥. الأصفهاني، أحمد بن عبد الله أبو نعيم (ت٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الناشر: السعادة، مصر سنة الطبع ٢٠٠٠ ميلادي.

٦. الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـجري.

٧. الإمام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى(ت٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، وهو الجامع الصحيح، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الطبعة الثّانية (١٤٠٣هـ)، دار الفكر، بيروت.

٨. الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت٢٥٦ هـ)، صحيح البخاري، مطبعة دار الطباعة العامرة بإستنبول (١٤١٠هـ)، نشر دار الفكر، بيروت.

٩. البحراني، السيد هاشم (ت ١١٠٩ أو ١١٠٧هـ)، مدينة المعاجز، تحقيق: الشيخ عزة الله المولائي الهمداني الطبعة: الأولى سنة الطبع: ١٤١٣هـ.

١٠. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثي الكناني البصري(ت٢٥٥هـ)، رسائل الجاحظ، تحقيق: علي أبو ملحم، ناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٢ ميلادي.

١١. الحويزي، للشيخ عبد علي بن جمعة العروسي (ت١١١٢هـ)، نور الثقلين الناشر مؤسسة إسماعيليان، قم الطبعة الرابعة سنة الطبع ١٤١٢هجري سنة الطبع (١٣٤٨هجرية)، دار الفكر، بيروت سنة الطبع ١٤١٦ - ١٩٩٦.

١٢. الراوندي، أبو الحسين سعيد بن عبد الله قطب الدين (ت ٥٧٣هـ)، الخرائج والجرائح الطبع سنة ١٤٠٩ هـجرية، تحقيق: السيد محمد باقر الموحد الأبطحي.

١٣. الشافعي، علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي المعروف بابن الصباغ (ت ٤٧٧هـ)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق: سامي الغريري، ناشر: مركز الطباعة والنشر في دار الحديث، قم، الطبعة الأولى: ١٤٢٢ هـجرية

١٤. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٥هـ)، نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، دار الجبل، بيروت سنة الطبع ١٤٢٦ هجرية.

١٥. الصدوق (ت ٣٨١هـ)، كمالُ الدين وتَمامُ النعمة أو «إكمالُ الدّين وإتمامُ النّعمَة»، طبع الكتاب مرتين بالطبع الحجري في إيران، ومرة بالطبع الحروفي في النجف الأشرف. وقد تصدى المحقق الأستاذ علي أكبر الغفاري لتصحيح الكتاب وتحقيقه وقامت مؤسسة دار الكتب الإسلامية في قم المقدسة لطباعة الكتابة ونشره سنة ١٣٩٥ هجرية.

١٦. الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت ٣٨١هـ)، علل الشرائع، الناشر مكتبة المجتبى للطباعة والنشر والتوزيع، سنة الطبع ٢٠٠٨، تحقيق اللجنة العلمية في مكتبة بارسا.

١٧. الطبراني، الإمام الحافظ سليمان أحمد اللخمي (ت ٣٦٠ هـ)، المعجم الكبير،

تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الثّانية، دار إحياء التراث العربي.

١٨. الطبرسي (٥٤٨هـ)، مجمع البيان، طبع دار العلوم للطباعة والنشر في بيروت، الطبعة الأولى سنة الطبع ١٤٢٦ هجري.

١٩. الطبرسي، الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ)، إعلام الورى بأعلام الهدى، تحقيق، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث الطبعة: الأولى سنة الطبع: ربيع الأول ١٤١٧.

٢٠. الطوسي (ت٤٦٠هـ)، الخلاف، تحقيق السيد علي الخراساني وجواد الشهرستاني والشيخ محمد مهدي، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤١٧ هجرية، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي.

٢١. الفتال النيسابوري (ت٥٠٨ هـ)، روضة الواعظين وبصيرة المتعظين، تحقيق: تقديم: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان سنة الطبع ١٤٣٠ هجرية.

٢٢. الفخر الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي (ت٥٠٥ أو ٦٠٦هـ) مفاتيح الغيب=التفسير الكبير=تفسير الرازي، الناشر: دار الفكر سنة النشر: ١٤٠١ - ١٩٨١.

٢٣. القرطبي، أبي عبد الله أحمد الأنصاري (ت ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، سنة الطبع (١٤٠٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.

٢٤. القرطبي، الإمام أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد (ت ٥٩٥هـ)، بدآية المجتهد ونهاية المقتصد، تحقيق: خالد العطار، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ)، دار الفكر.

٢٥. الكليني (ت٣٢٩هجرية)، أصول الكافي تحقيق وتصحيح وتعليق، علي أكبر الغفاري الطبعة: الخامسة سنة الطبع: ١٣٦٣ هـجرية.

٢٦. مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ)، الموطأ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٧. محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني (ت ١١٨٢هـ)، سبل السلام، عز الدين، المعروف بالأمير الناشر: دار الحديث

٢٨. محمد بن طلحة (ت٦٥٢هـ)، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول عليهم السلام، تحقيق: ماجد بن أحمد العطية. الناشر: مؤسسة البلاغ - بيروت الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ.

٢٩. المفيد، محمد بن محمد (ت ٤١٣هـ)، الإرشاد، طبع المطبعة الحيدرية سنة الطبع ٢٠١٥ ميلادي.

٣٠. المقدسي، الإمام أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة (ت ٦٢٠هـ)، المغني، تحقيق جماعة من العلماء، دار الكتاب العربي، بيروت.

٣١. المهذب، إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، أبو إسحاق (ت٤٧٦ هـ)، دار الفكر، بيروت.

٣٢. النسائي، الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن علي (ت ٣٠٣هـ)، سنن النسائي، الطبعة الأولى سنة الطبع ١٩٩٩ميلادي.

٣٣. النووي، الإمام الحافظ محي الدين يحيى بن شرف الدين (ت٦٧٦هـ)، المجموع شرح المهذب، دار الفكر، الناشر: مكتبة الإرشاد، سنة الطبع ١٩٩٥.

٣٤. النووي، الحافظ محيي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ)، شرح صحيح مسلم، الطبعة الثّانية، دار الكتاب العربي، بيروت.

٣٥. اليزدي، محمد كاظم (ت١٣٣٧هـ)، العروة الوثقى، طبع سنة ١٣٣٠هـ طبع في بغداد.

البحث الرابـع

الإمام العسكري عليه السلام إرث النبوة

دراسة في بـعض آرائه الفقهية

أ.م.د. هناء محمد حسين أحمد التميمي م. بلال مجيد العبيدي

كلية العلوم الإسلامية

قسم العلوم المالية والمصرفية الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الملخص

الحسن بن علي العسكري عليه السلام (٢٣٢ ـ ٢٦٠ هـ) هو الإمام الحادي عشر من أئمة الشيعة الاثني عشرية، ولد في المدينة المنورة وانتقل إلى سامراء فعاش فيها بقية حياته حتى توفي سنة ٢٦٠ هـ.

أكمل الإمام الحسن العسكري عليه السلام الخط الذي أسّسه آباؤه الطاهرون وهو إنشاء جماعة صالحة تمثل خط أهل البيت الفكري والعقائدي والأخلاقي والسلوكي وقد اهتمّ الإمامان محمّد الباقر وجعفر الصادق عليهما السلام بشكل خاص بإعداد وتربية مجموعة من الرواة والفقهاء فتمثّلت فيهم مدرسة علمية استوفت في عهد الإمام العسكري عليه السلام كل متطلبات المدرسة العلمية من حيث المنهج والمصدر والمادة تمهيداً لعصر الغيبة الصغرى، وقد أعطى للمدرسة الفقهية تركيزاً واهتماماً يشير إلى أنّ الخط الفقهي هو الخط المستقبلي الذي يجب على القاعدة الشيعية أن تسير عليه. ومن هذا المنطلق جمعنا بعض آرائه الفقهية المستندة إلى الكتاب والسنة النبوية والعترة الطاهرة من أهل بيت النبوة، وبينا دور المدرسة الفقهية وتأثيرها على المجتمع الإسلامي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الأطهار.

الباحثان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرسل الرسل والأنبياء وجعل نبينا المصطفى صلوات الله عليه آخرهم الأنبياء والرسل، وجعل من ذريته العترة الطاهرة أعلام الدين، وهداة المؤمنين.

أما بعد...

فإن الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام (٢٣٢ - ٢٦٠هـ) هو الإمام الحادي عشر من أئمة الشيعة الاثني عشرية، وقد لقّب بالعسكري لفرض الإقامة الجبرية عليه وعلى أبيه عليهما السلام من قبل السلطة العباسية في سامراء التي كانت يومها معسكراً للجند، وكان الهدف من ذلك تشديد المراقبة على الإمام عليه السلام وعدم السماح له بالاتصال بأتباعه والمقربين منه.

ترك للأمة الإسلامية تراثاً ثقافياً واسعاً ومنهج حياة إسلامية يمثل خط أهل البيت الفكري والعقائدي والأخلاقي والسلوكي. وأسس مدرسة علمية من حيث المنهج والمصدر والمادة تمهيداً إلى عصر الغيبة الصغرى. وقد أيّد الإمام العسكري عليه السلام جملة من الكتب الفقهية والأصول الروائية التي جمعت في عصره أو قبل عصره؛ ليعطي للمدرسة الفقهية تركيزاً واهتماماً، مبيناً أنّ الخط الفقهي هو الخط المستقبلي الذي يجب على القاعدة الشيعية أن تسير عليه. وانطلاقاً من ذلك وجهنا الضوء في بحثنا على المدرسة الفقهية للإمامية مستدلين ببعض آراء الإمام الفقهية مقارنة بالمدارس الأخرى أو المذاهب الأخرى وجاء هذا في المطلب الثاني مع ذكر بعض المسائل الفقهية ودراستها دراسة فقهية مقارنة، أما المطلب الأول فقد ضم حياة الإمام العسكري عليه السلام بإشارات مضيئة على عصره السياسي وتراثه الفكري والعقائدي الإسلامي. كونه علماً من أعلام الأمة الإسلامية التي يشار إليها بالبنان ولا يحتاج إلى شرح واسهاب، فهو أعرف من أن يعرف.

راجين من الله العزيز الكريم أن ينعم علينا بفضل خدمة الإسلام والمسلمين

إلى الطريق القويم طريق نبينا محمد صلى الله عليه وآله، وعترته الطاهرة وأصحابه الغر المنتجبين.

المبحث الأول: مقتطفات من حياة الإمام العسكري عليه السلام

المطلب الأول: اسمه ونسبه

الإمام عليه السلام أشهر من أن يعرف بأسطر، ولكن ممكن أن نبين نسبه الذي لم يختلف فيه اثنان، وهو الحسن بن علي العسكري عليه السلام، الإمام الحادي عشر من أئمة الشيعة الاثني عشرية، ولُقّب بالزكي وابن الرضا. ولد في شهر ربيع الثاني عام ٢٣٢هـ في المدينة المنورة، ثم انتقل مع والده علي الهادي إلى سامراء بعد أن استدعاه الخليفة المتوكل العباسي إليها؛ ليجعله تحت إقامة جبرية هناك ويكون تحت أنظار السلطة. فعاش فيها بقية حياته حتى توفي سنة (٢٦٠ هـ)[١]، وحسب المصادر الشيعية، تم تسميمه في سن الثامنة والعشرين بناءً على أوامر الخليفة العباسي المعتمد. ثم دفن في سامراء بجانب قبر والده. وبعد أعوام شيّد على قبرهما ضريح اشتهر بضريح العسكريين.

المطلب الثاني: العصر السياسي للإمام الحسن العسكري عليه السلام:

انتقل الإمام الحسن العسكري عليه السلام ـ وبأمر من السلطان ـ بمعية والده الإمام الهادي عليه السلام إلى سامراء سنة ٢٣٣هـ، وقد عاصر الإمام العسكري عليه السلام إبّان إمامته القصيرة (٢٥٤ـ ٢٦٠هـ) ثلاثةً من الخلفاء العباسيين هم: المعتز العباسي (حكم: ٢٥٢ ـ ٢٥٥ هـ) والمهتدي (حكم: ٢٥٥ ـ ٢٥٦ هـ) والمعتمد العباسي (حكم: ٢٥٦ ـ ٢٧٩ هـ).[٢]

حفلت عهودهم بالاضطرابات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وفي تلك

(١) ينظر: الإمام العسكري من المهد إلى اللحد. ومجلة بقية الله، شعبان ١٤١٦، العدد٥٢، ص٢٤، مقال عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام من الولادة إلى الشهادة، محمد الكوفي.

(٢) دلائل الإمامة، لمحمد بن جرير الطبري ج١، ص٢٢٣.

السنوات الست تعاقب على عرش الخلافة ثلاثة خلفاء بين خلع وقتل، ولم يحاول أي منهم أن يحسن السيرة مع الإمام فكان بين تهديد بالنفي، أو القتل، أو السجن كما حصل في خلافة المهتدي[١].

ولا شك في أنّ هذه الظروف تلقي بظلالها على نشاط الإمام الحسن العسكري عليه السلام، فالعمل في ظل أجواء الخوف يوجب التقية، ولذلك نرى الإمام أكد كثيراً على سرية العمل، وعدَّ الإعلان مدعاة للفشل في الأمور فقال: «أضعف الأعداء كيداً من أظهر عداوته»[٢]. وقد أوصى أحد وكلائه بقوله: «أقرْأ من تثق به من موالينا السلام... واعلمهم أن المذيع علينا حرب لنا»[٣].

إن المضايقات التي كان يعانيها الإمام العسكري عليه السلام في زمانه أدت إلى اختياره نواباً للاتصال بشيعته، وكان عثمان بن سعيد أحد نوابه الذي تولى النيابة في حياته وبعد وفاته، وبقي فيها حتى عصر الغيبة الصغرى، فأصبح أول وكيل ونائب خاص للإمام المهدي عليه السلام الابن الوحيد للإمام.

المطلب الثالث: تراث الإمام العسكري عليه السلام

أيّد الإمام العسكري عليه السلام جملة من الكتب الفقهية والأصول الروائية التي جمعت في عصره أو قبل عصره وأيّد أصحابها وشكر لهم مساعيهم، وقد أحصيت أسماء أصحاب الإمام ورواة حديثه فبلغوا (٢١٣ شخصاً)، وبذلك يكون قد أعطى للمدرسة الفقهية تركيزاً واهتماماً يشير إلى أنّ الخط الفقهي هو الخط المستقبلي الذي

---

(١) فرق الشيعة، للنوبيخي ص ٩٢و ٢٣٦ هـ، إثبات الوصية، للمسعودي، ص ٢٥٩.

(٢) أعلام الدين في صفات المؤمنين، للحسن بن أبي الحسن الديلمي (ت٧١١ هـ)، ص٣١٣، قراءة في كتاب التشييع وكتابات أخرى للسيد الغريفي، عمران، أحمد ط. بيروت، (بلا. ت)، ص١٨٦.

(٣) إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، للمسعودي (٣٤٦هـ)، ص٢٣٩.

يجب على القاعدة الشيعية أن تسير عليه[١]. وترك الإمام العسكري عليه السلام مجموعة من الأحاديث في مجال التفسير والأخلاق والقضايا العقائدية إضافة إلى الأدعية.

وإنّ المأثور عن العسكري عليه السلام هو مجموعة من النصوص التي يمكن تصنيفها تحت العناوين الآتية:

- تفسير العسكري: هو كتاب في تفسير القرآن نسب إليه، وقد اختلف فقهاء الشيعة ومحدّثوهم في مدى صحة انتسابه إليه منذ القرن الرابع الهجري، غير أن المعلوم هو أن العسكري قد أثرت عنه مجموعة لا بأس بها من النصوص في مجال التفسير، وقد تناثرت جملة من هذه النصوص في المصادر الشيعية الموجودة اليوم[٢].
- رسالة المنقبة التي وصفت بأنها تشتمل على أكثر علم الحلال والحرام.
- مكاتبات الرجال عن العسكريين.
- مجموعة من وصاياه وكتبه وتوقيعاته إلى شيعته، كلماته وأحاديثه في مجالات شتى[٣].

المطلب الرابع: الجانب الفكري للإمام الحسن العسكري عليه السلام:

أولى الإمام الحسن العسكري شؤون العقيدة اهتماماً بالغاً، فقد أثر عنه تفسير آيات القرآن الكريم، ونقل الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار ومكافحة مظاهر الغلو والانحراف، وقد أثر عنه قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿**خَتَمَ اللهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[٤]، أي وسمها بسمة يعرفها من

(١) حياة الإمام العسكري عليه السلام، للشيخ محمد جواد الطبسي، ص٣٢٥.

(٢) حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام لباقر شريف القرشي، وينظر: تفسير الإمام العسكري عليه السلام المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام (ت ٢٦٠ هـ)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام الطبعة: الأولى محققة في ربيع الأول ١٤٠٩ المطبعة: مهر قم المقدسة.

(٣) ينظر، أعلام الهداية، الإمام الحسن بن علي العسكري عليهما السلام، جمع من المؤلفين.

(٤) سورة البقرة، الآية٧.

يشاء من ملائكته إذا نظروا إليها بأنهم الذين لا يؤمنون، وعلى سمعهم، كذلك بسمات، وعلى أبصارهم غشاوة وذلك بأنهم لما أعرضوا عن النظر فيما كلفوه وقصروا فيما أريد منهم وجهلوا ما لزمهم الإيمان به، فصاروا كمن على عينيه غطاء لا يبصر ما أمامه، فإن الله عزَّ وجلَّ يتعالى عن العبث والفساد وعن مطالبة العباد بما منعهم بالقسر عنه ثم قال: ﴿**وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ يعني: في الآخرة العذاب المعد للكافرين وفي الدنيا أيضاً لمن يريد أن يستصلحه بما ينزل به من عذاب الاستصلاح لينبهه على طاعته، أو من عذاب الاصطلام ليصيره إلى عدله وحكمته[١].

وجاء في تفسيره لهذه الآية: ﴿**الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً**﴾[٢]، أي جعلها ملائمة لطبائعكم موافقة لأجسادكم لم يجعلها شديدة الحمى والحرارة فتحرقكم، ولا شديدة البرد فتجمدكم، ولا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم، ولا شديدة النتن فتعطبكم، ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم، ولا شديدة الصلابة فتمنع عليكم في حرثكم وأبنيتكم ودفن موتاكم ولكنه جعل فيها من المتانة ما تنتجفون به، وتتماسكون وتتماسك عليها أبدانكم وبنيانكم، وجعل فيها من اللين ما تنقاد به لحرثكم وقبوركم وكثير من منافعكم، فلذلك جعل الأرض فراشاً لكم[٣].

المطلب الخامس: وفاته

مرض الإمام العسكري عليه السلام في بداية شهر ربيع الأول من سنة ٢٦٠ هـ، من أثر السم، بعد حياة على الرغم من قصرها كانت مليئة بالعلم والإيمان والصبر والعنفوان، واستشهد في الثامن من الشهر نفسه، ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه الإمام الهادي عليه السلام. المكان الذي يشتهر اليوم بـحرم العسكريين.

(١) الديلمي، أعلام الدين، ص٣١٤

(٢) سورة البقرة، الآية٢٢.

(٣) الاحتجاج، الطبرسي، ج٢، ص٥٠٥- ٥٠٦.

المبحث الثاني: فقه الإمام العسكري عليه السلام:

المطلب الأول: المدرسة الفقهية

أكمل الإمام الحسن العسكري عليه السلام الخط الذي أسّسه آباؤه الطاهرون وهو إنشاء جماعة مؤمنة تمثل خط أهل البيت الفكري والعقائدي والأخلاقي والسلوكي، وقد اهتمّ من قبله الإمامان محمّد الباقر وجعفر الصادق عليهما السلام بشكل خاص بإعداد وتربية مجموعة من الرواة والفقهاء.. فتمثّلت فيهم مدرسة علمية استوفت في عهد الإمام العسكري عليه السلام كل متطلبات المدرسة العلمية من حيث المنهج والمصدر والمادة ممهدة به لعصر الغيبة الصغرى[١].

إن الإمام العسكري عليه السلام كان له اهتمام بالغ ـ كآبائه الأطهار ـ بتربية جيل من الرواة والمحدثين والثقات والأصحاب والطلاب كي يتحملوا مسؤولية نشر الإسلام، وبث علوم ومعارف أهل البيت في كل أصقاع الدنيا، وربط الناس بالقيادة الشرعية، والتمهيد لمرحلة الغيبة الكبرى، كون النص عند الإمامية يبدأ بـ: نزول الوحي على صدر المصطفى محمد صلى الله عليه وآله، وينتهي بانتهاء الغيبة الصغرى للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف سنة (٣٢٩هـ) على مبنى من يرى أن عصر الغيبة الصغرى (٢٦٠هـ ـ ٣٢٩هـ) ـ أي: من وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام إلى وفاة السفير الرابع من سفراء نواب الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، وما ستواجه الأمة الإسلامية في مستقبل أيامها، وبيان كيفية التعامل مع الحوادث الواقعة. ولذلك دعوا إلى اتباع مدرسة الفقهاء، والتي أصولها العامة: الكتاب، السنة، الإجماع، والعقل[٢].

---

(١) تاريخ التشريع الإسلامي، د. عبد الهادي الفضلي، ١٩٤ ـ ٢٠٢. أعلام الهداية، الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام. الفصل الثاني: الإمام العسكري عليه السلام ومتطلّبات الجماعة الصالحة. المبحث الرابع: مدرسة الفقهاء والتمهيد لعصر الغيبة. منشورات مكتبة أهل البيت.

(٢) ينظر، تاريخ التشريع الإسلامي للفضلي، قبسات نورانية من حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، عبود مزهر الكرخي، مقال نشر في تشرين الأول ٢٠٢٠ م.

وقد تميزت عما سواها بعدة أمور منها:

١ـ اعتماد الكتاب والسنة مصدراً للتشريع الإسلامي.

٢ ـ الرجوع في تعلّم الأحكام إلى الإمام المعصوم إنْ أمكن.

٣ ـ الرجوع إلى الفقهاء الثقات عندما لا يمكن أو يتعسر الرجوع إلى الإمام المعصوم.

٤ ـ الإفتاء بنص الرواية أو بتطبيق القاعدة المستخلصة من الرواية.

ومن الرواة:

أحمد بن إسحاق الأشعري القمي: وهو من الأصحاب المقربين للإمام عليه السلام، ويعد كبير القميين، وكان يحمل مسائل أهل قم إليه عليه السلام. وأبو هاشم داود بن القاسم الجعفري. وهو من أحفاد جعفر الطيار، ومن أعظم رجال أهل بيته، وأهل بغداد، وكانت له منزلة رفيعة ومقام محمود عند الأئمة عليهم السلام.

إنَّ الإمام الحسن العسكري عليه السلام قد ثبّت قواعد الإمامية بالرجوع إلى الإمام بعد الغيبة، وأجزل القول في صفة الفقيه المقلَّد ثقة وعدالة، وبذلك يكون الإمام الحسن العسكري عليه السلام قد خرج من عهدة مسؤوليته الشرعية بعد وفاته وغيبة ولده المهدي عليه السلام **بمهمتين:**

الأولى: نيابة الوكلاء، وقد أمر بالرجوع إليهم للوثاقة المطلقة التي أولاها إياهم، وكان عليه السلام يرجع أولياءه إليهم، كما عن أحمد بن إسحاق عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام في شأن عثمان بن سعيد رضي الله عنه وولده محمد قال، قال الإمام: «العمري وابنه ثقتان، فما أديَّا فعنِّي يؤديان، وما قالا فعنِّي يقولان، فاسمع لهما وأطعهما فإنهما الثقتان المأمونان».

الثانية: مرجعية الفقهاء وأخذها الطابع النهائي والصيغة القطعية بما لا يقبل الرد أو الجدل كما رأيت.

وكان الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قد أرسى أصول المبدأ، فوجَّه الإمامية

بقوله: «ينظر من كان منكم فمن روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا، فليرضوا به حكماً، فإني قد جعلته عليكم حاكماً، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه، فإنما استخفَّ بحكم الله، وعلينا ردّ، والراد علينا راد على الله، وهو بحدّ الشرك».

ولم ينحرف أولياء أهل البيت عليهم السلام منذ وفاة السفير الرابع علي بن محمد السمري (ت٣٢٩هـ) وابتداء الغيبة الكبرى، وإلى اليوم عن هذا المبدأ، فقد رجع الناس إلى الفقهاء لإكمال المسيرة، وقد واصل فقهاء أهل البيت استنباط الأحكام الفرعية في ضوء عملية الاجتهاد، وانتصب المذهب شامخاً متحدياً العصور والأجيال بالمنهج الاجتهادي في ضوء الكتاب والسنة والإجماع والعقل.

وقد كان التدريب الاجتهادي المنظم من مهمات الشيخ الأكبر المؤسس محمد بن محمد بن النعمان العكبري الكاظمي البغدادي المعروف بالشيخ المفيد قدس سره (ت ٤١٣هـ)، وقد عزز هذا المبدأ على يد تلميذه علم الهدى السيد المرتضى قدس سره (ت ٤٣٦هـ)، وقد أثمر يانعاً على يد تلميذهما أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي قدس سره (ت ٤٦٠هـ)، فألَّف كتابه العظيم (المبسوط) في الفقه الإمامي، وجمع فيه الفروع في كل باب وفصل ومبحث، وأفتى في ذلك كله، فانتقل بهذا العلم الجليل من حياة النص إلى حياة الإفتاء، ومن مناخ الرواية إلى مناخ الاستنباط في نحو ثلاثين باباً، انتظمت مرتبة أبواب الفقه، وهي عملية متطورة كبرى، وبداية حضارية كتب لها التوفيق والسداد، ويمكن القول: إنّ من جاء بعده من الفقهاء الأعاظم قد نسج على منواله، وسلك سبيل اجتهاده؛ ولذا عبر عنه بشيخ الطائفة؛ لابتكاره المنهج الموضوعي في طرح كبريات المسائل.

فبرزت الحركة الفقهية في الأوساط العلمية الإمامية على ثلاثة اتجاهات فقهية[1]، هي:

(١) ينظر: د. جبار كاظم الملا ـ جامعة بابل، محاضرات المدارس الفقهية في الفكر الإسلامي.

الأول: الاتجاه الحديثي ويعتمد أصحابه على الحديث، أي: الفقه الروائي؛ لأنهم لا يفصلون الفقه عن الحديث، فلا يتخطون حرفية النص في طريقة التفكير الفقهي، أما العقل فهو مستبعد عندهم؛ لأنهم كانوا يظنون أن الاستدلال العقلي نوع من القياس المنهي عنه عند الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين.

الثاني: الاتجاه العقلي ويعتمد أصحابه على العقل في كثير من الأمور.

الثالث: تلاقى الاتجاهان فيما بعد باتجاه واحد هو الاتجاه التكاملي، أو الاتجاه الوسط بين: النقل والعقل، والجمع بين المباني (العقلية + والحديثية) في استنباط الأحكام الشرعية. وسمي بالمدرسة التكاملية، التي نتجت عن الاتجاهين: الحديثي والعقلي في القرن الرابع الهجري.

المطلب الثاني: تراثه الفقهي

ترك الإمام العسكري عليه السلام تراثاً فقهياً في مجال الفرائض والحدود والحلال والحرام، فقد ذكر ابن شهرآشوب (ت٥٨٨هـ) ذلك بقوله: (خرج من عند أبي محمد عليه السلام في سنة خمس وخمسين ومائتين، كتاب..... يشتمل على أكثر علم الحلال والحرام)[١]. وأخرج عنه الحميري كتاب سماه (مكاتبات الرجال) فيه حديث علي الهادي والحسن العسكري في أحكام الدين[٢].

وفضلاً عما تركه الإمام من هذه الأحكام، فقد أكدها بجملة من الوصايا التي حضَّت على الفرائض كقوله: «أوصيكم بتقوى الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، فإنه لا تقبل الصلاة من مانع الزكاة، وأوصيكم بمغفرة الذنب، وكظم الغيظ، وصلة الرحم، ومواساة الإخوان، والسعي في حوائجهم في العسر واليسر والعلم عند الجهل، والتفقه في الدين، والتثبت في الأمور، والتعاهد للقرآن، وحسن الخلق،

(١) الديلمي، أعلام الدين، ص٣١٤.

(٢) ينظر: ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤٢٢.

والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، قال الله تعالى: ﴿**لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ**﴾[١] واجتناب الفواحش كلها»[٢]،

إن عملية الاجتهاد تضم طرفين، أحدهما المقلَّد (الفقيه المجتهد) والثاني المقلِّد (عموم الناس)، ولما استحال وقوف المكلّفين على معرفة كامل الأحكام الإسلامية (فروع الدين)، وقع وجوب التقليد حتى يستطيع المسلم: (امتثال التكاليف الإلزامية الموجهة إليه في الشريعة المقدسة)، وألزم المسلم بالاجتهاد إلزاماً كفائياً: (فإذا تصدى للاجتهاد من يكتفى به سقط التكليف عن الباقين، وإذا تركه الجميع استحقوا العقاب جميعاً)[٣].

إن مذهب الشيعة الإمامية قد فوّض للناس الرجوع إلى كل فقيه يحمل مواصفات العدل والعلم والنزاهة وطهارة المولد، ولم يخصص أحداً بعينه أو حصر الناس به، نعم وقع التخصيص في الصفات، وقد تعدد الفقهاء وتعددت الاجتهادات والمدارس الاجتهادية، والإمام الحسن العسكري عليه السلام حدد صفات الفقيه الجامع للشرائط، بقوله: «أما مَن كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه»[٤]، وهذه صفات وملكات نجدها بالقطع في أكثر من فقيه مجتهد عادل وفي ظرف زماني ومكاني واحد. وانطلاقاً من فكره العقائدي في استنباط الأحكام الشرعية المتعلّقة بالأفعال التكليفية للإنسان، ندرج بعضاً من هذه الآراء بمسائل فقهية ودراستها دراسة فقهية مقارنة.

المسألة الأولى: تأصيل مرجعية الفقهاء العدول، ووجوب الرجوع إليهم في

(١) سورة النساء، آلاية ١١٤.

(٢) عباس القمي، الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية، ص٢٦٤.

(٣) ينظر، السيد علي الحسيني السيستاني، المسائل المنتخبة، العبادات والمعاملات، ص٩، ص١٠.

(٤) ينظر، الشاهرودي، نور الدين، العلماء ومراجع التقليد، ص١٧، د. سميح عاطف الزين الإسلام وأيديولوجية الإنسان، ص٣٣١.

معرفة مسائل الشريعة(الاجتهاد)

من لم يكن من أهل الاجتهاد، فعليه أن يقلّد مجتهداً وجوباً، وليس له أن يجتهد هو من تلقاء نفسه؛ لأنه ليس من أهل الاجتهاد، وذلك يُفهم من قول الله تعالى: ﴿**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾، أمرنا بسؤال أهل العلم كي نتّبع أقوالهم، كما قال الله تعالى: ﴿**أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾، وأُولِو الْأَمْرِ هم العلماء، فقد أمر الله تعالى غير العالم بطاعة العالم.

وقد حدد الإمام العسكري عليه السلام صفات الفقيه المجتهد بالحديث المشهور: «من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً على هواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلدوه»[1].

يمثل الاجتهاد في عصر الغيبة الكبرى الوسيلة الوحيدة لبيان أحكام الدين، والإجابة عن تساؤلات المكلّفين، وتوضيح رأي الإسلام اتجاه المستجدات الحادثة. فالاجتهاد ـ كما يعرفه الأصوليون ـ هو: (استفراغ الوسع في تحصيل الحجة على الحكم الشرعي) وبعبارة أخرى: (في تحصيل الحجة عن مدرك شرعي) وبدون ممارسة الاجتهاد لا يمكن معرفة الكثير من أحكام الله عزَّ وجلَّ، فالمجتهد هو وحده القادر على استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها.

ويقوم الفقهاء بدور ضروري ومهم لبيان الحلال والحرام، والإجابة عن الاستفتاءات المختلفة، وتوضيح رأي الشارع المقدس تجاه مختلف القضايا المطروحة. إلا أن ضرورة الاجتهاد تبدو أكثر أهمية عندما تلامس قضايا الواقع، ومشكلات الحاضر، والمستجدات (الحوادث الواقعة) والتي تتزايد وتيرتها بصورة تصاعدية نتيجة التقدم الهائل في مختلف المعارف والعلوم، وانفجار المعلومات بشكل مذهل؛ مما أوجد كثيراً من الإشكاليات الجديدة، والمسائل المستجدة التي تتطلب من المجتهدين

(١) الحر العاملي، الوسائل، ج ٢٧، ص١٣١، رقم الحديث ٣٣٤٠.

أجوبة مفصلة كي يسير الناس وفق هديها. علما أنَّ أصحاب المذاهب ومؤسسيها لجؤوا إلى الاجتهاد كوسيلة لمعرفة الحق وإصابته والعمل به، وليس من أجل حمل الناس على التقليد. ولا يخفى أنَّ المذاهب الفقهية في عصرنا الحاضر تعرضت إلى هجمات شرسة، والجامع المشترك بين هذه الهجمات المتعددة هو تشكيك المسلمين بهذه المرجعية الفقهية الراقية، ودعوتهم للتخلي عنها، ومن ثم يصبح الدين هوى متبعاً، ليتخذ الناس رؤوساً جهالاً يفتونهم بغير علم، فيضلونهم عن سبيل الله تعالى. والخلاصة أن المذاهب الفقهية تصلح لكل زمان ومكان؛ لأنها مبنية على الشريعة الصالحة لكل زمان ومكان.

المسألة الثانية: حكم التصرف فيمن اشترى بثمن مسروق

إذا رجل اشترى من رجل ضيعة أو خادماً بمال أخذه من قطع الطريق، أو من سرقة.

هل يحل له ما يدخل عليه من ثمرة هذه الصيغة. أو يحل له أن يطأ هذا الفرج الذي اشتراه من السرقة، أو من قطع الطريق؟ فوقع عليه السلام: «لا خير في شيء أصله حرام، ولا يحل استعماله»[1] فدلت الرواية على أنَّه لا يحل ما يشترى بالمكاسب المحرمة إذا اشترى بعين المال[2].

الربح المختلف فيه، فمنه ما نتج عن التصرف فيما كان تحت يد الإنسان من مال غيره، سواء كانت يد أمانة كالمودع، أم يد ضمان كالغاصب وخلافه، وقد اختلف الفقهاء في هذه المسألة على أقوال:

---

(١) ينظر، الكليني، فروع الكافي، ج٣، ص١٢٥، الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٦، ص٣١٤. والطوسي، الاستبصار، ج٣، ص٧٤.

(٢) ينظر، محمد باقر المجلسي، مرآة العقول، ج١٩، ص٩٠؛ البحراني، الحدائق الناضرة، ج١٨، ص٣٧٦.

القول الأول: إن الربح لا يطيب لمن تصرّف في المغصوب أو الوديعة، هذا عند أبي حنيفة ومحمد[١]؛ لأنه تصرف في ملك الغير بغير إذنه، وما هو كذلك فسبيله التصدق به، إذ الفرع يحصل على وصف الأصل، وأصله.

القول الثاني: الربح لمن تصرّف في الوديعة وليس للمالك عند المالكية والشافعية في الأظهر [٢]؛ لأنها لو تلفت لضمنها، وقال الشربيني الخطيب: لو اتجر الغاصب في المال المغصوب فالربح له في الأظهر، فإذا غصب دراهم واشترى شيئاً في ذمته ونقد الدراهم في ثمنه وربح رد مثل الدراهم [٣]؛ لأنها مثلية إن تعذر عليه رد ما أخذه، وإلا وجب عليه رده بعينه، أما إذا اشترى بعينه فالجديد بطلانه.

القول الثالث: الحنابلة قالوا: الربح لصاحب الوديعة أو مالك المغصوب.

والراجح ـ والله أعلم ـ هو القول بوجوب رد رأس المال المسروق أو المغصوب[٤] والربح الناشئ عنه إلى مالكه، وقد رجح هذا الإمام الشوكاني، فقال رحمه الله: «فوائد العين المغصوبة تابعة لها، فكما يجب رد العين المغصوبة إلى المالك، كذلك يجب رد فوائدها إليه، ومن خالف في هذا فليس بيده رواية ولا دراية، أما الاستدلال بحديث: «الخراج بالضمان» فلا يخفاك أنه وارد في مقبوضة بإذن الشارع،

(١) المرغيناني، علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني، الهداية في شرح بداية المبتدي، ج٤، ص٢٩٨.

(٢) ابن مهنا، أحمد بن غانم بن سالم الأزهري المالكي، الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ج٢، ص١٧١.

(٣) الشافعي، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، ج٣، ص٣٦٣.

(٤) ابن حسن الحنبلي، منصور بن يونس بن صلاح الدين (ت ١٠٥١هـ)، المنح الشافيات بشرح مفردات الإمام أحمد، ج٢، ص٤٩٨.

فكيف يصح إلحاق العين المغصوبة بها»[١]. وهو الذي يتماشى مع قواعد الشرع ومقاصده، فالظالم لا ينبغي أن يستفيد من ظلمه؛ لأنَّ من مقاصد الشريعة منع العدوان، وسد الذرائع الموصلة إليه، والقول باستحقاق الظالم لغلات الأموال التي أخذها ظلماً وسرقة أو غصباً يتناقض مع هذه المقاصد والغايات الشرعية، فلو أبيح ذلك لكان الغصب والسرقة طريقاً للربح الحلال، وهذا ما لم تأت به الشريعة. وهذا متوافق مع قول الإمام عليه السلام: «لا خير في شيء أصله حرام، ولا يحل استعماله».

المسألة الثالثة: حكم بيع ما لا يملك

مسألة: رجل كان له قطاع أرضين، فحضره الخروج إلى مكة. والقرية على مراحل من منزله، ولم يؤت بحدود أرضه وعرف حدود القرية الأربعة. فقال للشهود: اشهدوا أني قد بعت من فلان جميع القرية التي حد منها كذا، والثاني والثالث والرابع، وإنما له في هذه القرية قطاع أرضين. فهل يصلح للمشتري ذلك ؟ وإنما له بعض هذه القرية، وقد اقر له بكلها؟

فرد عليه الإمام عليه السلام: «لا يجوز بيع ما ليس يملك، وقد وجب الشراء على البائع على ما يملك»[٢].

ودلت الرواية على عدم جواز البيع فيما لا يملك ونفذ بيعه وصح فيما يملك [٣]

فإن هذا النوع من البيع ـ أن يبيع الشخص مال غيره من غير توكيل أو ولاية ـ يعرف عند الفقهاء ببيع الفضولي، وهو محل اختلاف بين أهل العلم.

---

(١) الشوكاني اليمني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، ص٦٥٦.

(٢) ينظر، الكليني، فروع الكافي، ج٥، ص٤٤٠؛ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج٣، ص١٤٧-١٤٨؛ الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٦، ص٢٣٤.

(٣) ينظر، البحراني، الحدائق الناضرة، ج١٨، ص٣٤٩، النجفي، جواهر الكلام، ج٢٢، ص٣١٠

– جاء في العناية شرح الهداية: ومن باع ملك غيره بغير إذنه فالمالك بالخيار، إن شاء أجاز البيع وإن شاء فسخ، وهو مذهب مالك وأحمد في رواية.

– وقال الشافعي في الجديد وهو رواية عن أحمد: لم ينعقد؛ لأنَّه لم يصدر عن ولاية شرعية؛ لأنَّها بالملك أو بإذن المالك وقد فقدا، وما لم يصدر عن ولاية شرعية لا ينعقد؛ لأن الانعقاد لا يكون إلا بالولاية الشرعية [١].

فهو تصرف تمليك، وقد صدر من أهله ووقع في محله فوجب القول بانعقاده... وهذا التصرف لما كان موقوفاً أفاد حكماً موقوفاً، كما إنَّ السبب البات أفاد حكماً باتاً، أو إنَّ السبب إنَّما يكون لغواً إذا خلا عن الحكم... وأما وجوب القول بانعقاده؛ فلأنّ الحكم عند تحقق المقتضي لا يمتنع إلا لمانع والمانع منتف؛ لأنَّ المانع هو الضرر ولا ضرر في ذلك لأحد من المالك والعاقدين، أما المالك فلأنَّه مخير بين الإجازة والفسخ، وله فيه منفعة حيث يكفي مؤنة طلب المشتري وقرار الثمن.

وعقد الفضولي هذا يعدُّ عقداً صحيحاً، إلا أنّ لزومه يتوقف على إجازة المالك أو وليه، فإنْ أجازه نفذ، وإنْ لم يجزه بطل، ودليل ذلك ما جاء عن عروة: أنَّ النبي صلى الله عليه وآله «أعطاه ديناراً يشتري له به شاة، فاشترى له به شاتين، فباع إحداهما بدينار، وجاءه بدينار وشاة، فدعا له بالبركة في بيعه، وكان لو اشترى التراب لربح فيه»[٢]. ففي هذا الحديث أنَّ عروة رضي الله عنه اشترى الشاة الثانية، وباعها من دون إذن مالكها وهو النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلما رجع إليه وأخبره أقره ودعا له، فدلَّ ذلك على صحة شرائه الشاة الثانية وبيعه إياها، وفي هذا ما يدل على صحة بيع الإنسان ملك غيره وشرائه له دون إذنه، وإنما تتوقف صحة البيع والشراء على الإذن، مخافة

(١) الرومي، محمد بن محمد بن محمود، أبو عبد الله ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين (ت ٧٨٦هـ)، العناية شرح الهداية، ج٧، ص٥٣.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، صحيح البخاري، ج٤، ص٢٠٧، رقم الحديث (٣٦٤٢).

أنْ يلحقه من هذا التصرف ضرر، وجاء عن حكيم بن حزام، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعث حكيم بن حزام يشتري له أضحية بدينار، فاشترى أضحية، فأربح فيها ديناراً، فاشترى أخرى مكانها، فجاء بالأضحية والدينار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: «ضح بالشاة، وتصدق بالدينار»[١]، ففي هذا الحديث أنَّ حكيماً بعد أنْ اشترى الشاة، وصارت مُلْكاً لرسول الله صلى الله عليه وآله باعها، ثم اشترى له الشاة الثانية، ولم يستأذنه، وقد أقره الرسول صلى الله عليه وآله على تصرفه هذا وأمره أنْ يضحي بالشاة التي أتاه بها ودعا له بالبركة، فدلَّ ذلك على أنَّ بيع حكيم الشاة الأولى، وشراءه الثانية صحيح، ولو لم يكن صحيحاً لأنكر النبي عليه ذلك، ولأمره برد صفقته، وعليه فإنْ أجزت بيع أرضك التي باعها لك صديقك دون إذنك نفذ البيع، وكان عقده عقداً صحيحاً شرعا وملزماً لك، وما أخال صديقك هذا فعل ما فعل إلا لمصلحتك، فثمن الأرض كما تقول مُجزٍ.

وإذا لم يجوز البيع فهي الصورة المذكورة من بيع ما لا يملك وهو محرم منهي عنه شرعاً، فلا يجوز لك فعل ذلك، لما روي عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: يأتيني الرجل يسألني من البيع ما ليس عندي، أبتاع له من السوق ثم أبيعه؟ فقال: «لا تبع ما ليس عندك»[٢]. وقال الشوكاني: وظاهر النهي تحريم ما لم يكن في ملك الإنسان، ولا داخلاً تحت مقدرته، وقد استثني من ذلك السَّلم، فتكون أدلة جوازه مخصصة لهذا العموم[٣].

المسألة الرابعة: حكم الوديعة إذا ضاعت.

إذا دفع رجل إلى آخر وديعة. فوضعها في منزل جاره فضاعت؟

قال الإمام: «هو ضامن لها إن شاء الله»....

---

(١) الترمذي، محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، أبواب البيوع، ج٣، ص٥٥٠.

(٢) سنن الترمذي، أبواب البيوع، باب ما جاء في كراهية بيع ما ليس عندك، ج٣، ص٥٢٦، رقم الحديث (١٢٣٢).

(٣) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (ت ١٢٥٠هـ)، نيل الأوطار، ج٥، ص١٨٥.

وهنا يثبت ضمان الوديعة على المستودع إذا فرط [١].

ويشترط لصحة الإيداع ما يعتبر للتوكيل من البلوغ والعقل والرشد؛ لأنَّ الإيداع توكيل في الحفظ.. ويستحب قبول الوديعة لمن علم من نفسه أنَّه ثقة قادر على حفظها؛ لأنّ في ذلك ثواباً جزيلاً؛ لما في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله: «والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»[٢]. ولحاجة الناس إلى ذلك، أما من لا يعلم من نفسه القدرة على حفظها، فيكره له قبولها.

والشخص مؤتمن ولاضمان على مؤتمن ما لم يتعد أو يفرط في أمانته، وجاء في أسنى المطالب: كل مال تلف في يد أمين من غير تعد لا ضمان عليه [٣].

وأما إذا ثبت تفريطه في حفظها وعدم وضعها في مكان تحفظ فيه غالباً ونحو ذلك مما يعد تفريطا: فعليه الضمان، جاء في الموسوعة الفقهية: الإهمال في الأمانات إذا أدى إلى هلاكها أو ضياعها يوجب الضمان ـ سواء أكان أمانة بقصد الاستحفاظ كالوديعة، أم كان أمانة ضمن عقد كالمأجور [٤]، وفي المغني لابن قدامة: وليس على مودع ضمان إذا لم يتعد، وجملته أن الوديعة أمانة، فإذا تلفت بغير تفريط من المودع، فليس عليه ضمان. وقال أيضاً: المودع أمين، والقول قوله فيما يدعيه من تلف الوديعة بغير خلاف[٥]. وقال ابن المنذر: أجمع كل من أحفظ عنه من أهل العلم، على أن المودع

(١) ينظر، العلّامة الحلي، تذكرة الفقهاء، ج١٦، ص١٦٨، النجفي، محمد حسن، جواهر الكلام، ج٢٧، ص١١٢ -١٢٨.

(٢) النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري (ت٢٦١هـ)، صحيح مسلم، كتاب العلم، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ج٤، ص٢٠٧٤، رقم الحديث (٢٦٩٩).

(٣) زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت ٩٢٦هـ)، أسنى المطالب في شرح روض الطالب، ج٣، ص٨٧.

(٤) الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ـ الكويت، ج٧، ص١٦٧.

(٥) ابن قدامة، لابي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (ت ٦٢٠هـ)، المغني،

إذا أحرز الوديعة، ثم ذكر أنها ضاعت، أنَّ القول قوله. وقال أكثرهم: مع يمينه [١].

وأما لو كان التاجر قد فرط في حفظ الأمانة التي أودعته إياها حتى سرقت، فهنا يضمنها، ويعطيك مثلها، إن كانت مثلية، أو قيمتها، إن كانت قيمية، ولما ثبت من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من أودع وديعة فلا ضمان عليه) [٢]، ولأنَّ المستودع يحفظها تبرعا، فلو ضمن، لامتنع الناس من قبول الودائع، فيترتب على ذلك الضرر بالناس وتعطيل المصلحة.. وهو موافق لقول الإمام في تضمين الوديعة.

المسألة الخامسة: حكم من دفع متاعا عن أجرة فتغير سعره (المتاع)

رجل استأجر أجيراً يعمل له بناء أو غير ذلك وجعل يعطيه طعاما وقطنا وغير ذلك.. ثم تغير الطعام والقطن من سعره الذي أعطاه إلى نقصان أو زيادة.. أ يحتسب له بسعر يوم أعطاه أو بسعر يوم حاسبه؟

قال الإمام العسكري عليه السلام: يحتسب له بسعر يوم شارطه فيه إن شاء الله، وقول آخر له: له سعر يوم أعطاه الطعام.. دلت الرواية على أن من دفع عروضا عن أجرة انتقلت إليه بالملك، وصارت عوضا عن أجرته، وكل ما يدفع إليه من العروض فإنَّه يملكه يوم القبض، فهو بمنزلة نقد دفعه إليه في ذلك الوقت، وإنْ لم يقع هذا التسعير فيحتسب له يوم أعطاه، فكأنه اليوم الذي شارطه فيه[٣].

ج٦، ص٤٣٦.

(١) النيسابوري، محمد بن إبراهيم بن المنذر، الإجماع، ص١٠٨.

(٢) ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجة، كتاب الصدقات، باب الوديعة، ج٢، ص٨٠٢، رقم الحديث (٢٤٠١).

(٣) ينظر، الاردبيلي، احمد، مجمع الفائدة والبرهان، ج٩، ص٩٩ ـ ١٠٠، البحراني، الحدائق الناضرة، ج٢٠، ص١٦١، الطباطبائي، علي، رياض المسائل: ج٩، ص١٤٢.

الخاتمة:

بسم الله الذي أنعم علينا بالعقل والتدبير، وحسن التمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها.. وجعل لنا من سيرة نبينا محمد المصطفى العظيم عترة طاهرة وصحابة نجباء أحق بالاتباع.

فالعلم الشرعي لا يؤخذ إلا من أهله، لقول الله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، وقد بيَّن الإمام العسكري ذلك بقوله عليه السلام: «أما مَن كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظا لدينه مخالفا لهواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه».

إنَّ حياة الإمام العسكري عليه السلام على الرغم من قصر سنينها إلا إنّها حافلة بالأحداث السياسية والعلمية.. وقد أسس في عصره للمدرسة الفقهية الإمامية على وفق منهج آبائه الباقر والصادق عليهما السلام.. ورسم نهجاً للفقهاء المجتهدين في المذهب ليتصدوا لكل المستجدات في كل العصور والأزمان على وفق أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية الغراء.

وبالمناقشات الفقهية المقارنة يتبين أنَّ الحوارات الفقهية المذهبية تدور في مجال الشريعة الإسلامية وأحكامها ومبادئها.

كما إنَّ المذاهب الفقهية في عصرنا الحاضر تتعرض لهجمات شرسة مستمرة لتشكيك المسلمين بمرجعية المذاهب الفقهية الراقية، ودعوتهم للتخلي عنها، ومن ثم يصبح الدين هوى متبعاً، ليتخذ الناس رؤوساً جهالاً يفتونهم بغير علم، فيضلونهم عن سبيل الله تعالى.

وهناك دائماً وأبداً رجالات مسلمون قلبا وقالبا يصدرون للفتيا وما يستجد من الحوادث، ويتصدون لرد كل الشبهات عن الإسلام والمسلمين.. فقال الله تعالى ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[1]

(١) سورة التوبة، الآية٣٢.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

١) إثبات الوصية، علي بن الحسين المسعودي، دار أنصاريان ـ قم.

٢) الإجماع، لمحمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، تحقيق ودراسة: د. فؤاد عبد المنعم أحمد، دار المسلم للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م.

٣) الاحتجاج، العلّامة أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، منشورات الشريف الرضي.

٤) الاستبصار فيما اختلف من الأخبار، للعلّامة أبي جعفر محمد بن الحسن للطوسي. تحقيق: السيد حسن الموسوي الخرسان –دار الكتب الإسلامية

٥) أسنى المطالب في شرح روض الطالب، لزكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت ٩٢٦هـ)، دار الكتاب الإسلامي.

٦) أعلام الدين في صفات المؤمنين، للشيخ بن أبي الحسن علي بن محمد الديلمي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

٧) أعلام الهداية، الإمام الحسن بن علي العسكري عليهما السلام. جمع من المؤلفين منشورات مكتبة أهل البيت.

٨) الإمام العسكري من المهد إلى اللحد. بحث في مجلة بقية الله، شعبان ١٤١٦، العدد ٥٢.

٩) الإمام العسكري عليه السلام من المهد إلى اللحد، السيد محمد كاظم القزويني، منشورات دار الكتاب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ-١٩٩٢م.

١٠) الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية، عباس القمي ت١٣٥٩هـ، ط. قم، ١٤٢١هـ.

١١) تاريخ التشريع الإسلامي، د. عبد الهادي الفضلي. الجامعة العربية للعلوم الإسلامية ـ اللجنة الدائمة للمناهج والكتب.

١٢) تذكرة الفقهاء للعلّامة الحلي لحسن بن يوسف بن المطهر (٧٢٦هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

١٣) تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد للطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (م ٤٦٠ ق).دار الكتب الإسلامية ـ طهران.

١٤) جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، لمحمد حسن النجفي، تحقيق عباس قوجاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٥) الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، يوسف بن أحمد البحراني (١١٨٦هـ). تحقيق محمد تقي الايرواني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ـ قم.

١٦) حياة الإمام العسكري، محمد جواد الطبسي، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ.

١٧) دلائل الإمامة، لمحمد بن جرير الطبري الصغير.

١٨) رجال الطوسي، الشيخ الطوسي(٤٦٠هـ)، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني الطبعة الأولى١٤١٥هـ.

١٩) رياض المسائل السيد علي الطباطبائي (١٢٣١هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي –الطبعة الأولى، رمضان ١٤١٢هـ.

٢٠) سنن ابن ماجة، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية ـ فيصل عيسى البابي الحلبي.

٢١) سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر، ط٢، ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥م.

٢٢) السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله

الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، دار ابن حزم، ط١.

٢٣) صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٤) صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٢٥) العناية شرح الهداية، لمحمد بن محمد بن محمود، أبو عبد الله ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين الرومي (ت ٧٨٦هـ)، دار الفكر.

٢٦) فرق الشيعة، الحسن بن موسى النوبختي، دار الأضواء ـ بيروت.

٢٧) فروع الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني(٣٢٩هـ)، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري الطبعة: الثالثة ١٣٦٧ش المطبعة: حيدري، دار الكتب الإسلامية ـ طهران.

٢٨) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، لأحمد بن غانم بن سالم ابن مهنا، الأزهري المالكي (ت ١١٢٦هـ)، دار الفكر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٢٩) كتاب الإمام الحسن بن علي العسكري، محمد حسن آل ياسين، دار المؤرخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

٣٠) مجمع الفائدة والبرهان، أحمد بن محمد الأردبيلي، تحقيق: الشيخ مجتبى العراقي، منشورات جماعة المدرّسين في الحوزة.

٣١) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، محمد باقر المجلسي. دار الكتب الإسلاميّة، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.

٣٢) المسائل المنتخبة، السيد علي الحسيني السيستاني. العبادات والمعاملات (قم إيران، مؤسسة المنار ومطبعة مهر، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).

٣٣) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت ٩٧٧هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ -

١٩٩٤م.

٣٤) المغني لابن قدامة، لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (ت ٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

٣٥) مقال عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام من الولادة إلى الشهادة، محمد الكوفي. مؤسسة النور للثقافة والإعلام، ١٧/ ٠٣/ ٢٠٠٨.

٣٦) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي ابن بابويه القمي. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٣٧) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب (٥٨٨هـ) المكتبة الحيدرية ١٣٧٦هـ.

٣٨) المنح الشافيات بشرح مفردات الإمام أحمد، لمنصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن الحنبلي (ت ١٠٥١هـ)، تحقيق: أ. د. عبد الله بن محمد المُطلَق، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م.

٣٩) الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ـ الكويت.

٤٠) موسوعة سيرة أهل البيت عليهم السلام، الإمام الحسن العسكري عليه السلام، باقر شريف القرشي.

٤١) نيل الأوطار، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٤٢) الهداية في شرح بداية المبتدي، لعلي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، (ت ٥٩٣هـ)، تحقيق: طلال يوسف، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان، ٤/ ٢٩٨.

٤٣) وسائل الشيعة (آل البيت)، الحر العاملي(١١٠٤هـ)، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث. ط٢، ١٤١٤هـ.

البحث الخامس

المنهج الفقهي في

مرويات الإمام الحسن العسكري عليه السلام

أ.د. وفقان خضير محسن الكعبي

جامعة الكوفة

كلية الفقه ـ قسم علوم القرآن

الملخص:

لقد واكب الإمام الحسن العسكري عليه السلام تطور محاور السؤال والجواب من أصحابه والموالين وأجاب عمّا يسأل عنه، بمختلف الموضوعات واختم قرينة مناسبة الحكم والموضوع.

فأجاب عن الموضوعات الابتلائية في مسائل الطهارة التي تمثل مقدمة للصلاة ومنها طهارة البدن والثياب.

وعن واجبات متعددة في وظائف الصلاة والصوم والزكاة والحج وغيرها، ثم المعاملات الاجتماعية من البيع والربح فيه، وحرمة الربا، والنكاح والطلاق، والأولاد ونحوها.

وقد سلّط البحث الضوء على أحكام الوصية ووجوب تنفيذها وعدم تبديلها وكيفية إجرائها حسب مضمون الوصية. وأحكام الإرث والحدود وغيرها من الروايات التي تضمنت أحكاماً فقهية.

وهذه الروايات توافق في مضمونها الروايات الصادرة عن الأئمة الذين سبقوه وأنَّ علومهم من منبع واحد هو الوحي الإلهي لجدهم الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله.

ونسأل من الله تعالى أن يوفقنا لشفاعته وشفاعة آبائه وأجداده الأطهار إنّه سميع عليم. والحمد لله رب العالمين.

الكلمات الافتتاحية: المنهج الفقهي، المرويات، العبادات، المعاملات.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين.

وبعد:

نقل عن الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام مجموعة من الروايات المأثورة عنه، ومن التراث الحضاري له، في بيان الوظيفة الشرعية للمكلف في أحكامه وما كلف به وطلب المشرع منه في إسعاد حياته الدنيا وينال الأجر في الآخرة.

ومن المعروف أن المعصوم والأولياء والعلماء عليهم بيان ما سمح به الظرف لهم من الحكم للمكلفين وإيضاح ما طلب منهم من التشريع الإلهي.

ويمكن بيان ذلك باختصار هنا في مطلبين:

المطلب الأول: في إيضاح الأحكام العبادية التي اشترط فيها قصد القربة.

المطلب الثاني: في الأخبار عنه في التعامل الاجتماعي بين الأفراد وما له من أثر في الترابط الاجتماعي.

ويوثق ذلك بالروايات المنقولة عن الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام وإن الباحث يعتذر من القارئ عن بيان تفصيل البحث السندي والرجالي في هذا البحث المختصر ؛لاعتماده على القرائن التي تسند مضمون هذه الروايات والوثوق بصحة صدورها عن المعصوم.

والتنبيه على الإشارة لأقوال الفقهاء في الموضوعات التي وردت ضمن الرواية باختصار.

المطلب الأول: الوظائف العبادية

وهي الأعمال التي طلبت من العباد في حياتهم وكلفوا بها، ويشترط في صحتها بعض المؤهلات من أهمها الاخلاص وقصد التقرب بها إلى الله تعالى.

وهي وظائف متعددة ومتنوعة الجوانب واسعة المجال وموضوعات كثيرة نقتبس منها ما نقل عن الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام.

وقبل البدء في عرض دلالة تلك الروايات، نبين ما جعل مقدمة للعبادة وشرط في صحتها، ما عنون في أقوال الفقهاء (أحكام الطهارة) وهي واجب غيري لصحة غيرها من الأعمال ومنها الصلاة العبادية الخاصة.

وإيضاح أحكام في صحة الصلاة من العباد والطهارة.

الحكم الأول: يشترط طهارة البدن للمصلي، وطهارة وإباحة الساتر لجسمه أثناء الصلاة وبما طلب من الرجل والمرأة في الستر والساتر في الصلاة.

ومن أهم أحكامها طهارة البدن والثوب من الدم المسفوح[1]، فهو نجس يجب الاجتناب عنه، ويستثنى من حكم نجاسة الدم، دم الحشرات الصغيرة والسمك فهو طاهر ؛ لأنَّه دم غير مسفوح.

وما نقل عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام من طهارة دم البق ونحوه من الحشرات الصغيرة.

روى الكليني، عن علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الريان قال: كتبت إلى الرجل عليه السلام هل يجري دم البق مجرى دم البراغيث وهل يجوز لأحد أن يقيس بدم البق على البراغيث فيصلي فيه وأن يقيس على نحو هذا فيعمل به؟ فوقع عليه السلام:

(١) ينظر، المقنع، ص١٤؛ المقنعة، ص٢٩.

«يجوز الصلاة والطهر منه أفضل»[١].

والرواية في سندها سهل بن زياد وهو غير موثق وحكم علماء الرجال بضعف النقل عنه.

إنَّ مصطلح (الرجل) كتبت (إلى الرجل) ولا يعلم من هو وفسر بأنه الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام أو الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام والراوي يمكن أن ينقل عنهم وأدركهم.

والرواية مكاتبة نقلت عن طريق البريد الرسمي للدولة في وقت السائل والمسؤول وهي موافقة للتقية فيها بيان الحكم الثانوي وليس الأولي.

والحكم جواز الصلاة مع وقوع هذا الدم في الثوب والبدن ولكن لرفع الحزازة النفسية والقذارة من نقل العدوى من دم الحشرات ينظف المكان في الماء وهنا يريد المشرع الوقاية من العدوى ونقل الحشرات الأمراض المزمنة.

الحكم الثاني: المضمضة والاستنشاق، ومن المندوبات التي حث عليها الشرع، لتنظيف الفم بالمضمضة والانف بالاستنشاق قبل الوضوء، وهي من المستحبات التي ندب إليها الشرع.

وروى الطوسي قائلاً: أخبرني الحسين بن عبيد الله، عن أحمد بن محمد، عن أبيه عن محمد بن علي بن محبوب، عن محمد بن عيسى، عن الحسن بن راشد قال: قال: الفقيه العسكري عليه السلام ليس في الغسل، ولا في الوضوء مضمضة ولا استنشاق.[٢]

فهذه المستحبات قبل الوضوء والغسل ليست ملزمة ولا واجبة كما هي عند

---

(١) الفروع من الكافي، ج٣، ص٦٠، باب الثوب يصيبه الدم ح٩؛ مسند الإمام العسكري عليه السلام، ص٢٤٣.

(٢) الاستبصار، ج١، ص١١٨ باب١٧ رقم ٣٩٧، ٤؛ حياة العسكري عليه السلام، ص٢٣٥.

بعض علماء الجمهور، فالمعصوم يرد على قول هؤلاء الفقهاء.

الحكم الثالث: كمية الماء الذي يتطهر به، فقد ندب الشارع إلى الاقتصاد في استعمال الماء وعدم الإسراف فيه، وحدد كمية التطهير لبدن الميت عند غسله.

روى الطوسي قال: أخبرني الشيخ رحمه الله، عن أحمد بن محمد، عن أبيه عن الصفار قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام، كم حد الماء الذي يغسل به الميت كما رووا أن الجنب يغتسل بستة أرطال والحائض بتسعة أرطال فهل للميت حد من الماء الذي يغسل به؟ فوقع عليه السلام: حد غسل الميت أن يغسل حتى يطهر إن شاء الله تعالى[1].

ويبحث حول موضوع العبادات ومن أهمها:

أولا: الصلاة، منع الشارع المقدس من بعض الأمور التي تمنع من صحة الصلاة ومن ذلك حرمة لبس الحرير الخالص للرجال، ولا سيما في خصوص الصلاة، وَجَوزَّ وأَذِنَ من ارتداء الحرير للنساء، واستثنى بعض الحالات التي يجوز لبس الحرير الخالص في الحرب والبرد وغيرهما.

والحرير المخلوط بغيره وليس خالصا.

والإمام الحسن العسكري عليه السلام أكد ذلك وأن الصلاة لا تحل مع لبس الحرير وتكون باطلة.

روى الطوسي، محمد بن يعقوب عن أحمد بن إدريس عن محمد بن عبد الجبار قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله هل يصلى في قلنسوة حرير محض أو قلنسوة ديباج؟

فكتب عليه السلام: لا تحل الصلاة في حرير محض[2].

(١) الاستبصار، ج١، ص١٩٥ باب١١٦ رقم ٦٨٦، ١؛ تهذيب الأحكام، ج١، ص١٢٢؛ الكافي، ج١، ص٤٣ باختلاف في اللفظ. مسند الإمام العسكري عليه السلام، ص٢٣٤.

(٢) الكافي، ج٣، ص٣٩٩، ح١؛ الاستبصار، ج١، ص٣٨٥ باب٢٢٥ رقم ١٤٦٢، ١؛ تهذيب

وروى الطوسي، عن أحمد بن محمد بن عيسى عن إسماعيل بن سعد الأشعري قال: سألته عن الثوب الإبريسم هل يصلي فيه الرجل؟ قال: لا[١].

روى الطوسي، عن محمد بن أحمد بن يحيى عن محمد بن عبد الجبار قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله هل يصلى في قلنسوة عليها وبر ما لا يؤكل لحمه أو تكة حرير محض أو تكة من وبر الأرانب؟

فكتب: لا تحل الصلاة في الحرير المحض، فإن كان الوبر ذكيا حلت الصلاة فيه إن شاء الله[٢].

روى الصدوق، وكتب إبراهيم بن مهزيار إلى أبي محمد الحسن عليه السلام يسأله «عن الصلاة في القرمز فإن أصحابنا يتوقون عن الصلاة فيه؟ فكتب: لا بأس مطلق، والحمد لله». [٣]

والقرمز: صبغ أرمني يكون من عصارة دود يكون في آجامهم. ويتوقون في بعض النسخ (يتوقفون). وهذا لا مانع منه في الثوب بالصلاة.

قال الصدوق: (.. مصنف هذا الكتاب رحمه الله: وذلك إذا لم يكن القرمز من إبريسم محض والذي نهى عنه هو ما كان من إبريسم محض). [٤]

الأحكام، ج١، ص١٩٥؛ مسند الإمام العسكري عليه السلام، ص٢٤٤.

(١) الكافي، ج٣، ص٣٩٩، ح٢؛ الاستبصار، ١، ٣٨٥ باب٢٢٥ رقم ١٤٦٣، ١؛ تهذيب الأحكام، ج١، ص١٩٥؛ مسند الإمام العسكري عليه السلام، ص٢٤٤.

(٢) الكافي، ج١، ص١١٠؛ الاستبصار، ١، ٣٨٣ باب٢٢٣ رقم ١٤٥٣، ١١؛ تهذيب الأحكام، ج١، ص١٩٤-١٤٥٤؛ ج١، ص١٩٥؛ مسند الإمام العسكري عليه السلام، ص٢٤٤؛ حياة الإمام العسكري عليه السلام، ص١٣٦.

(٣) من لا يحضره الفقيه، ج١، ص١٧١ باب ٣٩ ح٨١٠؛ مسند الإمام العسكري عليه السلام، ص٢٤٤؛ حياة الإمام العسكري عليه السلام، ص١٣٦.

(٤) من لا يحضره الفقيه، ج١، ص١٧١؛ مسند الإمام العسكري عليه السلام، ص٢٤٤؛ حياة الإمام

روى الصدوق، وكتب إليه «في الرجل يجعل في جبته بدل القطن قزا هل يصلي فيه؟ فكتب: نعم لا بأس به» يعني به قز المعز لا قز الإبريسم[١].

القز: ما يسوى منه الإبريسم أو الحرير وهو مجاج دود القز.

وعلق الصدوق (وقد وردت الاخبار بالنهي عن لبس الديباج والحرير والإبريسم المحض والصلاة فيه للرجال، ووردت الرخصة في لبس ذلك للنساء ولم يرد بجواز صلاتهن فيه فالنهي عن الصلاة في الإبريسم المحض على العموم للرجال والنساء حتى يخصهن خبر بالإطلاق لهن في الصلاة فيه كما خصهن بلبسه ولم يطلق للرجال لبس الحرير والديباج إلا في الحرب..).[٢]

صلاة التهجد، من النوافل اليومية والمرتبة في كل ليلة بعد انتصاف الليل وكلما اقترب الفجر الصادق كان أفضل، ندب الإمام الحسن العسكري عليه السلام إليها وحث على امتثال هذه الصلاة، وفي التراث الروائي روايات كثيرة.

روى الطوسي عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن علي بن محمد القاساني عن

سليمان بن حفص المروزي، عن الرجل العسكري عليه السلام قال: إذا انتصف الليل ظهر بياض في وسط السماء شبه عمود من حديد تضئ له الدنيا فيكون ساعة ويذهب، ثم تظلم فإذا بقي ثلث الليل الأخير ظهر بياض من قبل المشرق فأضاءت له الدنيا فيكون ساعة ثم يذهب وهو وقت صلاة الليل ثم تظلم قبل الفجر ثم يطلع الفجر الصادق من قبل المشرق، قال: ومن أراد أن يصلي في نصف الليل فيطول فذلك له.[٣]

العسكري عليه السلام، ص١٣٦.

(١) من لا يحضره الفقيه، ج١، ص١٧١ باب٣٩ ح٨١١؛ تهذيب الأحكام، ج٢، ص٣٦٣؛ مسند الإمام العسكري عليه السلام، ص٢٤٤؛ حياة الإمام العسكري عليه السلام، ص١٣٦.

(٢) من لا يحضره الفقيه، ج١، ص١٧١.

(٣) الكافي، ج١، ص٧٨؛ تهذيب الأحكام، ج٢، ص١١٨ رقم الحديث٤٤٥، ٢١٣.

ومن النوافل الصلاة في ليالي شهر رمضان المبارك والتعبد بها والدعاء.

روى الطوسي، محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن محمد بن أحمد بن مظهر أنه كتب إلى أبي محمد عليه السلام يخبره بما جاءت به الرواية أن النبي صلى الله عليه وآله ما كان يصلي في شهر رمضان وغيره من الليل سوى ثلاث عشرة ركعة منها الوتر وركعتا الفجر فكتب عليه السلام: فض الله فاه صل من شهر رمضان في عشرين ليلة كل ليلة عشرين ركعة ثمان بعد المغرب واثنتي عشرة بعد العشاء الآخرة، واغتسل ليلة تسع عشرة وليله إحدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين وصل فيهما ثلاثين ركعة اثنتي عشرة ركعة بعد المغرب وثمان عشر ركعة بعد العشاء الآخرة، وصل فيهما مائة ركعة تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد عشر مرات، وصل إلى آخر الشهر كل ليلة ثلاثين ركعة على ما فسرت.[١]

وهناك روايات أخرى بهذا المضمون في نوافل شهر رمضان المبارك.

الجمع بين الصلاتين، شرع الجمع بين الصلاتين تخفيفا على العباد، ومنذ زمن النبي صلى الله عليه وآله وإلى عصر الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

روى الكليني، محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن عباس الناقد قال: تفرق ما كان في يدي وتفرق عني حرفائي فشكوت ذلك إلى أبي محمد عليه السلام فقال لي: أجمع بين الصلاتين الظهر والعصر ترى ما تحب.[٢]

وحرفائي: عاملك وفلان حريفي أي: معاملي والجمع على وزن علماء.

---

(١) الكافي، ج١، ص٢٠٥؛ تهذيب الأحكام، ج٣، ص٦٨ رقم الحديث٢٢٢، ٢٥؛ الاستبصار، ج١، ص٣٦٣.

(٢) الكافي، ج٣، ص٢٨٧.

التعقيبات بعد صلاة القصر

من المستحبات المؤكد التي افتى بها الفقهاء، التعقيب بالذكر الأكبر بعد صلاة القصر من الظهر والعصر والعشاء التسبيحة الكبرى لينال العبد بها أجر تمام الصلاة.

روى الطوسي، بسنده عن محمد بن عيسى العبيدي عن سليمان بن حفص المروزي قال: قال الفقيه العسكري عليه السلام: يجب على المسافر أن يقول: في دبر كل صلاة يقصر فيها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ثلاثين مرة لتمام الصلاة.[١]

ثانياً: أحكام الصوم

أوضحت بعض الروايات الحكمة في الصوم لترغيب الفرد بالصوم وهي مس الجوع من المكلف ليساعد الفقير الذي لا يجد الطعام عنده.

روى الكليني، عن علي بن محمد؛ ومحمد بن أبي عبد الله، عن إسحاق بن محمد، عن حمزة بن محمد قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام: لم فرض الله الصوم؟ فورد الجواب: ليجد الغني مضض الجوع فيحن على الفقير.[٢]

وثواب طاعة وامتثال صوم شهر رمضان هو دخول الجنة مع توالي عشرة أشهر من الصوم.

روى الصدوق، حدثنا أبو الحسن علي بن الحسن بن الفرج المؤذن رضي الله عنه قال: حدثني محمد بن الحسين الكرخي قال: سمعت الحسن بن علي (العسكري) عليهما السلام يقول لرجل فيداره: يا أبا هارون من صام عشرة أشهر رمضان متواليات دخل الجنة[٣].

---

(١) تهذيب الأحكام، ج٣، ص٢٣٠، رقم ٥٩٤، ١٠٣.

(٢) الكافي، ج٤، ص١٨١، باب النوادر ٦.

(٣) الخصال، ٤٤٥، ٤٢.

استحباب الموالاة في القضاء عن الميت

روى الكليني، عن محمد بن يحيى، عن محمد قال: كتبت إلى الأخير عليه السلام رجل مات وعليه قضاء من شهر رمضان عشرة أيام وله وليان هل يجوز لهما أن يقضيا عنه جميعاً خمسة أيام أحد الوليين وخمسة أيام الآخر؟ فوقع عليه السلام: يقضي عنه أكبر وليه عشرة أيام ولاء إن شاء الله.(١)

ونقل عن ابن طاووس رواية في تحديد أول شهر رمضان وهلاله يمكن مراجعتها.(٢)

ثالثاً: وظائف الزكاة والخمس

نقلت بعض المرويات الواردة عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام في بيان أحكام زكاة الفطرة وتعطى للفقير وعياله الموالي المؤمن.

روى الصدوق، وروى محمد بن عيسى، عن علي بن بلال قال: «كتبت إلى الطيب العسكري عليه السلام هل يجوز أن يعطى الفطرة عن عيال الرجل وهم عشرة أقل أو أكثر رجلا محتاجا موافقا؟ فكتب عليه السلام: نعم، افعل ذلك.(٣)

وجوب الخمس في المكاسب والفوائد التي يحصل عليها المكلف بعد كونها زائدة عن المؤنة.

روى الطوسي، عن الريان بن الصلت قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام ما الذي يجب علي يا مولاي في غلة رحى في أرض قطيعة لي، وفي ثمن سمك وبردي وقصب

(١) الكافي، ج٤، ص١٢٤؛ من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص١٥٣؛ الاستبصار، ج٢، ص١٠٨.
(٢) الإقبال، ص٥٦؛ بعض رواة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص٣٤.
(٣) من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص١٧٩ رقم ١٠٧٢.

أبيعه من أجمة هذه القطيعة ؟ فكتب: يجب عليك فيه الخمس إن شاء الله تعالى[١].

والخمس حصة من المال عبادية مالية، توزع ستة أصناف ثلاثة: لله ولرسول والأئمة، عبر عنهم الفقهاء سهم الإمام، وثلاثة إلى ايتام ومساكين وابن السبيل من بني هاشم، وأكد الإمام الحسن العسكري عليه السلام على حصة النبي صلى الله عليه وآله.

روى الكليني، عن علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن عيسى، عن محمد بن الريان قال: كتبت إلى العسكري عليه السلام جعلت فداك روي لنا أن ليس لرسول الله صلى الله عليه وآله من الدنيا إلا الخمس، فجاء الجواب أن الدنيا وما عليها لرسول الله صلى الله عليه وآله.[٢]

رابعاً: الحج

الحج عبادة واجبة في العمر مرة واحدة، وإذا استقر على العبد وجوب الحج ولم يستطع فعليه القضاء، وإن مات يجب الوصية بالحج ويخرج من أصل المال، وبينت الروايات المنقولة عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام أحكام الوصية بالحج وكيفية اخراجها.

روى الكليني، محمد بن يحيى، عمن حدثه، عن إبراهيم بن مهزيار قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام: أن مولاك علي بن مهزيار أوصى أن يحج عنه من ضيعة صير ربعها لك في كل سنة حجة إلى عشرين ديناراً وأنه قد انقطع طريق البصرة فتضاعف المؤونة على الناس فليس يكتفون بعشرين دينارا وكذلك أوصى عدة من مواليك في حججهم ؟ فكتب: يجعل ثلاث حجج حجتين إن شاء الله.[٣]

روى الكليني عن إبراهيم قال: وكتب إليه علي بن محمد الحصيني: أن ابن عمي أوصى أن يحج عنه بخمسة عشر دينارا في كل سنة فليس يكفي بما تأمر في ذلك؟

(١) تهذيب الأحكام، ج٤، ص١٣٩، رقم٣٩٤، ١٦.

(٢) الكافي، ج١، ص٤٠٩ رقم٦ باب الأرض كلها للإمام.

(٣) الكافي، ج٤، ص٣١٠ رقم١؛ من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٤٤٤ باب ١٦٦ ح٢.

فكتب يجعل حجتين في حجة إن الله عالم بذلك.[١]

وروى سعد بن عبد الله، عن موسى بن الحسن، عن أبي علي أحمد بن

محمد بن مطهر قال: «كتبت إلى أبي محمد عليه السلام إني دفعت إلى ستة أنفس مائة دينار وخمسين دينارا ليحجوا بها، فرجعوا ولم يشخص بعضهم، وأتاني بعض فذكر أنه قد أنفق بعض الدنانير وبقيت بقية وانه يرد علي ما بقي، وإني قد رمت مطالبة من لم يأتني بما دفعت إليه، فكتب عليه السلام: لا تعرض لمن لم يأتك، ولا تأخذ ممن أتاك شيئاً مما يأتيك به، والاجر قد وقع على الله عز وجل».[٢]

وجاءت الروايات منقولة عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام في فضل زيارة جده أمير المؤمنين عليه السلام، وتأكيد على زيارة الحسين عليه السلام، وزيارة الإمام الباقر والصادق عليهما السلام تراجع في المصادر.[٣]

المطلب الثاني: أخبار المعاملات وأثرها في الترابط الاجتماعي.

١- أحكام البيع والشراء، ويحذر المعصوم من وقوع الربا في البيع، وعلى التاجر التفقه بالدين، ويجوز أخذ الربح بدون الزيادة الربوية

ويمكن مراجعة المأثور عنه في هذا الموضوع في المصادر الاخبار.[٤]

وتعرض الإمام الحسن العسكري عليه السلام إلى تعارض الحقوق في شراء الطابق الأعلى أو الأسفل والجواب له ما اشتراه بصيغة البيع.[٥]

---

(١) الكافي، ج٤، ص٣١٠ رقم١؛ من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٤٤٤ باب ١٦٦ ح٢.

(٢) من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٤٢٢ ح٢٨٦٨.

(٣) مسند الإمام العسكري عليه السلام، ص٢٥٧-٢٦٨.

(٤) الخرائج، ج٢، ص٦٨٩، ح١٣؛ حياة الإمام العسكري عليه السلام، ص١٤٥.

(٥) من لا يحضره الفقيه، ج٣، ص١٥٣؛ تهذيب الأحكام، ج٧، ص١٥٠؛ مسند الإمام العسكري عليه السلام، ص٢٥١.

وقد أسس قاعدة في تسوية المياه في النهر والساقية وعدم فعل منع الماء عن غيره الذي يضر بحق الآخرين.

روى الصدوق، وروي عن محمد بن علي بن محبوب قال: «كتب رجل إلى الفقيه عليه السلام في رجل كانت له رحى على نهر قرية والقرية لرجل أو لرجلين فأراد صاحب القرية أن يسوق الماء إلى قريته في غير هذا النهر الذي عليه هذه الرحى ويعطل هذه الرحي أله ذلك أم لا؟

فوقع عليه السلام: يتقي الله ويعمل في ذلك بالمعروف ولا يضار أخاه المؤمن.

وفي رجل كانت له قناة في قرية فأراد رجل آخر أن يحفر قناة أخرى فوقها فما يكون بينهما في البعد حتى لا يضر بالأخرى في أرض إذا كانت صعبة أو رخوة؟

فوقع عليه السلام: على حسب أن لا يضر أحدهما بالآخر إن شاء الله تعالى».[1] وهناك نصوص أخرى عرضت في مصادر التي نقلت الروايات عنه سيرة الإمام وهديه.[2]

٢- بعض أحكام الاسرة والعلاقات الزوجية، ومنها ما تعارف في الزمن الماضي وإلى اليوم متعارف عند بعض العوائل المتعففة والملتزمة برضاع الطفل الصغير من ثدي الأم أو المرأة.

فلو تحققت الرضاعة الشرعية بشروطها تنشر حرمة النكاح بين الطفل والام التي ارضعته، فالرضاع لحمة كلحمة الرحم ينشر الحرمة بين الأب والام ولا تحل له المرضعة.[3]

---

(١) من لا يحضره الفقيه، ج٣، ص٢٣٨ ح٣٨٧٠؛ حياة الإمام العسكري عليه السلام، ص١٤٦.

(٢) مسند الإمام العسكري عليه السلام، ص٢٥١؛ حياة الإمام العسكري عليه السلام، ص١٤٦-١٤٨.

(٣) ينظر، الكافي، ج٥، ص٤٤٧، ح١٨؛ من لا يحضره الفقيه، ج٣، ص٣٠٦ باب١٤٦ ح٩؛ مسند الإمام العسكري عليه السلام، ص٢٥١؛ حياة الإمام العسكري عليه السلام، ص١٣٩.

ومن الأحكام التي بينها الإمام الحسن العسكري عليه السلام يجوز أن تخرج الزوجة المعتدة عدة الوفاة من بيتها وتعمل خارج البيت إذا اضطرت إلى الخروج والعمل في حياتها.

وهكذا تخرج الزوجة التي لزمت عدة الطلاق مع الحاجة للخروج لعلاج مرض ونحوه من بيتها.[١]

وهناك نصوص من الأخبار تحدثت عن القضاء والشهادات وأحكام الشهادة وموضوعها تراجع في المصادر[٢].

ومن الموضوعات المعاصرة اليوم والتي وردت عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام الوصية وتنفيذها وشروطها وحرمة نقضها وتبديلها.

أ- الولد وارث لأبيه، وإن ولد بعد وفاته وعلم نسبه له وإن لم يكن وارث له فالمال للولي وهو الإمام أو الحاكم الشرعي ولي من لا ولي له. [٣]

ب- الوصية تنفذ كما هي مثبتة من دون تغيير، روى الكليني، عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام: رجل

كان له ابنان فمات أحدهما وله ولد ذكور وإناث فأوصى لهم جدهم بسهم أبيهم فهذا السهم الذكر والأنثى فيه سواء؟ أم للذكر مثل حظ الأنثيين؟ فوقع عليه السلام: ينفذون وصية جدهم كما أمر إن شاء الله.

قال: وكتبت إليه: رجل له ولد ذكور وإناث فأقر لهم بضيعة أنها لولده ولم

(١) ينظر، من لا يحضره الفقيه، ج٣، ص٣٢٨ باب١٥٩ ح١٢ ح١١ مسند الإمام العسكري عليه السلام، ص٢٥١؛ حياة الإمام العسكري عليه السلام، ص١٤٠.

(٢) ينظر، مسند الإمام العسكري عليه السلام، ص٢٥١؛ حياة الإمام العسكري عليه السلام، ص١٤٠-١٤٢.

(٣) ينظر، الكافي، ج٧، ص٥٩؛ مسند الإمام العسكري عليه السلام، ص٢٧٧؛ حياة الإمام العسكري عليه السلام، ص١٤٣.

يذكر أنها بينهم على سهام الله عزَّ وجلَّ وفرائضه الذكر والأنثى فيه سواء؟

فوقع عليه السلام: ينفذون فيها وصية أبيهم على ما سمى فإن لم يكن سمى شيئاً ردوها إلى كتاب الله عزَّ وجلَّ وسنة نبيه صلى الله عليه وآله إن شاء الله.[١]

ج- ومن الواجبات التي تخرج من أصل المال قبل التوزيع هو الدين وحجة الإسلام، فقال تعالى: ﴿... **مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ**...﴾.[٢]

روى الكليني، عن محمد قال: كتب محمد بن الحسن إلى أبي محمد عليه السلام رجل أوصى إلى ولده وفيهم كبار قد أدركوا وفيهم صغار أيجوز للكبار أن ينفذوا وصيته ويقضوا دينه لمن صح على الميت بشهود عدول قبل أن يدرك الأوصياء الصغار؟

فوقع عليه السلام: نعم على الأكابر من الولدان أن يقضوا دين أبيهم ولا يحبسوه بذلك.[٣]

ونقلت المرويات أخرى في بيان بعض أحكام الوصية والوقف والطلاق وأحكام الأولاد وموضوعات أخرى تراجع في الموسوعات الفقهية والمصادر السيرة التي تحدثت عن حياته.[٤]

ومن أحكام الأرث وتوزيع التركة على الوارث بما قسم كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وآله بين الورثة، كما عبر عنه (حسب القسام الشرعي).

روى الكليني، علي بن محمد، عن محمد بن أبي عبد الله، عن إسحاق بن محمد

---

(١) ينظر، الكافي، ج٧، ص٤٥؛ من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص٢٠٨؛ تهذيب الأحكام، ج٩، ص٢١٤؛ مسند الإمام العسكري عليه السلام، ص٢٧٧؛ حياة الإمام العسكري عليه السلام، ص١٤٣. في طريق نقل الرواية سهل بن زياد وهو ضعيف في نقله.

(٢) سورة النساء، الآية١١.

(٣) الكافي، ج٧، ص٤٦؛ من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص٢٠٩.

(٤) مسند الإمام العسكري عليه السلام، ص٢٧٧؛ حياة الإمام العسكري عليه السلام، ص١٤٣.

النخعي قال: سأل الفهفكي أبا محمد عليه السلام: ما بال المرأة المسكينة الضعيفة تأخذ سهماً واحداً ويأخذ الرجل سهمين؟

فقال أبو محمد عليه السلام: إن المرأة ليس عليها جهاد ولا نفقة ولا عليها معقلة (الدية التي تدفعها العاقلة) إنما ذلك على الرجال، فقلت في نفسي: قد كان قيل لي: إن ابن أبي العوجاء سأل أبا عبد الله عليه السلام عن هذه المسألة فأجابه بهذا الجواب فأقبل أبو محمد عليه السلام عليَّ فقال: نعم هذه المسألة مسألة ابن أبي العوجاء والجواب منا واحد إذا كان معنى المسألة واحداً، جرى لآخرنا ما جرى لأولنا، وأولنا وآخرنا في العلم سواء، ولرسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام فضلهما.(١)

فالتوزيع بين الأولاد بالثلث وهو ما نص القرآن عليه بقوله: ﴿.. **فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ**..﴾(٢).

وبرر الإمام ذلك بأمرين:

١- أن البنت ليس عليها جهاد نفس ولا مال، ولا تجب عليها نفقة الزوج ولا الأولاد ولا الأبوين ولا تشارك في دية الخطأ لفرد من أفراد العشيرة.

٢- هذا الحكم سأل به الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وأمير المؤمنين عليه السلام والنبي صلى الله عليه وآله والحكم بين المعصومين واحد، فالعلم لهم من منبع صافي وهو الوحي الإلهي لا يختلف بينهم.

ومن أحكام الأرث لو بقي زوج أو زوجة والأبوين أو الجد والجدة، فالزوج له النصف مع عدم الولد والأبوين الباقي الأم السدس والأب السدس فرضا والباقي له ردا.

---

(١) ينظر، الكافي، ج٧، ص٨٥؛ تهذيب الأحكام، ج٩، ص٢٧٤؛ مسند الإمام العسكري عليه السلام، ص٢٨١؛ حياة الإمام العسكري عليه السلام، ص١٤٣.

(٢) سورة النساء، الآية ١٧٦.

روى الكليني، عن محمد بن يحيى، وعلي بن عبد الله جميعاً، عن إبراهيم، عن عبد الله بن جعفر قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام: امرأة ماتت وتركت زوجها وأبويها أو جدها أو جدتها كيف يقسم ميراثها؟

فوقع عليه السلام: للزوج النصف وما بقي فللأبوين، وقد روى أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وآله أطعم الجد والجدة السدس.(١)

ويعتمد التقسيم في الإرث الأقرب رحماً للميت يمنع الأبعد منه في طبقات الإرث المتعددة.

روى الصدوق، وكتب محمد بن الحسن الصفار رضي الله عنه إلى أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام: رجل مات وترك ابنة ابنته وأخاه لأبيه وأمه لمن يكون الميراث؟

فوقع عليه السلام في ذلك: الميراث للأقرب إن شاء الله.(٢)

وقد بين الإمام الحسن العسكري عليه السلام كفارة وجزاء من خالف اليمين والحلف بالبراءة من الله والرسول صلى الله عليه وآله وهو إطعام عشرة مساكين لكل مسكين مد مع الندم والتوبة والاستغفار.

روى الصدوق: وكتب محمد بن الحسن الصفار رضي الله عنه إلى أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام رجل حلف بالبراءة من الله عزَّ وجلَّ أو من رسول الله صلى الله عليه وآله فحنث ما توبته وما كفارته؟

فوقع عليه السلام: يطعم عشرة مساكين، لكل مسكين مد، ويستغفر الله عز وجل.(٣)

---

(١) الكافي، ج٧، ص١١٤؛ تهذيب الأحكام، ج٩، ص٣١٠؛ الاستبصار، ج٤، ص١٩١؛ مسند الإمام العسكري عليه السلام، ص٢٨١؛ حياة الإمام العسكري عليه السلام، ص١٤٥.

(٢) من لا يحضره الفقيه، ج٣، ص٣٧٨؛ تهذيب الأحكام، ج٨، ص٢٩٩؛ مسند الإمام العسكري عليه السلام، ص٢٨١؛ حياة الإمام العسكري عليه السلام، ص١٤٥.

(٣) من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص٢٦٩؛ تهذيب الأحكام، ج٩، ص٣١٧؛ الاستبصار، ج٤،

النتائج:

يلاحظ البحث في ضوء المرويات الفقهية عن الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام عدة نتائج علمية:

- أن أغلب الروايات تتضمن سؤالاً من أحد مواليه وشيعته عن طريق المكاتبة، وإرسال الرسالة ويوقع الإمام على الجواب ويرجعه إليه.

- وهذا يعني شدة المراقبة والمنع في عصره من وصول الشيعة إليه والاستفادة من علومه، والظروف التقية المعاصرة إليه، ومع كل ذلك لا يمنع من الرسائل والبريد عن طريق العام للسلطة في وقته.

- في أكثر هذه الروايات وردت الكنية إلى الإمام أبي محمد أو العسكري أو الطيب العسكري أو إلى الأخير أو الفقيه العسكري أو الرجل العسكري أو الرجل أو الفقيه أو أبي محمد العسكري وغيرها.

- وكل ذلك من الكنية واللقب ينبأ عن ظروف التقية المشددة التي تمنع من التصريح باسمه إلا القليل من الروايات التي تجمع بين الكنية واللقب له.

- والجواب الصادر من المعصوم بعنوان فوقع الجواب عليه، (أو فوقع عليه السلام) وأن السائل يعرف ختم الإمام وخطه، بالقرينة الحالية له.

- وفي بعض الروايات التي يجيب الإمام عليها يختمها بقوله: (إن شاء الله تعالى) فيعلقها على الإشاءة الإلهية والقرآن يقول: ﴿**وما تشاؤون إلا أن يشاء الله**﴾.

ص١٦٧؛ مسند الإمام العسكري عليه السلام ص٢٨١؛ حياة الإمام العسكري عليه السلام، ص١٤٥.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١) الاستبصار فيما اختلف من الأخبار، أبو جعفر، محمّد بن الحسن الطوسيّ، (ت: ٤٦٠ ه)، (دار الكتاب الإسلاميّة، طهران، دار التعارف، بيروت).

٢) إقبال الأعمال، رضي الدّين أبو القاسم، عليّ بن موسى بن جعفر بن طاووس، (ت:٦٦٤ أو ٦٦٨ هـ)، (دار الكتب الإسلاميّة، طهران).

٣) تهذيب الأحكام، أبو جعفر، محمّد بن الحسن الطوسيّ، (ت: ٤٦٠ ه)، (دار صعب، بيروت، دار التعارف، بيروت).

٤) الخصال، الصّدوق، أبو جعفر، محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القميّ، (ت:٣٨١ ه)، (جماعة المدرّسين، قم / ١٣٦٢ه).

٥) الخرائج والجرائح، أبو الحسين، سعيد بن هبة الله (قطب الدّين الراونديّ)، (ت: ٥٧٣ ه)، (مؤسّسة الإمام المهدي، قم/ ١٤٠٩ه).

٦) حياة الإمام العسكري عليه السلام، محمد جواد الطبسي، (مؤسسة التاريخ العربي، ط١/ ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).

٧) الكافي، أبو جعفر، محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكلينيّ الرّازيّ، (ت: ٣٢٨ أو ٣٢٩ ه)، (دار النّشر الإسلاميّ، طهران، دار التعارف، بيروت).

٨) مسند الإمام العسكري، جمعه ورتبه: عزيز الله العطاردي (ط٢/ ١٣٩١هـ، قم).

٩) المقنع والهداية، الصّدوق، أبو جعفر، محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القميّ، (ت: ٣٨١ ه)، (دار العلم، قم).

١٠) المقنعة: الشيخ المفيد محمد بن محمد النعمان، (ت: ٤١٣ هـ)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الثانية: ١٤١٠هـ / مؤسسة النشر الإسلامي، بقم.

الفهرس

العقيدة **٥**

البحث الحادي والثلاثون: الغلاة في عصر الإمام العسكري عليه السلام محمد بن نصير النميري أُنموذجاً ٧

البحث الثاني والثلاثون: الملعونون في النص الأول ـ الشلمغاني إنموذجاً ـ دراسة تحليلية ٤٥

البحث الثالث والثلاثون: الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام وجهوده في تصحيح المسار الإسلامي من الانحراف ٧٥

البحث الرابع والثلاثون: سيرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام في التعامل مع الانحرافات العقائدية، والدينية ١١٣

البحث الخامس والثلاون: مواجهة الغلو في فكر الإمام الحسن العسكري عليه السلام، دراسة وتحليل ١٣٩

الفقه وأصوله **١٦٥**

البحث الأول: المجدّد الشيرازي قدس سره دراسة أصولية في الترتّب ١٦٧

البحث الثاني: الآثار الفقهية عند الإمام الحسن العسكري عليه السلام (دراسة في أحكام العبادات) ٢٠٣

البحث الثالث: النور المبين في قول الإمام الحسن العسكري عليه السلام في جمع الصلاة

للمقيمين ٢٣٥
البحث الرابع: الإمام العسكري عليه السلام إرث النبوة دراسة في بعض آرائه الفقهية ٢٧١
البحث الخامس: المنهج الفقهي في مرويات الإمام الحسن العسكري عليه السلام ٢٩٧